المختار الاسلامى

مجلة كل المسلمين

د ٢٦٤ - السنة ٢٥ - غرة شعبان ١٤٢٥هـ - ١٥ سبتمبر ٢٠٠٤م - الثمن ثلاث جنيهات

المختار الإسلامى تجرى حواراً مع المفتى الأسبق

د. محمد عباس:

جماعة الإخوان المسلمين ليست رقماً هامشيا

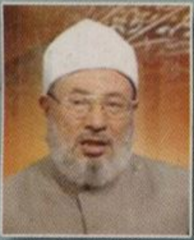

القرضاوى يفتتح مؤتمر تأسيس الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين

حوار الشهر مع الدكتور سعيد رمضان البوطى

وهمسة فى أذن سامي شرف... من يعتذر لمن ؟!

حماس تهز قلب إسرائيل بعملية بئر سبع

اتحاد الأطباء العرب

لجنة الإغاثة والطوارئ

جراح العالم العربى مازالت تنزف

اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس
اللهم إنا نشكو إليك نساء رُملت وأطفالا يُتمت وأراض جُرفت وبيوتا هدمت

قال ﷺ « توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها »

فلسطين : بيوت مدمرة - أراض مجرفة - حصار اقتصادى قاس - مرضى - أيتام مشردون - أرامل وعجزة بلا مأوى - آلاف الشهداء والجرحى ...

السودان : حروب أهلية لاتبقى ولاتذر - مشردون بلا مأوى - جفاف وتصحر - مجاعة مهلكة فى الجنوب ودارفور مثلث الجهل والمرض والفقر..

قال ﷺ « ليس منا من بات شبعاناً وجاره جائع »

يد ترتفع بالدعاء .... وأخرى تحمل العطاء

معاً نرسم البسمة

مقرر لجنة الإغاثة والطوارئ
د / أحمد عمر

أمين عام الاتحاد
د / عبد المنعم أبو الفتوح

٤٢ ش القصر العيني - دار الحكمة
ت : ٧٩٤٣١٦٦ - ٧٩٤٠٧٣٨ - ٧٩٤٠٥١٨

الموقع على النت
www.amu-egypt.com

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

حماس تهز قلب إسرائيل بعملية بئر سبع

جاءت عملية "بئر سبع" الاستشهادية المزدوجة التى نفذتها حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين "حماس" ضد الكيان الصهيونى والتى أسفرت عن مصرع وإصابة ١٠٠ صهيونى على الأقل .. جاءت هذه العملية كنوع من كسر حاجز اليأس والإحباط العربى بخصوص فلسطين ، ومن الملاحظ أن المقاومة العراقية ضد الوجود العسكرى الأمريكى بالعراق تتصاعد بصورة منتظمة ولا يكاد يمر يوم إلا وتحدث فيه خسائر فى صفوف القوات الأمريكية فى حين أن المقاومة الفلسطينية كانت قد خفتت أو قلت كماً ونوعاً فى الفترة الأخيرة، وهذا بالطبع لا يقلل من قيمة تلك المقاومة التى تعمل فى ظروف شديدة الصعوبة ولكن هناك إحساس عام بالغيظ والقلق من عدم ردود المقاومة على عملية اغتيال الشيخ ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسى وكل عمليات القتل والاغتيال التى لحقت بقادة وعناصر حركات المقاومة الفلسطينية .

وهكذا فإن هذه العملية جاءت لتشفى صدور قوم مؤمنين وتذهب غيظ قلوبهم وتؤكد طاعة أمر الله تعالى الذى يقول : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ وكذلك فإن تلك العمليه أعادت الأمل إلى قلوب المجاهدين والمناضلين وأثبتت من جديد أن إرادة المقاومة أقوى من كل عمليات القمع والاغتيال وأقوى من كل الاستحكامات ، مع ملاحظة أن بئر سبع تقع بالقرب من مفاعل ديمونة النووى وهى إلى الجنوب من فلسطين وعلى مسافة أكبر من المسافة بين الضفة والقدس مثلاً ، الأمر الذى يبين أن منفذى العملية ساروا فى طرق مكشوفة .. وهذا يعنى أن العملية كانت أصعب ، ولكنها إرادة المقاومة والله أكبر والنصر للمجاهدين .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد :

قيل أدخل الجنة !!

سيد قطب

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (٢٥) ﴾

إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة .. فيها الصدق والبساطة .. والحرارة واستقامة الإدراك وتلبية الإيقاع القوى للحق المبين .

فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه فى مقالته لقومه . وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت هذه الحقيقة فى ضميره فلم يطق عليها سكوتاً ولم يقبع فى داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور ؛ ولكنه سعى بالحق الذى استقر فى ضميره وتحرك فى شعوره . سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويجحدون ويتوعدون ويهددون . وجاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه فى دعوة قومه إلى الحق ، وفى كفهم عن البغى . وفى مقاومة اعتدائهم الأثيم الذى يوشكون أن يصبوه على المرسلين .

وظاهر أن الرجل لم يكن ذا جاد ولا سلطان . ولم يكن فى عزوة من قومه أو منعة من عشيرته . ولكنها العقيدة الحية فى ضميره تدفعه وتجيء به من أقصى المدينة إلى أقصاها .

﴿ قال : يا قوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون ﴾ .

إن الذى يدعو مثل هذه الدعوة ، وهو لا يطلب أجراً ، ولا يبتغى مغنماً .. إنه لصادق . وإلا فما الذى يحمله على هذا

العناء إن لم يكن يلبى تكليفاً من الله ؟.. ما الذى يدفعه إلى حمل هم الدعوة ؟.. ومجابهة الناس بغير ما ألفوا من العقيدة والتعرض لأذاهم وشرهم واستهزائهم وتنكيلهم , وهو لا يجنى من ذلك كسباً ولا يطلب منهم أجراً ؟..

﴿اتبعوا من لا يسألكم أجراً﴾ .. (وهم مهتدون) .

وهداهم واضح فى طبيعة دعوتهم . فهم يدعون إلى إله واحد . ويدعون إلى نهج واضح . ويدعون إلى عقيدة لا خرافة فيها ولا غموض . فهم مهتدون إلى نهج سليم وإلى طريق مستقيم .

ثم عاد يتحدث إليهم عن نفسه هو وعن أسباب إيمانه، ويناشد فيهم الفطرة التى استيقظت فيه فاقتنعت بالبرهان الفطرى السليم :

﴿ وما لى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟.. أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون ؟ إنى إذاً لفى ضلال مبين﴾

إنه تساؤل الفطرة الشاعرة بالخالق , المشدودة إلى مصدر وجودها الوحيد .. ﴿وما لى لا أعبد الذى فطرنى ؟﴾ وما الذى يحيد بى عن هذا النهج الطبيعى الذى يخطر على النفس أول ما يخطر ؟ إن الفطر مجذوبة إلى الذى فطرها , تتجه إليه أول ما تتجه . فلا تنحرف عنه إلا بدافع آخر خارج على فطرتها .. ولا تلتوى إلا بمؤثر آخر ليس من طبيعتها . والتوجه إلى الخالق هو الأولى , وهو الأول , وهو المتجه الذى لا يحتاج إلى عنصر خارج عن طبيعة النفس وانجذابها الفطرى . والرجل المؤمن يحس هذا فى قرارة نفسه ، فيعبر عنه هذا التعبير الواضح البسيط بلا تكلف ولا لف ولا تعقيد !..

وهو يحس بفطرته الصادقة الصافية كذلك أن المخلوق يرجع إلى الخالق فى النهاية . كما يرجع كل شىء إلى مصدره الأصيل . فيقول :

﴿ وإليه ترجعون﴾ ..

ويتساءل لم لا أعبد الذى فطرنى والذى إليه المرجع والمصير ؟.. ويتحدث عن رجعتهم هم إليه . فهو خالقهم كذلك . ومن حقه أن يعبدوه

يستعرض المنهج الآخر المخالف للمنهج الفطرى المستقيم . فيراه ضلالاً بيناً :

﴿ أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون ؟ ﴾ ..

وهل أضل ممن يدع منطق الفطرة الذى يدعو المخلوق إلى عبادة خالقه وينحرف إلى عبادة غير الخالق بدون ضرورة ولا دافع ؟.. وهل أضل ممن ينحرف عن الخالق إلى آلهة ضعاف لا يحمونه ولا يدفعون عنه الضر حين يريد به خالقه الضر بسبب

انحرافه وضلاله ؟..

﴿ إني إذاً لفي ضلال مبين ﴾ ..

والآن وقد تحدث الرجل بلسان الفطرة الصادقة العارفة الواضحة يقرر قراره الأخير في وجه قومه المكذبين المهددين المتوعدين . لأن صوت الفطرة في قلبه أقوى من كل تهديد ومن كل تكذيب:

﴿ إني آمنت بربكم فاسمعون ﴾ ..

وهكذا ألقى بكلمة الإيمان الواثقة المطمئنة . وأشهدهم عليها . وهو يوحي إليهم أن يقولوها كما قالها . أو أنه لايبالي بهم ماذا يقولون !..

ويوحي سياق القصة بعد ذلك أنهم لم يمهلوه أن قتلوه . وإن كان لا يذكر شيئاً من هذا صراحة . إنما يسدل الستار على الدنيا وما فيها وعلى القوم وما هم فيه ويرفعه لنرى هذا الشهيد الذي جهر بكلمة الحق , متبعاً صوت الفطرة . وقذف بها في وجوه من يملكون التهديد والتنكيل . نراه في العالم الآخر . ونطلع على ما ادخر الله له من كرامة . تليق بمقام المؤمن الشجاع المخلص الشهيد :

﴿ قيل : ادخل الجنة . قال : يا ليت قومي يعلمون . بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴾ ..

وتتصل الحياة الدنيا بالحياة الآخرة . ونرى الموت نقلة من عالم الفناء إلى عالم البقاء . وخطوة يخلص بها المؤمن من ضيق الأرض إلى سعة الجنة . ومن تطاول الباطل إلى طمأنينة الحق . ومن تهديد البغي إلى سلام النعيم . ومن ظلمات الجاهلية إلى نور اليقين .

ونرى الرجل المؤمن . وقد اطلع على ما آتاه الله في الجنة من المغفرة والكرامة يذكر قومه طيب القلب رضي النفس .. يتمنى لو يراه قومه ويرون ما آتاه ربه من الرضى والكرامة , ليعرفوا الحق , معرفة اليقين .

هذا كان جزاء الإيمان . فأما الطغيان فكان أهون على الله من أن يرسل عليه الملائكة لتدمره . فهو ضعيف ضعيف :

﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء . وما كنا منزلين . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾

ولا يطيل هنا في وصف مصرع القوم , تهويناً لشأنهم , وتصغيراً لقدرهم . فما كانت إلا صيحة واحدة أخمدت أنفاسهم . . ويسدل الستار على مشهدهم البائس المهين الذليل !..

سيد قطب

المرشد العام للإخوان المسلمين يحذر من المخطط الأمريكى لتمزيق السودان

حذر الأستاذ محمد مهدى عاكف المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين من خطورة المخطط الأمريكى الذى يهدف إلى تمزيق السودان الشقيق بعد أن تخطى السودانيون معضلة الجنوب أو بعد تأجيل بت المشكلة لعدة سنوات ، وقال عاكف إن هناك تضخيمًا لمشكلة دارفور وراءه أغراض مشبوهة ومحاولة أمريكية بريطانية للتغطية على الفشل والتورط فى العراق .

ووصف فضيلته ما يحدث فى دارفور بأنه جزء من مخطط صهيونى أمريكى لإبقاء العدو الصهيونى الكيان الأقوى فى المنطقة، وفى الوقت ذاته يحرص هذا المخطط على تفتيت وتمزيق كل دول المنطقة، كانت بدايته فى العراق، كما اعتبر فضيلته أن ما يحدث فى دارفور حلقة فى سلسلة محاربة النهضة الإسلامية وإغراق الأمة فى مستنقع الخلافات القبلية.

ودعا فضيلته الأمة العربية والإسلامية حكومات وشعوبًا إلى أن تدعم السودان ماديا ومعنويا حتى يتغلب على مشكلاته الاقتصادية والاجتماعية بما يحقق العدل والتقدم، وتمكنه من مواجهة التدخلات الأجنبية المغرضة ؛ والمسارعة إلى تقديم العون الإغاثى للمتضررين من العنف الدائر فى دارفور .

كما طالب الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبى وكل شرفاء العالم أن يقفوا أمام هذا الطغيان الأنجلو - أمريكى وعدم الانسياق وراءه ، حتى يتحقق العدل الذى يقضى على مشاعر الكراهية التى أشعلتها الإدارات الأنجلو أمريكية ، مستغربا الحديث عن الإبادة الجماعية فى السودان ، بينما يتجاهل العالم ما يحدث من إبادة جماعية فى فلسطين المحتلة .. وأضاف فضيلته : ونحن نثق أن الحكومة السودانية والشعب السودانى بكل أحزابه الوطنية ثم بتأييد الأمة العربية والإسلامية قادر بحول الله وقوته على دحر هذه الفتنة وتفويت الفرصة على ما يحاك للسودان من مؤامرات ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾

محمد مهدى عاكف

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

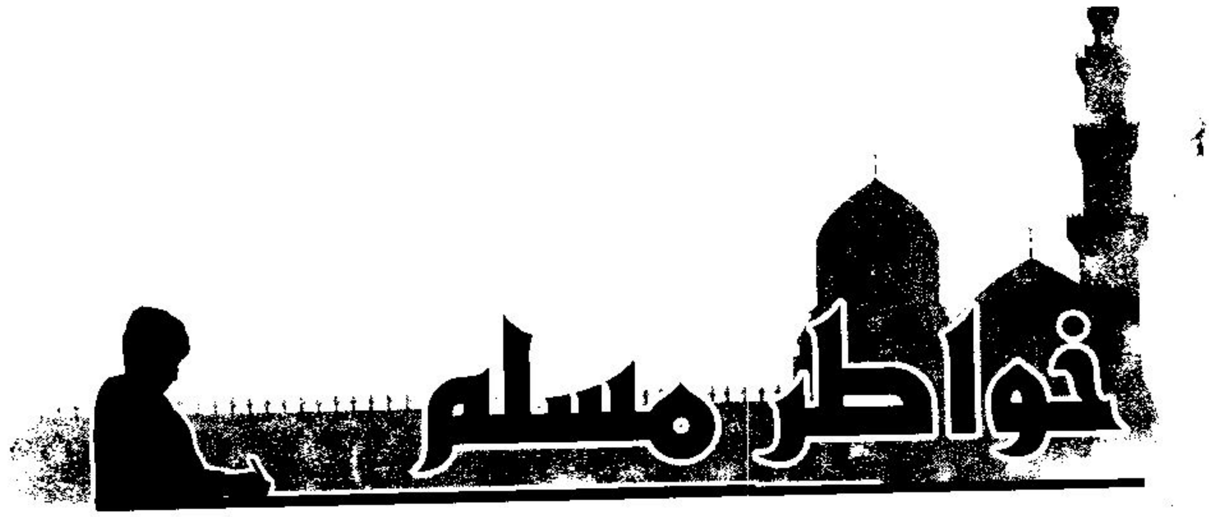

معركة الأمعاء الخاوية

القمع الإسرائيلى للشعب الفلسطينى فاق كل الحدود والتصورات .. وإذا كان يعبر عن وحشية الصهاينة فهو أيضا يعبر عن النذالة والغدر والانحطاط .

وهكذا لم يكن غريبا ولا عجيبا أن تمارس سلطات الاحتلال الصهيونى أبشع أنواع الانحطاط والنذالة ، وأقسى أنواع الغدر والوحشية بالأسرى الفلسطينيين فى السجون الإسرائيلية .. وبدهى أن معاملة الأسرى والمسجونين معاملة إنسانية أيا كانت تهمتهم ، وأيا كانت نوع الجريمة المسندة إليهم هو حق طبيعى أكدته جميع أنواع الشرائع والقوانين والأديان ، وأن الخروج على ذلك هو نوع من الانتهاك والعدوان ليس على الأسرى وحدهم بل على أهليهم وذويهم أيضا ، وعلى المجتمع الإنسانى بأسره .. ولكن من يرى ؟.. ومن يسمع ؟.. خاصة مع إسرائيل التى لا تقيم وزنا للأعراف الدولية أو تحترم إرادة المجتمع الدولى .

الغريب والعجيب أن إسرائيل تفعل ذلك وغيره ، ومع ذلك تحظى بتأييد ودعم دول كبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واستراليا وغيرها .

وهكذا فالإحساس بالظلم يتضاعف ، والإحساس بأن العالم تحكمه شريعة الغاب يتزايد .

بقلم: د. محمد مورو

الإضراب عن الطعام - أو معركة الأمعاء الخاوية - التى بدأها الأسرى الفلسطينيين فى السجون الإسرائيلية هو شكل مشروع على حالة القمع المتزايدة والمعاناة الرهيبة التى يعانيها هؤلاء الأسرى ، وهو صرخة مستضعف إلى العالم لعل وعسى ، وهو أيضا شرارة جديدة من شرارات الانتفاضة الفلسطينية المباركة .

والتجاوب الكبير الذى حظى به الإضراب فى صفوف الشعب الفلسطينى ومشاركة الأطفال والنساء فيه كنوع من المشاركة فى الألم والصرخة من أجل رفعه من المفروض أن يحرك الشارع العربى تضامنا مع هؤلاء الأسرى ومن المفروض أن يهز الضمير العالمى ، وبالتالى يتم الضغط على إسرائيل لتحسين معاملة هؤلاء الأسرى .

ولا شك أن التضامن العربى الشعبى مع قضية هؤلاء الأسرى هو فريضة شرعية ، ويجب ألا يكون عملا مؤقتا أو موسميا ، بل يجب فوراً بناء سريع مؤسسات عربية شعبية تجعل من الدفاع عن حقوق هؤلاء الأسرى قضيتها الدائمة .

هدم الأقصى عقيدة صهيونية

الحديث الإسرائيلى عن وجود مؤامرة يديرها متطرّفون إسرائيليّون - وكلهم متطرفون - لنسف المسجد الأقصى من الجو عن طريق طائرة بدون طيّار أو عن طريق طائرة يقودها انتحارى إسرائيلى - حديث يجب ألا يمر بهدوء، ويجب أنْ يُؤخذ بجديّة ؛ ذلك أنّ التخطيط لهدم المسجد الأقصى ليس وليد هذه اللّحظة ، بل هى عمليّة قديمة جديدة تتكرّر وسوف تتكرّر .. لأنّها جزءٌ لا يتجزأ من العقيدة الصّهيونيّة .

وهى عقيدة لا تخصّ اليهود الصّهاينة وحدهم؛ بل تخصّ قطاعًا كبيراً من المسيحيّة البروتستانتية (المسيحيّة الصّهيونيّة) ، ذلك أنّ تلك العقيدة المزعومة يؤمن أتباعها أنّ من شروط عودة المسيح وقوع معركة (هرمجدون) للقضاء على الأشرار (المسلمين تحديداً ، واليهود أيضا) ، وبداية ما يسمّى الألفية السعيدة - إنّ من شروط ذلك هدم المسجد الأقصى، وإقامة هيكل سليمان فى مكانه حيث يعتقد هؤلاء أن هيكل سليمان يقع تحت

المسجد الأقصى، وهكذا فنحن أمام قوى إسرائيليّة ويهوديّة صهيونيّة، ومسيحيّة بروتستانتيّة صهيونيّة، والأخيرة لها أتباع كثيرون في الدول البروتستانتية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكيّة، وبريطانيا، واستراليا، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإنّ هناك داخل الولايات المتحدة نفوذاً قويًا لتلك العقيدة، وهناك كنائس تبشر بذلك، وتدعو إليه، وتجمع من رعاياها المال اللازم لتمويل عمليّة هدم المسجد الأقصى، وبناء الهيكل، ودعم إسرائيل سياسيًا وإعلاميًا كجزءٍ من تحقيق شروط عودة المسيح المزعومة؛ كما تتمتع هذه الجماعة بنفوذٍ قويّ داخل الحزب الجمهوريّ في الولايات المتحدة، ويتعاطف معها بصورة ضخمة رموز اليمين الأمريكي المحافظ من "ديك تشيني" إلى "دونالد رامسفيلد" إلى الرئيس "بوش" ذاته، وكان الرئيس الأمريكي الأسبق "رونالد ريجان" يؤمن مباشرة بتلك العقيدة المزعومة، كما تمتلك تلك الجماعة قنوات تلفزيونيّةً وإذاعيّة وصحفًا، ويتبعها عددٌ كبير من القساوسة أمثال "باث روبرتسون" والأب "جراهام" وغيرهما .

وهكذا فنحن أمام تهديد جديّ مهما كان غريبًا ومتطرّفًا لهدم المسجد الأقصى .. الأمر الذي يستدعي تحركًا شعبيًا وحكوميًا.. عربيًا وإسلاميًا .

تاريخ المؤامرة

محاولات هدم المسجد الأقصى بدأت منذ عام ١٩٦٩م .. أي: بعد عامين فقط من الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس؛ مما يؤكّد مدى تغلغل هذه الفكرة في العقل الصهيونيّ المسيحيّ واليهوديّ على حدٍّ سواء، وقد كانت المحاولة الأولى لحرق المسجد الأقصى عن طريق البروتستانتي الاسترالي "مايكل روهان" في ١٩٦٩/٨/٢١م، ونلاحظ هنا أنّ ذلك الشخص ليس يهوديًا ولا إسرائيليًا بل مسيحياً بروتستانتياً استرالياً، وقد تمّ القبض عليه واعترف بالموضوع إلا أنّ المحكمة الإسرائيليّة أصدرت أمراً بإطلاق سراحه بدعوى أنّه مصابٌ بنوعٍ من الجنون المتقطع، وأنّه أثناء المحاولة كان واقعًا تحت سطوة إحدى نوبات الجنون هذه، وقد تكرّرت المؤامرات لحرق أو هدم المسجد الأقصى بعد ذلك مرات كثيرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر : تآمر عدد من أتباع (عُصبة الدّفاع اليهوديّة) عام ١٩٨٠م بقيادة "مائير كاهانا" و"باروخ غرين" وخطّطوا لنسف المسجد الأقصى، وفي عام ١٩٨٢م خطّطت جماعة سريّة صهيونيّة مكوّنة من (٢٧) شخصًا بقيادة "يهودا عتسيون" لنسف المسجد الأقصى، وعددٍ آخرَ من المساجد في القدس المحتلة، وقد أُلقي القبض على هؤلاء وسرعان ما تمّ إطلاق سراحهم، ولايزال "يهودا عتسيون" حتى اليوم يحرّض علنًا على نسف المسجد الأقصى، وفي عام ١٩٨٩م قامت مجموعة من جماعة (غوش أمونيم) باقتحام

المسجد الأقصى، وهذه المحاولات .. "محاولات اقتحام المسجد الأقصى" تتمّ سنويًا، وخاصة فى الذكرى السنويّة لهدم هيكل سليمان المزعوم، كما قام فى نفس الإطار "أرئيل شارون" قبل أنْ يصبح رئيسًا للوزراء بدخول المسجد الأقصى عام ٢٠٠٠م، وقد قامت الحكومة الإسرائيليّة وقتها بحراسته، بـ (٣٠٠) جندى إسرائيلى، وقد كانت هذه المحاولة سببًا فى اندلاع انتفاضة الأقصى الفلسطينيّة .. ونلاحظ هنا أنّ المؤسّسة الرسميّة الإسرائيليّة والتى لم تطلق بعد إشارة البدء فى هدم المسجد الأقصى، على أساس أنّ الظروف لم يتمّ إعدادها بعد فى إطار حسابات معيّنة؛ إلا أنّ تلك المؤسّسة تطرح حاليا فتح المسجد الأقصى لزيارة اليهود وصلاتهم فيه على غرار ما يحدث فى الحرم الإبراهيمى بالخليل .. الذى فرض عليه التقسيم الوظيفى، فتحول إلى جامع وكنيس معًا .. أى: تتمّ فيه الصلاة للمسلمين واليهود على حدٍّ سواء، كما أنّ المؤسّسة الرسميّة الصّهيونيّة تقوم من وقت لآخر بعمل حفريات وأنفاق، ومشروعات مشبوهة حول المسجد الأقصى، وتحته بهدف زعزعة أساساته تمهيداً لهدمه أو سقوطه من تلقاء نفسه، كما أنّ تلك المؤسّسة الرسميّة قد قامت بضمّ القدس رسميًا بكاملها إلى دولة إسرائيل عقب احتلالها مباشرة، وكثّفت عمليّات الاستيطان الإسرائيلى فيها وحولها وإنشاء مستعمرات، وهدم بيوت الفلسطينيّين فيها، ومضايقتهم، ودفعهم إلى ترك القدس، وتغيير الطبيعة السكانيّة للمدينة، وطمس المعالم الإسلاميّة والمسيحيّة فيها بهدف تحويلها إلى الطابع اليهودىّ، وهذا كله فى إطار هدم المسجد كمحصّلة ونتيجة ومن ثم بناء الهيكل !!.. ويعترف الصهيونى "شاحر زليغر" أنّه يوجد حاليًا عدد من المنظّمات الإسرائيليّة متفقة فيما بينها على تدمير كل مساجد القدس فى أثناء صلاة الجمعة بما فيها المسجد الأقصى، وذلك بهدف تدمير المساجد، وقتل أكبر عدد من المصلّين فى نفس الوقت .

أبناء الهيكل

وفى الإطار نفسه تأسّست ما يسمى بـ "جماعة أبناء الهيكل" عام ١٩٨٨م، وحصلت على ترخيص رسمىّ إسرائيلىّ بممارسة نشاطها تحت مسمى (مؤسّسة العلوم والأبحاث وبناء الهيكل)، وكان مؤسّسها هو "يسرائيل أريئيل"، ويقوم أعضاء هذه الجماعة المشبوهة حاليًا بجمع وإعداد المواد اللازمة الخاصّة ببناء الهيكل، وقد أعدّت الجماعة رسمًا تخطيطيًا للهيكل المزمع إقامته مكان المسجد الأقصى، ويرى هؤلاء ضرورة هدم المسجد الأقصى عاجلا أو آجلا .. لأنّ هيكل سليمان - حسب زعمهم - يقع تحته مباشرة، ويقول زعيم تلك الجماعة الحاخام "مناحم مكوبر": "إنّه فى كل الأحوال، وتحت أى ظروف سوف يتمّ بناء الهيكل، وسوف يتمّ هدم المسجد الأقصى، وأنّه فى الوقت الذى سنحصل فيه على الضّوء الأخضر سيتمّ بناء الهيكل خلال بضعة أشهر فقط باستخدام أحدث الوسائل التكنولوجيّة، وأنّ المساجد الموجودة فى تلك المنطقة - بما فيها المسجد الأقصى وقُبّة الصخرة - هى مجرّد مجموعة من الأحجار يجب إزالتها"

خواطر مسلم

• مستقبل المقاومة العراقية بعد أحداث النجف

لا يمكن وصف مــا حــدث فى النّجف خصوصًا، وفى عدد آخر من المدن العراقية، وبعض مناطق بغداد عمومًا؛ إلا أنه مذبحة كاملة الملامح ارتكبتـهـا قـوات الاحـتـلال والحكومـة العراقيّة الموالية للأمريكان ضد الشّعب العـراقىّ، كـمـا لا يمكن وصف مـا حدث بأنّه كان مجرّد فعل وردّ الفعل، من أطرافه والمشاركين فيه؛ بل هو مخطّط تم إعداده وتجهيزه بين سلطات الاحتلال وحكومة "إياد علاوى"، ومشاركة وصمت قوى أخرى أرادت - لسبب أو لآخر - التخلّص من "مقتدى الصّدر"، ومن جيش المهدى، ومن التيار الرافض للاحتلال، وللاقتراب من مسرح إعداد الجريمة يجب أنْ نرصد عدداً من المسائل والممارسات والأفعال والأقوال التى سبقت المسألة .. فمن ناحية فإنّ عدداً من المسئولين فى حكومة "إياد علاوى"، وخاصة فى وزارة الدفاع والداخليّة قد صعّدوا لهجتهم - بلا مبرّر ظاهر - ضدّ إيران؛ فاعتبرها أحدهم هى العدو الأوّل والأكبر للعراق، وطالب آخر بأنّ تردّ إيران الطائرات العراقيّة التى كانت قد هربت إلى إيران إبّان حرب الخليج الثانية، وبعد اندلاع أحداث النجف اتّهم عدد من المسئولين الحكوميّين العراقيّين إيران بأنّها تزود جيش المهدى بالسّلاح، وتحرّضه على حرب الأمريكان . بل وإنّ هناك عدداً من الإيرانيّين يشاركون فى المعارك ضدّ القوات الأمريكية والحكومية مع جيش المهدى، وهذا بالطبع شرف لم تفعله إيران ولم تدّعه .

وهكذا فإن التحرش بإيران كان مقدمة لمنعها من التدخل الفعلى أو دعم "مقتدى الصدر" بصورة مؤثرة أو الضغط على الأطراف الشيعيّة الأخرى لمنع تصفية "مقتدى الصدر" وجيش المهدى، وبدهى أنّ المسئولين الحكوميّين العراقيّين ينفّذون الأوامر الأمريكيّة، وهناك تنسيق كامل بين الطرفين .. نلاحظ أيضًا أن المراجع الشيعيّة الأربعة الكبرى فى النجف؛ وخاصة "السيستانى"؛ قد تركوا العراق قبيل البدء بتصفية تيار "الصّدر"، كما نلاحظ سفر نائب الرئيس العراقىّ السيد إبراهيم الجعفرى (شيعىّ من حزب الدعوة) إلى الخارج كذلك .. أى : أنّ قرار تصفية "الصّدر" وجيشه وتياره كان قراراً أمريكيًا نفّذته الحكومة العراقيّة، أو نفّذت

ررها فيه، وشارك أركان البيت الشيعيّ من
رجعيّة أو الحكومة (المجلس الأعلى للثورة
إسلاميّة في العراق، حزب الدّعوة) شاركوا
يه بالصمت أو الرّحيل، ولم يتكلم أحد من
ؤلاء كلامًا مطاطًا ومبادرات مطاطة إلا بعد
صمود النسبيّ لجيش المهديّ، ونلاحظ هنا
ثلاً أنّ مجلس علماء المسلمين (السّنة) أصدر
يانًا اعتبر فيه كل من يشارك من الحرس
وطنيّ أو الشّرطة العراقيّة أو غيرها يقصد
فيلق بدر التابع للمجلس الأعلى للثّورة
لإسلاميّة في العراق أو تيار الحكيم).. كل من
شارك من هؤلاء آثمٌ خارجٌ عن الملّة في حين أن
"السيستاني" أصدر بيانًا مطّاطاً طالب فيه
لجميع بالهدوء !!..

- الشّيعة وتصفية الصّدر

ولكي نفهم لماذا شارك أركان البيت الشيعيّ في جريمة تصفية الصّدر وتياره فإنّ ذلك يرجع إلى أنّ أركان البيت الشيعيّ ارتكبوا جريمة السكوت على الاحتلال، ولم يسايرهم الصّدر في ذلك بهدف الحصول على السّلطة عن طريق الانتخابات، وهو وهم طبعًا لأنّه حتى لو حدثت سلطة تحت حراب (١٦٠) ألف جندي أمريكي وعشرات الألوف من القوات الأخرى، وقد اضطرت إيران إلى مسايرة هؤلاء؛ خاصّة أن المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق - تيار الحكيم - كان الأقرب إلى الإيرانيّين، وكان "الحكيم" ورجاله يعيشون في إيران قبل الإطاحة بصدام، ولكن مع صعود الإصلاحيّين في إيران تم تقليل الدّعم للحكيم، وعُومل بجفاء فقرّر بينه وبين نفسه أنْ ينتهز فرصة التدخّل الأمريكيّ، وينحاز للأمريكان بالتالي كنوع من رد الفعل على السلوك الإيراني، وكذلك لأنّ المرجعيّة الشيعيّة العراقيّة وعدداً من الأحزاب الشيعيّة المعارضة كانت قد وصلت إلى حالة مُزرية بسبب القمع، ويقول أحدهم: إنّنا أشبه بعارٍ وجد نفسه فوق تل: فنحن في مرحلة ما قبل الإنسان بسبب القمع الصدامي، وبالتالي فإننا نحتاج وقتا لنتوازن، ولا يجب الانجرار وراء دعوات مقاومة الاحتلال فتدفع المزيد من المعاناة، ولكن الحاسة الاستعماريّة كانت لابد ستنسف هذا المنطق نسفًا كان من الطبيعي أنْ تصطدمَ بالشيعة والسّنة والجميع، وكان من الطبيعيّ بحكم طبيعة الأشياء أن تصطدم بإيران .. التيار الوحيد الذي خرج على المنطق الشيعي هذا - جزئيًا أو كليًا - هو تيار الصّدر.. ربما لأنّ الصّدر لم يأخذ ما كان يأمل فيه من الكعكة، أو لأن المجلس الأعلى (تيار الحكيم) وحزب الدُعوة قد استأثروا بنصيب الشّيعة من الكعكة، أو ربما بسبب ثوريّة مقتدى الصّدر، أو لأيّ سبب كان - خرج الصّدر على البيت الشيعيّ في هذا الصدد، واكتسب من ثم شعبيّة جارفة لدى أوساط الشّيعة من الشباب والفقراء، واتّضح أنّه يتمتّع بتأييد واسع في بعض مدن العراق والأحياء الشيعيّة في بغداد (مدينة الصّدر وحي الشعلة)، وهذا بدهي ، فالذي يرفض الاحتلال يحصل مباشرة على الشّعبيّة والجماهيريّة في حين تراجع نفوذ المجلس الأعلى وحزب الدعوة، وتحّول إلى منظمة لا

خواطر مسلم

تمثل إلا أعضاءها أو المنتفعين بها أو الموظفين الذين دخلوا جهاز الدولة عندما ارتفع نفوذ الحكيم بالتعاون مع الاحتلال .. ولأنّ الصّدام تم بين الاحتلال الأمريكى فى العراق وإيران بسبب طبيعة الأمور، وبسبب الأجندة الأمريكيّة فى المنطقة، فإنّ من الطبيعىّ أنْ تقوم جهات داخل إيران أو الحكومة الإيرانية ذاتها أو حتى بعض الدوائر والمراجع المستقلة عن الدولة الإيرانية بدعم تيار الصّدر فى العراق، وهناك أخبار تتسرب عن تسهيلات تقدمها إيران لأبى مصعب الزرقاوى ورجاله .

الانحياز للمقاومة

وهكذا فإنّ مذبحة النّجف والدّماء الشيعيّة التى سالت دفعت وبقوة تياراً متعاظمًا ومتزايداً من الشّيعة نحو الانحياز لخيار المقاومة، وهذا سيصبّ فى خانة ومصلحة المقاومة العراقيّة السنيّة، وتزيد من لحمة ووحدة الشّعب العراقىّ ، وشيئًا فشيئًا فإنّ حكومة علاوى بالأطراف الشيعيّة المشاركة

فيها ستوصم بالعار، وبأنّها مارست دور الجلاد لصالح الاحتلال، وكذلك سيخسر أىّ تأييد فى الأوساط الشيعيّة للمجلس الأعلى (تيار الحكيم)، ولحزب الدعوة، ويبقى فقط تيّار الصّدر هو الأكثر تمثيلا وشعبيّة.. ربما يستمر تيار الصّدر بنفس الاسم، وربما تظهر منظمات وأسماء أخرى تحمل نفس الرّؤية ، أو رؤية أكثر راديكاليّة، ولكنّ المهم فى النّهاية أنّ الشّعب العراقىّ سنّة وشيعة سيزيد من دعم المقاومة ونهج المقاومة .. بل وسوف يتقلّص نفوذ "المرجعية الساكتة" فى النجف، وكل هذا لصالح المقاومة عمومًا، وهكذا فإن أحداث النّجف صبت فى مصلحة المقاومة ووحدة العراق، وسوف يزداد الفرز على قاعدة إما أنْ تكون مقاومًا للاحتلال - وهذه هى الأغلبيّة الساحقة - أو عميلاً للاحتلال وجاسوسًا ومنبوذاً .. وحتى لو تراجع الصّدر أو استطاعت أوساط عراقيّة تحقيق نوع من المصالحة بين الحكومة و وبين تيّار الصّدر، أو حتى تمّ دمج جيش المهدى فى اللّعبة السياسيّة .. فإنّ ذلك لا يعنى انتهاء أثر المذبحة. هذا سيحول الصّدر إلى رقم فى المقاومة السياسيّة، ولكن ستظهر تيّارات وشخصيّات وزعامات - سريّة أو علنيّة - تتبنى خط المقاومة فى الأوساط الشيعيّة لأنّ الممارسات الاستعماريّة والحاسة الاستعماريّة، والأوضاع المترديّة، والكرامة الوطنيّة، والدّماء التى سالت هى التى تفرز حالة المقاومة، وليس موقف هذا الشخص أو ذاك .

د. محمد مورو

يسر دار التوزيع والنشر الإسلامية

أن تقدم لقرائها الأعزاء أحدث إصداراتها
بمناسبة الاستعداد لشهر رمضان الكريم

كتاب جاءكم رمضان .. فاستبقوا الخيرات

إعداد : محمد عبد المعطى

ويتناول فيه : ثلاثين وجبة على مدى الشهر الكريم تتضمن:

- القرآن والأمة والأسرة والمجتمع
- من قبس السنة
- مواعظ الصالحين
- نصائح إدارية
- في واحة الشعر
- الفتاوى
- الأقليات المسلمة فى دول العالم
- المسابقة اليومية

وكتاب نفحات رمضان .. ألا فتعرضوا لها

إعداد : محمد على الصالح

يتناول فيه على مدى الثلاثين يوما :

- الأدعية المأثورة عن النبى ﷺ
- فيوضات رمضان
- من نور النبوة
- أضف إلى معلوماتك
- ما جاء فى الأثر
- ورد المحاسبة
- سؤال اليوم

نسأل الله أن يأتى علينا رمضان هذا العام
وقد تحررت الأمة الإسلامية من آثار الاستعمار الأمريكى

ومازال نهر العطاء مستمراً
ونحن إذ نسعى للتميز نسعى لتقديم المتميز
مع تحيات دار التوزيع والنشر الإسلامية

العنوان : ٢٥١ ش بورسعيد - القاهرة - ت : ٣٩٠٠٥٧٢ فاكس ٣٩٣١٤٧٥
كما تطلب منتجاتنا من مكتبة السيدة : ٨ ميدان السيدة زينب - ت : ٣٩١١٩٦١

www.eldaawa .com
email : info@eldaawa.com

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

طنطاوى

• بالرغم من النفى المستمر لشيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى ووزير الأوقاف من وجود ضغوط خارجية على المؤسسات الدينية جاء قرار مجلس المحافظين الأخير الذى يقضى بوقف بناء المعاهد الأزهرية الجديدة مع وضع بعض المدارس والمعاهد الأزهرية تحت رعاية وزارة التعليم .. هذا القرار أثار استياء علماء الأزهر والأساتذة والطلاب .

شيراك

• بعد النجاح الذى حققته قناة "المنار" خاصة فيما يتعلق بسياستها الإخبارية التى تتولى الدفاع عن المقاومة وعن استرجاع الحقوق المغتصبة من الصهاينة فى فلسطين إضافة إلى المشاهد الحية التى تبثها خلال المجازر الإسرائيلية تتخذ الآن فرنسا بعض الإجراءات ضد قناة "المنار" التى اعتبرها وزير الإعلام اللبنانى بأنها تستند إلى خلفيات سياسية وصرح قائلا : لا يمكن أن تقبل بهذا التدخل السافر للصهيونية عبر المجلس التمثيلى اليهودى فى فرنسا بالسياسات العامة للإعلام العربى والإعلام اللبنانى فى تقديمه لمواضيع حقوقنا .

● فى أواخر شهر يونيو الماضى ونقلا عن شاهدى عيان : إنه بينما كان علاوى يزور أحد أقسام الشرطة ببغداد طلب إحضار المحتجزين الذين يشتبه فى انتمائهم للمقاومة العراقية (ثلاثة منهم ليسوا عراقيين) ، فأحضروهم مكبلين ومعصوبى الأعين فجعلهم يقفون صفا واحدا وظهورهم إلى حائط القسم ثم أطلق النار عليهم فأرداهم قتلى .. وبعدها صرح للمحيطين به : إنه أراد توجيه رسالة واضحة للشرطة العراقية عن كيفية التعامل مع المتمردين .

علاوى

● إحياءً للذكرى التاسعة ووسط حشد جماهيرى كبير من مسلمى البوسنة تم دفن رفات ٣٣٨ من الضحايا فى مقبرة عند مدخل "سريبرينيتسا" وهم من الذين تم التعرف على جثثهم .. الجدير بالذكر أنه تم دفن بقايا ٩٨٩ شخصا آخر من الذين جرى التعرف عليهم خلال العامين الأخيرين فى هذه المقبرة التى تم إنشاؤها خصيصا لضحايا مجزرة المدينة .. ولا يزال رفات ما يقرب من خمسة آلاف شخص موضوعة فى الأكياس بعد انتشالهم من المقابر الجماعية فى انتظار إجراءات الحامض النووى .

بيجوفيتش

● بعد سقوط نظام الرئيس محمد سياد برى وبعد توقف دام ١٥ عاماً بسبب اندلاع الحرب الأهلية فى البلاد أعلنت مجموعة "كوكاكولا" الأمريكية مؤخراً استئناف أنشطتها الإنتاجية فى الصومال .

ميلوسيفيتش

● بعد أن تخطى تعداد سكان الهند حاجز المليار نسمة فإنه من المنتظر إذا استمر الاتجاه الحالى فستحل الهند بحلول عام ٢٠٣٥ محل الصين كأكبر دول العالم تعداداً للسكان .. كان أبرز ما أظهره التعداد الأخير أن ٣٥٪ من الهنود مازالوا يجهلون القراءة والكتابة .

● بعد الإجراءات التى تتبعها سلطات الهجرة الأمريكية مؤخراً من تجريد فعلى من الملابس للزائرين الباكستانيين عبر وزير خارجية باكستان عن قلقه البالغ لدى ريتشارد ارميتاج نائب وزير الخارجية الأمريكى أثناء زيارته لباكستان مؤخراً معتبراً هذه الإجراءات مؤسفة ومن شأنها أن تضر بالمصالح الأمريكية .. وفى تحد بالغ طالبت وزارة الأمن الداخلى الأمريكية المسئولين فى المطارات الكبرى فى مذكرة أخيراً باتخاذ إجراءات أكثر صرامة مع المسافرين الباكستانيين !!..

ارميتاج

● حذر مسئول رفيع المستوى بالمخابرات الأمريكية من أنه إذا لم تغير الولايات المتحدة سياستها الخارجية فإنها ستخسر الحرب على الإرهاب .. وأن هزيمة أمريكا والغرب شبه أكيدة بسبب الانحياز الأمريكى لجانب إسرائيل فى فلسطين ولروسيا فى الشيشان وللهند فى كشمير وسياسات أخرى تعتبر معادية للمسلمين .. وأضاف إلى أن أمريكا لجأت إلى الحلول العسكرية بعد فشلها فى تحقيق حلول سياسية .. وتطرق إلى موقف المسلمين من السياسات الأمريكية التى لا يمكن أن تمثل إلا خسارة لأمريكا مهما فعلنا لأنها خاطئة !! فهى حرب تبدو فى خدمة إسرائيل وللهيمنة على مخزون النفط العراقى .

مشرف

● بعد الأنباء التى تناقلتها الوسائل الإعلامية من تصريحات وزير الأمن الداخلى الإسرائيلى وغيره من المسئولين الإسرائيليين التى تؤكد على وجود مخطط لمنظمات يهودية متطرفة للقيام بعمليات تفجير كبيرة فى محيط المسجد الأقصى، حذرت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامى ورابطة العالم الإسلامى من مغبة الاعتداء على المسجد الأقصى معتبرة أن هذا الأمر بالغ الخطورة سينتج عنه عواقب لا تحمد عقباه .

تينت

خامئنى

● شرعت الحكومة الإسرائيلية مؤخراً فى بناء مستوطنة ضخمة جديدة تهدف إلى خلق تواصل إقليمى يهودى بين مستوطنة "معاليه أدوميم" شرق القدس ومركز المدينة، وتعتبر هذه المستوطنة التمدد الاستيطانى الأخطر منذ عقود كما أن بناءها سيغلق الطريق أمام أى تمدد سكانى، وسيقلب الميزان الديموغرافى للمدينة المقدسة بشكل دراماتيكى لمصلحة الوجود اليهودى فيها، كما سيفصل شمال الضفة عن جنوبها بشكل تام باستثناء طريق يخضع للسيطرة الإسرائيلية

● فى تقرير سرى صدر مؤخراً للخارجية الإسرائيلية عبرت إسرائيل عن قلقها إزاء الزيادة السريعة فى عدد المسلمين ووزنهم النسبى فى دول أوروبا بسبب تواصل الهجرة إليها والتكاثر الطبيعى مما يعزز تأثير المسلمين على بلورة صورة أوروبا فى المستقبل .

شارون

● تأكيداً على القدرات العسكرية للجمهورية الإسلامية ، ورداً على بعض التقارير الإعلامية التى أفادت أن مقاتلات إسرائيلية أو أمريكية قد تحاول تدمير منشآت نووية إيرانية بشن غارات جوية .. أعلنت إيران مؤخراً أنها أجرت اختباراً لنسخة مطورة من صاروخ "شهاب ٣" المتوسط المدى ، وأن الاختبار تكلل بالنجاح ، مما يعنى أن الدولة الصهيونية بأكملها بما فى ذلك منشآتها النووية وترساناتها الذرية تقع حاليا فى مرمى صواريخ إيران المتقدمة

موفاز

● فى جلسة خاصة بالكنيست الإسرائيلى تم مناقشة ظاهرة تفشى حالات انتحار الجنود والمجندات داخل جيش الاحتلال الصهيونى فى السنوات الأخيرة وقد لوحظ أن غالبية المنتحرين تركوا رسائل تفيد أنهم يشعرون باليأس من المستقبل المجهول لهم .

مغامرات غيور

د . أيمن منصور

تكنولوچيا التنكيل

- **لم يتوقف الهجوم على الإخوان المسلمين طوال خمسين عاما على اعتبار أنها الحركة الأم للجماعات الإسلامية .**
- **سيول من الحروف -بكل لغات العالم- لم تتبدل أو تتغير رغم زخارف الأغلفة وديكور التعليب .**
- **إنهم إرهابيون يريدون إقامة حكم دينى رجعى لا يتناسب مع العصر .**

ولم يكن الهدف إلا قذف الكلمات فى (الكلوب) ليحل الظلام .. وتعم الشبورة .. ومن خلال ذلك تمت أبشع الجرائم (الحضارية) وممارسة كل فنون التعذيب وتطبيق كل ما اخترعه الأبالسة من تكنولوجيا التنكيل والحط من قيمة الإنسان والغرض هو وأد الأمل فى الخلاص من نظم أتعست وأضلت وكرست التخلف والضياع .

بماذا كانوا يهاجمون الإخوان أيام عبد الناصر .. كبار الجورنالجية من أمثال مصطفى وعلى أمين استخدموا الردح والتشنيع فقالوا إن الإخوان سيقتلون الفنانين .. وسيغلقون السينما والمسرح .. وسيصبح الحلاقون بلا عمل عندما يفرضون على الشعب تربية اللحية .. وسيتعطل الترزية لأن الزى الرسمى سيكون جلبابا .. وسينفذ الإخوان عقوبة الجلد .. وقطع الأيدى .. وانتشرت نكت الحشاشين فقالوا أن واحداً من الإخوان وجد قنبلة فى الشارع فقبلها ووضعها بجوار الحائط .. ولمن لم يفهم النكتة أن الأخوان يعتبرون القنبلة

نعمة مثل كسرة الخبز التى يكرمها الناس بوضعها فى مكان بعيداً عن الأقدام قالوا عنهم أنهم أقفال متحجرون .. ولكنهم لم يستطيعوا وصفهم بالعملاء المتلونين الذين يعتبرون مرونة الأستك فهلوة .. وعصرية .. وقالوا عنهم متربسين فى زمن يصبح فيه الشيوعى ثائرا يساريا .. وبعد الظهر ليبراليا أمريكيا ديموقراطيا .. وفى المساء مسترزقا يبحث عن سبوبة داخل مواخير الإعلام .. وعلب الدس والتضليل .. وقالوا عنهم أصوليون فى زمن الطوفان المادى الذى يستوجب وضع المثاليات والمبادئ تحت النعال .. وقالوا عنهم أميون فى السياسة .. ولا يبرع السياسى إلا إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف .. وإذا أؤتمن خان .. وإذا خاصم .. فجر .. ماذا يمكن أن يقولوه عن الإخوان بعد ذلك .. لا شئ جديد .

ورغم أن الكتابة صارت ميسرة باستخدام أقلام الحبر الجاف إلا أنه مازال هناك من يصر على استخدام الحبر السائل .. الأسود الذى يسهل مزجه بالكراهية والحقد .. ومن هؤلاء الشيوعى السابق رفعت السعيد الذى تخصص فى الهجوم على دعوات الإسلاميين .. ولو لم يكتب رفعت السعيد كتابه عن الإرهاب المتأسلم .. ثم كتابه الثانى عن حسن البنا لأصابنى اليأس والإحباط .. فهذا زمن كل من يربط حماره بجوار حمار العمدة لقد أصبح من البدهيات لدى الإسلاميين أن الهجوم على دعواتهم قد أصبح يمثل لها وجبات كاملة غنية بالفيتامينات وكافة عناصر الغذاء والنمو فى أيام انتشار المجاعات الفكرية .. وندر فيه زاد الروح وغذاء العقل .. فالشيوعية التى ظلت طوال سبعين عاماً لوحة للتنشين من قبل رماة الغرب لم يعد أحد يتذكرها .. حتى فى محاسن موتاها .. وحتى أتباعها ومعتنقى عقيدتها أصبحوا بين يوم وليلة (أيامى) بعد أن فقدوا عائلهم .. والناس تستطيع بسهولة أن تحدد وصفا للمسلم (السابق) .. إلا أنه يتعذر تصنيف الشيوعى السابق بغير أنه قد أصبح متسولاً يطرق كل باب باحثاً عن مكان و.. (ربنا ما يحكم عليكم) .. فلقمة العيش مُرة ...!! وسبل التكسب الشريف مسدودة .. ولا مجال إلا فى سبوبة الهجوم على الإسلام والإسلاميين فهى (بلعة) طرية .. وبقرة تحلب دولارات .. ولافتة ضخمة يتجمع تحتها الشامى على المغربى ..

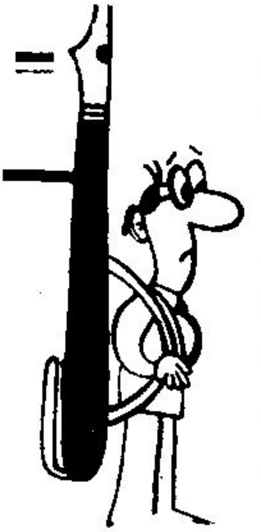

والقومجى على ما تبقى من زبالة الشيوعية ممن صار انتسابهم ذيولاً فى حزب المارينز العرب ملاذاً آمنا بدلا من الوقوف فى طابور العاطلين ..

الإرهاب المتأسلم ... اختارها الشيوعى السابق عنوانا -كعبارة من الجيش- لتزيين واجهة الكتاب .. ولكنها -مثل الجبس أيضا- عبارة هشة قابلة للشرخ والكسر عند أول طرقة عليها ...

ما المقصود .. .. وما المراد

هل كان الإرهاب صهيونيا أو على دين بوش .. ثم أسلم .. أم أن الإرهاب يلبس ثوب الإسلام ويتخفى داخله .. أم أنه -كما تعتقد وتقرر المسيحية الصهيونيه- إسلامى المنشأ والمولد ؟.. الشئ العجيب والغريب أن الجميع وجدوا فى صالحهم هذا الغموض .. فهم يعتبرون الإرهاب مثله مثل قرارات الأمم المتحدة .. متعدد المذاهب والتفسيرات .. الجميع يختلفون فيه وليس فى اختلافهم أى رحمة .. إلا أنهم جميعا متفقون أنها صفة لا تُلصق إلا بالإسلاميين .

فصدام حسين صاحب اختراع المقابر الجماعية (عجزوا) عن إلحاقه بالإرهابيين .. وعبد الناصر الذى دفن الإخوان تحت ملعب الكرة فى ستاد القاهرة وموضع السجن الحربى وصحراء العباسية .. والذى اعتقل عشرات الألوف وعذب وشرد .. هو بطل قومى .. وستالين الرهيب مبيد الملايين ليس إلا قائداً لإمبراطورية الشر .. وأمريكا التى ضربت العراق بقنابل صهرت الحديد وأذابت الجثث .. وأطلقت نهراً من الدم ينبع من هضبة البنتاجون ليصب فى شط العرب يعتبر فيضا رحيما .. وقتلا شرعيا .. وثمنا زهيداً للمروق وقربانا للحرية .. وعقيقة من أجل (الدم قراطية) الوليدة .. ولا داعى لذكر إسرائيل و... شارون .

فكم عدد من قتلتهم الجماعات الإسلامية الإرهابية التى رفعت السلاح فى مقابل ظلم المستكبرين وفى عالم تحكمه استراتيجية مجنونة ولا ينفذ فيه حكم القتل والإبادة إلا على المسلمين ليس فى العراق وفلسطين وأفغانستان والشيشان فقط ، وإنما فى اليمن والسودان والفلبين وتايلاند والهند والبوسنة والصومال و... إلخ ... ثم كم مبنى نسفه الإرهاب المتأسلم فى مقابل الاحياء .. والقرى التى مسحتها من الوجود جرافات وأسلحة الهلاك الأمريكية بأيدى اليهود أو بأيدى المسيحيين الجدد .

وكم عدد الذين أسهم الإخوان فى قتلهم طوال تاريخهم الملئ بالعذاب والمطاردة ؟.. هذا إذا كانوا كجماعة واستراتيجية -قد أمروا بقتل أحد- وهل يمكن إجراء - مجرد مقارنة - بين فكر ومنهج الإخوان مع منهج الماركسيين الذى يعتمد أساساً على الصراع بين الطبقات والتصفية الجسدية والإبادة الجماعية لتبقى بعد ذلك طبقة البروليتاريا .

الإرهاب ليس متأسلما .. ولكنه -وأقر وأعترف- بأنه إسلامى نؤمن به كما أمرنا به ربنا ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ الآن .. وأنا لا أخشى - بعد هذا الاعتراف - أن يطلب بوش بحذف سورة الأنفال من المصحف .. والاستعداد بوجود لدي (رجالنا) الذين يخافون على (لغاليغهم) الإرهاب المتأسلم نوع من كتب (الفيديو كتاب) ... والتى تتراقص فيها الكلمات عارية بعد أن خلعت ثياب الصدق .. والمسلم مطالب بغض البصر عن العورات .. أنا لم أقرأ الكتاب ... ولا أريد ... فعنوانه يعبر عما فيه من غث مكرر

ومـعـاد ... ولا أرغب في توريط غـيـرى للخوض في مستنقعه .. ومصيره مثل غيره إلى مـزبلة التـاريخ .. ولا أظن أن له مكانا هناك لعدم حصوله علي الحد الأدنى من شروط المزبلة ...

بقيت كلمة

عندما يعتقد أحد فكراً شيوعيا ... وعندما يؤمن الشيـوعى بأن الدين أفيـون الشعـوب حسب تعاليم ماركس اليهـودى .. وعندما طبقت الشيـوعيـة نظم الملاحقة لكل من يتردد على دور العبادة -وخاصة المساجد- ونكلت بهم .. فـإن من البـلاهة أن نصـدق شيـوعيـا سابقا بأنه لا يهاجم الإسلام عندما يهاجم فكر الإخوان المسلمين .. الكذبة واسعة و... قديمة .. ومن مخلفات "أبو لمعة" .. فالجميع يعلمون أن الإخوان يحملون فكر الإسلام ، ومبـادؤه استوطنت خلاياهم ولكنهم لا يدعون أن حكم الإسلام لايتم إلا بهم ... فـهم دعـاة ورواد .. داسوا حقول الألغام .. ووضعوا أصابعهم فى شقوق الأفـاعى .. ولم يطلبوا تعويضا عـمـا لاقـوه .. ولا ينتظرون غنيـمـة باردة ثمنا لجـهـادهم .. وإنما -على العكس - فـهـم مستعدون للبقاء دائما فى آخر الصف .. جنوداً لمن يؤدى بأفضل منهم فى سبيل تحكيم شريعة الله الغائبة بمقاصدها الخمسة فى الحفاظ على النفس والدين والعقل والمال والعرض .. وهى أرقى مما اخترعه العقل البشرى من مبادئ لحقوق الإنسان وما شابها من ضلال وانحراف.

الإخوان لا يهمهم من يقود.. ولا من يحكم.

ولم يكونوا يومـا إرهابيين على مـذهب الحاخام بوش ولا الرفيق سابقا وسناتور الشورى حاليا رفعت السعيد .

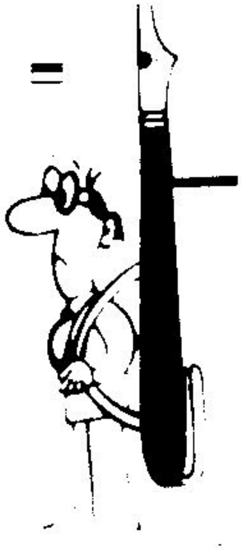

ولكنهم إرهابيون بنص القرآن وشعارهم الذى لم يتغير منذ خمسة وسبعين عاما هو ..... "وأعدوا"

من السـهل على الشيـوعى السابق أن يتأمرك .... ولكن هل سمعتم عن شيوعى سابق يتأسلم !!..

شطحات :

● بالحساب .. إذا كان عدد جنود أمريكا فى العراق مائة وخمسين ألفاً .. تقتل المقاومة منهم يوميـا خمسة فبعد كم سنة ستخرج أمريكا من العراق ..

الجواب الصحيح .. بعد خمس سنوات على أكثر تقدير .

● رئيسة الفلبين (امرأة) رفضت الابتزاز الأمريكى وسحبت عساكرها من العراق .. ورجال الجامعة العربية يجتمعون فى تونس لدراسة إرسال عساكر مسلمين ليكونوا دروعا بشرية للأمريكان .

باللغة العربية المؤدبة نقول صدقت امرأة وأخطأ الرجـال ... وبالبلدى نسـوان الفلبين أجدع من نسوان العرب .....

د . أيمن منصور

الهوية اليونانية

لا يمل اللادينيون من الحديث هذه الأيام عن أن الهوية لا تحدد أبداً على أساس الدين وبالطبع فإن هذه الكلام لا ينطبق إلا على المسلمين وحدهم فبرغم أن شتى الملل والنحل تفرض عقائدها لتكون الهوية المرجعية للأمم والدول والشعوب هنا وهناك وحتى فى كبريات الدول العلمانية من فرنسا إلى السند فإن المسلمين وحدهم هم الذين لا يحق لهم أن تكون هويتهم محددة على أسس دينية بل لا يحق لهم أن تكون لديهم هوية أصلاً إلا ما يشاء العلمانيون لهم وقد اختار العلمانيون هذه الأيام الهوية الأوروبية الأمريكية للمسلمين تحت مسميات الحداثة والتنوير وأخيراً الإصلاح والتغيير والتجديد ، هذا المفهوم الذى يُفرض ليل نهار وبالحديد والنار يتلقى يومياً عشرات الصفعات كان آخرها المشهد الذى رآه العالم خلال افتتاح الدورة الأولمبية بأثينا أواسط أغسطس فبعد المواكب العرقية التى مثلت إلههم وأرباب الأساطير اليونانية القديمة جاءت مواكب تعبر عن العصر الحديث فيما يفترض فإذا بها كلها تتحدث عن المسيحية وتعلى رموزها من الصليب إلى الكهنة والقديسين والكنائس ولما كانت الدورة الأولمبية بالذات هى الحدث الأهم فى الروزنامة العلمانية وهى التى يضرب المثل بعلمانيتها وبعدها عن أية ارتباطات أو رموز دينية من

د. محمد يحيى

أي نوع فإن هذا الحدث يستحق كل التركيز والاهتمام .

أذكر أن أحد كبار نقاد الرياضيين المصريين ومنذ حوالي خمس عشرة سنة أقام الدنيا ولم يقعدها لأن إحدى الدول الإسلامية (إيران) فكرت في عقد دورة لكرة القدم تضم عدة دول إسلامية ، وأخذ الرجل يكتب مقالات مستفيضة يهاجم الفكرة ويؤكد أن الكرة لا علاقة لها بالدين حتى وهو يشاهد في ذلك الوقت لاعبي الكرة الأجانب من الأفارقة وحتى أمريكا الجنوبية وهم يرسمون علامة الصليب على أنفسهم طيلة الوقت بمناسبة وبدون مناسبة ، ولأن الدورة الأولمبية هي ذروة المسابقات الرياضية فقد ظل البعض يردد أسطورة أنها تمثل ذروة العلمانية وأنها تخضع لهوية خاصة بها ولا يجب أن تلوثها أية رموز دينية ، ولكن ها هي اليونان وهي مهد الألعاب الأولمبية وأصلها تستغل ألعابها في مطلع القرن الحادي والعشرين لكي تعلن على الملأ العالمي أن لهذه الألعاب هوية خاصة هي الهوية اليونانية والأوروبية الغربية على نحو أوسع ألا وهي الهوية الوثنية الغابرة ثم الهوية المسيحية المعاصرة وبالطبع لم يفترض أي شخص لا في اليونان ولا في غيرها وبالذات عند العلمانيين المحليين الذين كانوا يثورون وتنفجر شرايينهم كلما سمعوا كلمة الدين (الإسلامي وحده) وفي تأكيد شعبي يوناني لهذا الموقف الرسمي كانت صيحات وهتافات الجماهير في حفل الافتتاح وفي بعض المسابقات تخص الفرق الصربية ثم الروسية بأعلى التحيات وأوضحها وأحرها بسبب واضح هو الاشتراك في المذهب الأرثوذكسي ثم سابقة الفضل الصربي بذبح المسلمين في البوسنة وما حولها وكذلك الهجمة الروسية القديمة والحديثة على الإسلام في الجمهوريات الآسيوية المسلمة الوسطى والغريب أنه في نفس اليوم الذي أعلنت فيه اليونان بموافقة دولية على أن هوية الألعاب الأولمبية العالمية هي فقط الهوية الأوروبية المسيحية كانت إحدى الصحف الصادرة في مصر كتعبير طائفي تتحدى بوقاحة وتطلب إبعاد الهوية الإسلامية وإحلال العلمانية محلها حتى ونفس الصحيفة ترفع فوق رايتها شارة الصليب بأن ما فعله اليونان وبموافقة ومؤازرة دولية يعد أحد الأمثلة الكثيرة على سقوط أو إسقاط المرجعية العلمانية وهو سقوط مهم لأنه يحدث في قلب إحدى القلاع الكبرى للدعاية العلمانية التي سقطت في أماكن أخرى عديدة من السياسة الأمريكية

إلى كرة القدم الأوروبية إلى الصحف العلمانية المبشرة بالطائفية واللادينية فى آن واحد .

حقوق .. وحقوق

دأبت الحكومة التونسية فى الفترة الأخيرة على نشر إعلانات تسجيلية فى بعض الصحف المصرية تعلن عن أهم إنجاز للعهد القائم هناك وهو الإنجاز الذى يستحق بفضله البقاء والتأييد ، وليس هذا الإنجاز حسب تلك الدعاية الفجة سوى تحقيق المكاسب المزعومة للمرأة والتى تتمثل فى تعيين النساء بأكبر عدد من الوظائف الحكومية فى مجالات متعددة أبرزها القضاء والنيابة العامة ثم السلك الدبلوماسى والإعلام ، ولا تقدم لنا الإعلانات التسجيلية أى إنجاز آخر للعهد القائم هناك حتى ليُخيل للقارئ أن تونس هذا بلد أسطورى قادم من أعماق الأفلام الخيالية الأمريكية ولا يقطنه سوى النساء اللاتى تبذل الحكومة هناك كل الجهد لرعايتهن باعتبارهن السكان الوحيدون ، والواقع أن هذا المثال المضحك فى تهافته ليس قاصراً على تونس بل هو متردد ومتواتر على مدى السنوات الأخيرة فى كل دعايات الأنظمة العربية على نوع أشكالها الظاهرية من ملكية إلى جمهورية فالنغمة الوحيدة فى الدعايات الرسمية الفجة وكذلك فى الأنشطة الرسمية هى نغمة المرأة ومدى الأفضال والنعم والمزايا التى أغدقتها عليها تلك الأنظمة دون سائر السكان الذين لا يسمع أحد عن حقوقهم أو حتى عن مجرد وجودهم أى شئ ، وماض ليس ببعيد كان يدور حديث حول حقوق العمال والفلاحين والطلاب والموظفين والطبقة الوسطى والفقراء وأصحاب الاحتياجات الخاصة ، أما الآن فقد اختفى كل هؤلاء من الوجود الرسمى والإعلامى فى كل البلاد العربية ولم يعد أحد يسمع أى شئ سوى عن حقوق المرأة وحتى هذه الحقوق تنحصر فى إطار مسائل الأحوال الشخصية وتكاد تُقصر على إلغاء حق الرجل فى الطلاق وتعدد الزوجات مع السماح للمرأة بحق الطلاق ثم تعيين أكبر عدد ممكن من النساء فى شتى الوظائف وإبراز الوجوه النسائية بشكل طاغ من خلال الإعلام المملوك للأنظمة وربما كان السبب الرئيسى وراء هذه الهوجة التى أعلنت عن شأن حقوق معينة وخسفت الأرض بحقوق أخرى وبفئات أخرى حتى وإن كانت هذه الفئات تضم نساءاً كثيرات بين صفوفها هو رخص تكلفة حقوق المرأة حسب تعريفها الضيق بأنها الحقوق فى مجال الأسرة والأحوال الشخصية ، فهذه الحقوق سوف تقتضى من الرجال وليس من الحكومات وخزائنها أو من أصحاب الأموال والأعمال الذين يبخلون بحقوق العمال ..... إلخ .

إن تحويل حقوق المرأة إلى مجرد ضرب

لحقوق الرجال (حتى الشرعية الثابتة منها) لن يكلف الحكومات والأنظمة المفلسة أى مليم كما لن تكلف طبقة الرأسماليين والاحتكاريين الجديدة أية أموال أو ضرائب كما قد يحدث لو رُفع شعار حقوق العمال أو الفلاحين أو الموظفين الواقعين تحت ضغوط الاستغلال والذين يراد لهم الآن أن يتحولوا إلى عمالة أرخص وإلى رقيق أرخص يعمل بالكفاف وأقل فى ظل العولمة التى يُراد فرضها الآن على الجميع فى العالم العربى والإسلامى تحت شعار الفكر الجديد والشباب الذى سوف يقفز إلى كرسى الحكم بعد انتهاء عصر الآباء .

إن حقوق العمال والفلاحين وغيرهم تكلف القليل لكنها تكلف المال فى وقت يراد فيه فرض الاحتكار الطاغى الكاسح لكل شئ فى السلطة إلى الثروة إلى الأراضى إلى الوطن إلى موجات الأثير إلى الكلمة أما حقوق المرأة حتى وإن تضمنت بعض التعيينات الحكومية فهى التى تكلف أى شئ وسوف تعمل النساء المعينات كخادمات فى نفس الأدوات الحكومية أو الرأسمالية التى يعمل فيها باقى أفراد الشعب ، وهناك بجانب السبب المالى المادى لهذا السعار والإغراق الإعلامى حول حقوق المرأة سبب آخر مصلحى حيث يعلم الحكام وأنظمتهم علم اليقين أن أهم عوامل البقاء الآن هى إرضاء السادة الأمريكان والغربيين وهؤلاء السادة بدورهم يضعون قضية ما يسمونه بوضع المرأة على رأس أولوياتهم لأنهم يعتقدون أن تغيير هذه الأوضاع إلى مجال علمانى متغرب يُعَدّ أفضل ضمانة لنسف واجتياح الإسلام من الساحة الاجتماعية بما أن المرأة هى المربية للأجيال والفاعلة فى الأسرة ، لاسيما وأن أهمية دورها تزداد مع الإلحاح الإعلامى والرسمى على ما يسمى بتمكين المرأة ، ولهذا السبب ، أى لإرضاء الغرب والأمريكان ، نقلوا نغمة الحديث الملح حول حقوق المرأة التى يجرى تعريفها بطريقة منحازة ومعنية لتشمل فقط الحقوق أو بالأصح الأوضاع التى لا تفيد المرأة حقيقة وإنما فقط تلك التى يرى الغربيون أنها تهز من القيم والعادات والتقاليد والأحكام الإسلامية ولاسيما فى مجال الأسرة والأحوال الشخصية ، ولهذا السبب فإن الحقوق التى يجرى الحديث حولها والإلحاح عليها ليل ونهار الآن للمرأة هى تلك الحقوق التى تكلف الأنظمة والطبقة الرأسمالية مادياً وتلك التى تؤدى فى تصور الغربيين والعلمانيين المحليين إلى زعزعة أوضاع الإسلام المستقرة وأوضاع الأسرة والقيم الدينية وتدعم التغريب والعلمنة واللحاق بركب العولمة . أما الحقوق للمرأة التي تتضمن تكاليف مادية فى الأجر وما شابهه أو الحقوق السياسية الحقيقية التى تدعم الروح الوطنية العامة فلا حديث عنها مثلما لا يوجد أى حديث لحقوق الرجال فى أى مجال كعمال أو فلاحين أو موظفين أو طلاب ... إلخ .

إن الحديث المتكرر الآن حول حقوق المرأة وفى شتى منابر الإعلام الرسمى الحكومى العربى وفى منابر ما يسمى بالمجتمع المدنى الملحق بالأنظمة يخفى بين طياته أشد أساليب القمع وإنكار الحقوق ليس فقط للرجال وسائر فئات المجتمع وإنما أساساً للنساء اللواتى يزعم البعض الحديث باسمهن ، واللواتى لا يُستخدمن إلا كمخلب قط وكحجة للترويج لدعايات سياسية فجة أو للهجمة الأمريكية العولمية الطاغوتية .

اللعبة المكشوفة

فى توقيت واحد نشرت بعض الأقلام المغمورة والمشبوهة في منابر إعلامية هى بدورها مشبوهة وموتورة دعوة إلى العلمانية مقرونة بمقولة أنه فى ظل نظام علمانى يمكن عندئذ السماح بوجود قانون لبعض المنابر الإسلامية السياسية أو الفكرية لأن ذلك الوجود فى تلك الحالة لن يمثل تهديداً لأمن البلاد أو المجتمع حيث تصبح العلمانية (أو فصل الإسلام عن الحياة العامة) قاعدة قوية وسارية تحول دون وثوب سلطة دينية إلى الحكم) ، وهذا التحدى فوق أنه قادم من كتّاب لم يُسمع باسمهم أحد قبل كتابتهم تلك ومن منابر مشبوهة يمثل لعبة مكشوفة وساذجة إلى حد مدهش ، إنهم ومن ورائهم بعض الدوائر العميلة للأمريكان والغرب والتى تتحرك الآن وراء الستارة المهلهلة التى يسمونها بالليبرالية الجديدة أو الوطنية يتصورون أن مجرد التلويح لبعض الجماعات أو التيارات الإسلامية بالوجود من خلال ترخيص قانونى سوف يجعل هذه الجماعات فى تلهفها إلى الوجود أن تسلم لهم بالعلمنة والتغريب الرسمى وتعديل الدستور لتقنين العلمانية على النسق الأتاتوركى وإقصاء الإسلام وإلغاء كل ذلك فقط من أجل عيون الورقة المدموغة بختم النسر التى تسمح لهم بالوجود والتى سرعان ما سوف تُسحب منهم فى اليوم التالى لتقنين العلمانية الأتاتوركية بحجة بسيطة هى أن العلمانية لا تسمح بقيام أحزاب دينية (وإسلامية وبالذات) ، لكن الجماعة الذين أطلقوا هذه الدعوة الآن وبشكل مفاجئ تتوافق مع ما نُشر فى الصحف حول اتجاه إلى تعديلات دستورية علمانية من جانب التيار المزعوم بالإصلاح فى دهاليز معنية ليسوا على هذه الدرجة من البلاهة والعبط حتى وإن كان شكلهم كده ، إنهم ليسوا على درجة من السذاجة تجعلهم تارة يتصورون إن الإخوان مثلاً أو غيرهم سوف يهرولون فى مقابل أن يُمنحوا رخصة الوجود القانونى المحدود للغاية لمدة ٢٤ ساعة !..

إن المقصود هو شئ آخر ، المقصود ببساطة هو التلويح أمام التيار الإسلامى بأن طلبهم الملح للوجود الشرعى القانونى هو طلب مرفوض لاسيما إذا اقترن بدخول الانتخابات

وتكوين التحالفات ، أو أنهم إذا استمروا فى هذه المطالبة فإن الرد الرسمى (والأمريكى) عليهم سوف يكون طريقة الدنيا كلها على رءوسهم ، وبتعبير آخر فمعنى الحديث التهديدى هو أن على التيار الإسلامى الذى يطرح نفسه بقوة للحكم بفضل الصوت الشعبى أن يرتدع ويسكت وإلا فإن خصوم هذا التيار مستعدون فى سبيل مقاومته إلى هدم المعبد الإسلامى (فقط) على رءوس البلد والشعب كله من خلال التلويح بحكاية التعديلات العلمانية للدستور التى بدأ الترويج أو الإشارة بها من خلال ما يسمى بأوراق العمل للمؤتمر السنوى للحزب الوطنى من خلال حكاية الإصلاح والفكر الجديد والشباب والليبرالية حسب المقاس .

وبجانب التهديد واللعبة الساذجة فهناك وراء مقالات العلمانية التى طفحت على السطح فى الفترة الأخيرة أهداف أخرى ، الهدف الأبرز والأقوى هو تنفيذ المطلب الأمريكى والغربى والعام المطروح الآن على امتداد الساحة العربية تحت مسمى الإصلاح والديموقراطية والليبرالية التى يجرى تعريفها بأنها تعنى العلمانية بالأساس ، والهدف الثانى البارز كذلك هو إبعاد الأنظار عن مطالب الإصلاح السياسى ، الديموقراطية والحريات العامة والإنقاذ الوطنى والعلاج الاقتصادى المطلوب بصفة عاجلة وذلك بطرح العلمانية (ومعها التغريب) باعتبارها هى الطلب الأساسى الشعبى وباعتبارها هى الطريق الوحيد للإعلام وهى المعنى والمضمون الوحيد للإصلاح .

إن هناك الآن طرح خبيث التفافى خداعى يقول للناس على امتداد العالم العربى وبالتحديد فى مصر إن الإصلاح والتغيير ضرورى ومطلوب من جانب الأنظمة قبل أن يكون مطلوباً من جانب الشعوب والناس والقوى السياسية ، ولكن هذا الإصلاح والتغيير يعنى فقط فصل الإسلام (وحده) عن الدستوو والقوانين واللوائح والأوضاع العامة والإعلام والتعليم والاحتفالات والمناسبات الرسمية والمؤسسات العامة ... إلخ .

ولا تعنى العلمانية مثلاً حرية سياسية حقيقية للجميع (وبالذات لأصحاب الفكر الإسلامى الدينى) أو الرخاء الاقتصادى أو

التحرر الوطنى أو الوقوف فى وجه المخططات الإسرائيلية والأمريكية والغربية وهى لا تعنى تخلى الأنظمة عن السلطة المطلقة ولا تعنى تخلى النخبة الرأسمالية الاحتكارية الشرسة الجديدة عن الحكم والسيطرة .. إلخ .

هذا هو مختصر الأطروحة التى يجرى الترويج لها الآن من خلال سلسلة المقالات المشبوهة للأقلام المشبوهة فى المنابر المشبوهة ولاسيما الصحيفة الطائفية التى ترفع لواء العلمانية فى يد وراية الطائفية الخاصة بها فى اليد الأخرى ، الأطروحة تقول بكل بساطة أن الأنظمة سوف تقوم مشكورة بالإصلاح والتغيير بل إنها من فرط الكرم والأريحية سوف تقوم مشكورة كذلك بإدخال الليبرالية والديموقراطية ولكن تلك القيم والمثل النبيلة والإصلاحات الجليلة لن تعنى سوى العلمانية على النمط الأتاتوركى أو حتى غيره لا يهم ، وهذه العلمانية لن تعنى سوى فصل الدين (الإسلام وحده) عن الدولة والحكومة والمجتمع وشتى مساحات الفعل الاجتماعى والتعليم والإعلام ... إلخ)

إن هذه العلمانية لن تعنى حتى مجرد منح الفكر الدينى مساحة للوجود (وليس للفعل) كما يجرى التلويح فى المقالات المشبوهة لأن العلمانية الحقة والنقية ومنها الليبرالية والديموقراطية ترفض مثل هذا الفكر وتخشى خطره الذى قد يلوث النقاء العلمانى والتعين الديموقراطى والإيمان والإخلاص الليبرالى . هذا هو ملخص الرسالة المشبوهة بجانب تهديد الإسلاميين أو بالأصح الإسلام نفسه .

إن ما يحدث هو انحراف خطير ولا يُصدق (وساذج فى نفس الوقت) بمفاهيم الإصلاح والتغيير المطلوب بحيث تتحول من الحرية الحقيقية والعناية بأحوال البلاد والخلاص من الأنظمة الدكتاتورية إلى مجرد شئ واحد هو العلمانية التى لن تكلف الأنظمة والمستعمرين الطامعين أى شئ لأنها سوف تكون فقط على حساب الإسلام وحده ، إننا أمام عملية اختزال خطير لكل مطلب شعبى أو سياسى حر لأى قوة سياسية بحيث لا يكون هناك أى شئ سوى العلمانية وبحيث تصبح كل المصطلحات البراقة لا تعنى شئ سوى العلمانية الضيقة الأفق والموجهة فقط ضد الإسلام فى الوقت الذى يسمح فيه للأديان الأخرى بكامل الحرية ولا ننسى الدولة اليهودية الجاره العزيزة .

د . محمد يحيى

صدر حديثا من كتاب المختار

مذكرات على عزت بيجوفيتش
ترجمة : محمد يوسف عدس
الثمن خمسة جنيهات

مختصر السيرة النبوية
د. صلاح عدس
الثمن أربعة جنيهات

أمير الأنبياء
أحمد بهجت
الثمن أربعة جنيهات

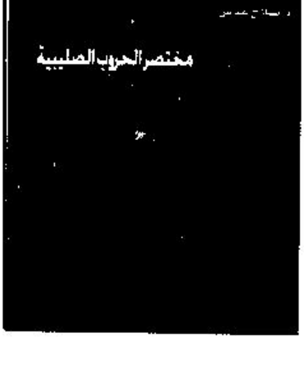

مختصر الحروب الصليبية
د. صلاح عدس
الثمن ثلاث جنيهات

يضم نحو مائتى عالم وفقيه ومفكر، ولا يمثل أى جهة سياسية أو رسمية، كما لا يخضع لأى وصاية من أى جهة أو دولة

تأسيس الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين

إعداد : همام عبد المعبود

أعلن فى العاصمة البريطانية لندن عن تأسيس "الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين"، بهدف إبراز الوجه الحضارى للإسلام من خلال اعتماد منهج الوسطية والحوار مع الآخر، والوقوف أمام تيارات الغلو والتشدد، وإيجاد مرجعية عالمية إسلامية بديلة يلتقى حولها المسلمون فى قضاياهم ومواقفهم من الأحداث عالميا، وتعلو فوق كل التجمعات الفقهية الإقليمية.

ويضم الاتحاد نحو مائتى عالم وفقيه ومفكر من مختلف دول العالم الإسلامى، ولا يمثل أى جهة سياسية أو رسمية، كما لا يخضع لأى وصاية من أى جهة أو دولة..

وفى كلمته التى ألقاها على العلماء فى المؤتمر التأسيسى للاتحاد، أوضح الشيخ القرضاوى أن سقوط الخلافة الإسلامية أدى إلى فراغ ذهب بمرجعية المسلمين الموحدة، مشددا على أن "الاتحاد سوف يكون مستقلا ومنفتحا فى توجهاته ورؤيته حتى يمكنه أن يجمع العلماء من كافة أنحاء العالم.. وحتى يكون اتحادا فى خدمة المسلمين فى كافة أرجاء المعمورة".

وكانت فكرة الاتحاد قد بدأت منذ عام ١٩٨٩ بفكرة من الدكتور "على فخرو" الذى كان يشغل وقتها منصب وزير المعارف فى البحرين؛ حيث تحدث بشأنها مع الدكتور العوا وفضيلة الدكتور يوسف القرضاوى على هامش ندوة -حول النظم الإسلامية- كانت

منعقدة هناك .. ثم تجدد الحديث عن المشروع لأكثر من مرتين مع كل من الدكتور القرضاوى والشيخ الغزالى رحمه الله والدكتور توفيق الشاوى، وبدأ القرضاوى يراسل العلماء والمفكرين الإسلاميين المعروفين بتوجهاتهم التجديدية، ويدعوهم للانضمام للاتحاد حتى جمع ٣٠٠ توقيع ، كما استغرق التسجيل الرسمى للفكرة عاما كاملا فى جمهورية أيرلندا .

وقال الدكتور القرضاوى إنه قرر إعداد هذه الكلمة مكتوبة، بدلا من إلقائها ارتجالا ، "منعا لكل تحريف أو ترجيف"، وذلك بعد الهجمة الإعلامية الشرسة التى رافقت زيارته إلى بريطانيا ، وشنتها مجموعات اليمين البريطانى المتطرف وجماعات اللوبى الصهيونى الموالى لإسرائيل .. وأضاف : "لكم على حق التهنئة، فأهنئكم ونفسى بهذا الحدث التاريخى الجلل : أن يكون لعلماء المسلمين، (ورثة الأنبياء، ورسل الضياء، وحملة مصابيح الهداية الربانية) : كيان عالمى يجمع شملهم، ويوحد كلمتهم، ويسمع صوتهم، على اختلاف أقطارهم، واختلاف ألسنتهم، واختلاف عروقهم، واختلاف مذاهبهم، فقد ذابت هذه فى بوتقة الإسلام، الذى يجعل منهم أمة واحدة، هى أمة التوحيد، أمة القرآن، أمة محمد عليه الصلاة والسلام، أمة القبلة الواحدة، والعقيدة الواحدة، والشريعة الواحدة، والحضارة الواحدة، والمصير الواحد" .

واستطرد قائلا : "إننا نحمد الله تعالى أن أصبح الحلم حقيقة، وأصبح المثال المنشود واقعا ملموسا، ورأينا علماء الأمة فى المشارق والمغارب يجمعون على ضرورة تأسيس هذا الكيان الكبير على تقوى من الله ورضوان .. وهو كيان قام لله وحده، لدينه ولرسالته، وللغايات العليا التى بعث بها رسله، وأنزل بها كتبه، وسيستمر هذا الكيان إن شاء الله، لأن ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل" .. وقال الشيخ القرضاوى "لقد بين لنا التاريخ الحافل والواقع الماثل : أن المسلمين لم يضر بهم شىء مثل التفرق والاختلاف، ولم ينفعهم شىء مثل الاتحاد والائتلاف، ولا سيما إذا كان على البر والتقوى، والاعتصام بحبل الله المتين، لقد قال تعالى : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦) وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : "لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا" رواه البخارى عن ابن مسعود.. وأضاف : "قد رأينا أصحاب الأديان المختلفة يتقاربون فيما بينهم، على بعد ما بينهم من الخلاف فى الأساسيات .. رأينا اليهود والمسيحيين يتقاربون فيما بينهم، على ما كان بينهم من عداوة تاريخية، ومع هذا أصدر الفاتيكان وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح، ليقرب مسافة الخلف بينه وبينهم .. ورأينا الكاثوليك والبروتستانت يقترب بعضهم من بعض، مع ما كان بين الفريقين من صراع سقط فيه الملايين ، وفى عصر الحرب الباردة : رأينا الشيوعيين والرأسماليين يتقاربون فيما بينهم، وينشئون ما سُمى سياسة (التعايش السلمى)" .. وقال :

"ما بال المسلمين وحدهم يتباعدون بعضهم عن بعض ؟.. وما بالهم يتيحون الفرصة لدعاة الفرقة ومثيرى الفتنة ؟.. وإذا كان اتحاد الأمة فريضة وضرورة فأولى الناس بالاتحاد هم علماء الأمة، فاتحادهم هو بداية لاتحاد أمتهم".

موقف العلماء بعد هدم الخلافة

وقال الدكتور القرضاوى فى كلمته : "لقد كان للمسلمين قديما خلافة تضمهم وتجمع شتاتهم، وتجسد وحدتهم، وهى - كما عرفها العلماء - نيابة عن رسول الله ﷺ فى حراسة الدين، وسياسة الدنيا به، فهى قيادة دينية ودنيوية، روحية وزمنية، وقد ظل المسلمون تحت هذه الراية الجامعة أكثر من ثلاثة عشر قرنا، حتى ألغيت الخلافة فى سنة ١٩٢٤م، فألغى معها آخر تجمع لأمة الإسلام تحت راية العقيدة الإسلامية".. وأضاف : "من المعروف أن المسلمين ليس لهم (سلطة دينية) أو (كهنوتية) كما عند اليهود والنصارى وغيرهم .. ولهذا كان تحطيم مؤسسة الخلافة يعنى : أن يحدث فراغ هائل فى الحياة الإسلامية، ولا غرو أن أمسى المسلمون بعد سقوط الخلافة أضيع من الأيتام فى مأدبة اللئام، كما يعبر الأدب العربى".. وقال : "إن لليهود حاخاماتهم الذين يرجعون إليهم، وإن للمسيحيين آباءهم الروحيين من الكرادلة والأساقفة والقسيسين، وللكاثوليك باباهم الشهير فى الفاتيكان، وللبروتستانت مجلس الكنائس العالمى، وللأرثوذكس قياداتهم الدينية المعروفة، وللبوذيين والهندوس والسيخ مثل ذلك .. ولكن المسلمين وحدهم هم الذين ليس لديهم هذه القيادة الدينية، التى يحتكمون إليها إذا اختلفوا، ويرجعون إليها إذا ائتلفوا".. وإذا كانت الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال، فإن فتوانا اليوم : أن العلماء هم الذين يجب أن يقوموا بدور الخلافة والخلفاء .

السعى إلى تأسيس اتحاد للعلماء

وقال الشيخ القرضاوى : "إن الظروف التى تمر بها الأمة جعلت كثيراً من الأنظمة والحكومات تتخوف من أى تجمع يحمل اسم الإسلام وعنوان الإسلام، ولا سيما إذا كان يجسد موقف العلماء على مستوى العالم ، واليوم أسجد لله تعالى شكرا : أن جمع هذه الصفوة من علماء الأمة ودعاتها ومفكريها تحت راية واحدة، وفى مكان واحد، ليتشاوروا فى أمرها، ويمضوا بالسفينة إلى بر الأمان باسم الله مجراها ومرساها، فى وسط الأمواج المتلاطمة، والأعاصير الهائجة". وقال الشيخ : "أحب أن أؤكد هنا حقيقة واضحة وضوح الشمس فى ضحى النهار، وهى : أن هذا الاتحاد للمسلمين جميعا، عربهم وعجمهم، أبيضهم وأسودهم، سنتهم وشيعتهم، مشرقيهم ومغربيهم، ليس هذا الاتحاد محسوبا على قطر من الأقطار، ولا نظام من الأنظمة، ولا جماعة من الجماعات، ولا مذهب من المذاهب، ولا

اتجاه من الاتجاهات ، إنه لكل أهل القبلة، أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله " .. وأضاف قائلا : "إن من الخير كل الخير أن يتناسى المسلمون الخلافات الجانبية بينهم، وأن يجتمعوا على الحد الأدنى من الإسلام، أو ما يصير به المسلم مسلما، وأن يقفوا عند الشدائد والمحن صفا واحدأ، وجبهة متراصة، كما قال تعالى: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾

.... (الصف : ٤)

عضوية المرأة

و قال الشيخ : "لأن هذا الاتحاد لكل المسلمين، فهو اتحاد للعلماء والعالمات من المؤمنين والمؤمنات، فلقد كان من الطبيعى والمنطقى أن يكون للمرأة حضورها ومشاركتها فى عضوية هذا الاتحاد . فالمرأة شقيقة الرجل، هو منها وهى منه (بعضكم من بعض) وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وعلماء الأمة مجمعون على أن المرأة يمكن أن تصل إلى درجة الاجتهاد المطلق، وأن تتولى منصب الإفتاء" .. وأضاف : "لقد كان فى نساء السلف من بلغت مرتبة عالية من العلم والفقه فى الدين. وحسبنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، التى أكثرت من الرواية عن رسول ﷺ ، وأكثرت من الإفتاء بعده حتى استدركت على عدد من الصحابة فى عدد من القضايا، وألفت فى ذلك كتب".. وقال : "لا ننكر أن بعض عصور التراجع والتخلف فى بعض الأقطار حرمت المرأة من حقها فى طلب علم الدين والفقه فيه، ومنعها من دخول المسجد للصلاة أو التعلم .. وهذه العصور ظلمت الرجال والنساء جميعا، ولا زال بعض الناس يحملون بعض هذا الفكر الذى لا يمثل حقيقة الإسلام، ولا صورة المرأة المسلمة فى عصر النبوة وعصر الصحابة ومن تبعهم بإحسان" .

وأشار الشيخ إلى أن الإسلام "أنصف المرأة وكرمها : إنسانا وأنثى وبنتا وزوجة وأما وعضوا فى المجتمع، ويكفينا فى هذا الآية الكريمة : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ التوبة . فمن الظلم للإسلام: أن يتهم بأنه يهمش المرأة، أو يحتقرها ، ولهذا دعونا عددا من أخواتنا من أهل العلم والدعوة، ليشاركننا فى رسالتنا ، فاستجبن جميعا لدعوتنا ، مشكورات مأجورات، ولكن منهن من لم تساعدها ظروفها على الحضور" .

نبنى ولا نهدم
ونجمع ولا نفرق

وأوضح الشيخ : "أننا لا نريد بهذا الاتحاد الصدام مع أحد، لا في الخارج ولا في الداخل، لا نريد الصدام في الخارج مع الغرب المسيحي، ولا مع الشرق الوثني، كما لا نريد الصدام في الداخل مع الحكومات المحلية. بل نريد أن نتعامل مع الجميع بروح الناصح الأمين، وعاطفة الأخ المشفق، ويد الجراح المداوي، نؤثر الرفق على العنف، والرحمة على الشدة، والحق على القوة، وندفع السيئة بالحسنة، بل بالتي هي أحسن، كما أمرنا القرآن"، مشيرا إلى أن "هذا الاتحاد قوة تبني ولا تهدم، وتجمع ولا تفرق، وتقرب ولا تباعد، وتحبّب ولا تبغّض، وتحيي ولا تميت" .

الحوار الإسلامي المسيحي

وتصحيحا لما أثير قال الشيخ : "نود أن نعلنها صريحة : أن اتحاد علماء المسلمين ليس اتحادا منغلقا على نفسه، بل هو مفتوح الأبواب والنوافذ على العالم من حوله من الأديان والحضارات والفلسفات .. وهو - من منطلقه الديني المحض - يؤمن بالتعددية العرقية، والتعددية اللسانية، والتعددية الدينية، والتعددية الثقافية، وأن الله هو الواحد، وما عداه متعدد. وأن هذا التعدد واقع بمشيئة الله المرتبطة بحكمته، وهو يؤمن بضرورة حوار المختلفين، لا بحتمية الصراع بينهم، وأن الحوار يمكن أن يثمر إذا استقامت أهدافه، وصفت النيات، والتزم فيه بأدب الحوار، فكان - كما أمر القرآن - جدالا بالتي هي أحسن".

وأضاف : "لهذا نرحب بالحوار الإسلامي المسيحي خاصة، لما للمسيح وأمه وكتابه من منزلة خاصة لدى أهل الإسلام ، ونرى أن هناك مجالات مهمة يمكن للطرفين أن يتعاونا فيها بوضوح، أذكر منها :

أولا : مجال الإيمان بالله والدار الآخرة، في مواجهة المادية العاتية، التي تنكر (الغيب) وكل ما وراء الحس، وتشيع الإلحاد في العالم، وترى أن قصة الحياة كلها، أرحام تدفع، وأرض تبلع، ولا شيء بعد ذلك (نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر).

وثانيا : مجال القيم الأخلاقية، في مقابلة موجة الإباحية والتحلل، التي تكاد تدمر الفضائل الإنسانية الرفيعة، التي توارثتها البشرية من مواريث النبوة الهادية : من الحياء والعفاف والإحصان والإيثار والأخوة .

وثالثا: مجال العدل والكرامة والحرية، وكل

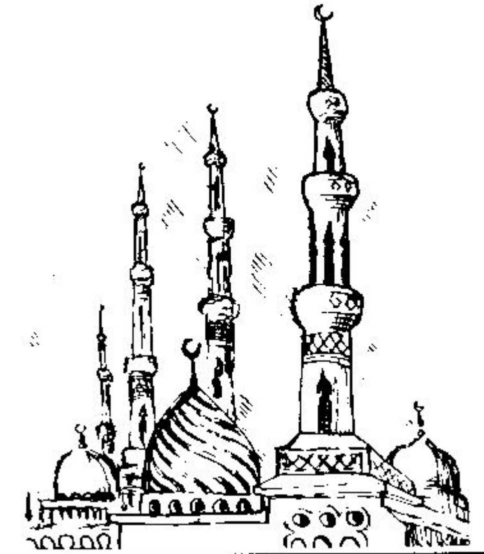

ما يتعلق بحقوق الإنسان، وسيادة الشعوب، وحقها في استرداد حقوقها، وحريتها في أرضها، وأبرز مثال لذلك: حق الشعب الفلسطيني المظلوم الذي تسفك كل يوم دماؤه، وتدمر منازله، وتجرف أراضيه، وتقتلع أشجاره، وتنتزع منه أرضه، وتستباح حرماته، وتداس مقدساته، على مرأى ومسمع من العالم المتحضر .

الإسلام والغرب

وأوضح القرضاوي : "إننا نريد أن نتعامل مع الغرب من منطلق إنساني وأخلاقي وإيماني، وأن ننادي أحرار الغرب بما نادى به الإسلام أهل الكتاب من قبل : ﴿ ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ (آل عمران) .

وقال : "نريد أن نتعامل مع الغرب وأن يتعامل معنا الغرب معاملة الند للند، وأن يتخلى عن عقده الموروثة من عهد الحروب الصليبية القديم، وعهد الاستعمار الحديث، فنحن أبناء اليوم لا بقايا الأمس، نريد أن نقف معا مدافعين عن الإنسان في كل مكان: عن كرامته وحقوقه وحرماته، ونقول لكل من جار على حق أخيه ما قاله ابن الخطاب : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟!

الإسلام والعنف

وفي محاولته للذب عن الإسلام والرد على الاتهامات الموجهة له قال الشيخ : "لقد ألصقت بالإسلام تهم هو برئ منها، فزعم زاعمون أنه دين يفرز العنف، ويثمر الإرهاب ، والحق أن الإسلام اعتبر الرحمة عنوانا له، فقال الله لرسوله : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وقال الرسول عن نفسه : "إنما أنا رحمة مهداة".. وأوضح الشيخ أن "الرسول الكريم ﷺ حرص على الرفق، وذم العنف، وقال : "من حرم الرفق فقد حرم الخير كله" ، كما دعا إلى السلام بين الناس، إلا إذا تعرضت أمته وحرماتها للعدوان، فهنا يخوص المعركة كارها، كما قال تعالى : ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم ﴾ البقرة .. وإذا انتهى اللقاء بين المسلمين وخصومهم بغير قتال، عقب القرآن عليها بمثل قوله تعالى ﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ الأحزاب .

وإذا خاض الإسلام الحرب مضطرا فإنه يقيدها بقيم أخلاقية تضبط سيرها، قبل المعركة وخلالها وبعدها، فيحرم العدوان، وينهى عن قتل النساء والولدان والشيوخ والرهبان والحراث والمدنيين بشكل عام ﴿وقاتلوا الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ البقرة.

وإذا وجد من أبناء المسلمين من انتهى بهم الغلو والشطط إلى تبني العنف والإرهاب، فلا يمكن أن يحمل الإسلام ولا الأمة الإسلامية الكبرى وزرهم، ففي كل بلاد العالم يوجد أفراد وجماعات تتبنى فكر العنف، وتمارس الإرهاب، ومنهم كاثوليك وبروتستانت وهندوس ويهود، ولم تتهم أديانهم ولا أممهم بالعنف والإرهاب.

نهج الأمة الوسط

وأوضح الشيخ القرضاوى أن "هذا الاتحاد حر حرية تامة فى تبنى المنهج الذى يريده لإصلاح الأمة، وتجديد دينها، وترشيد مسيرتها، وتجميع قواها، ولكنى أستطيع أن أقول من خلال المشروع الذى أرسلته إلى عدد كبير من العلماء، وطلبت منهم الإرسال بالموافقة مع إبداء أى ملاحظات على المشروع، وقد جاءت موافقة المئات من علماء الأمة دون تحفظ، بل مع الحماس فى التأييد، والمطالبة بالإسراع فى تحقيق المطلوب، من خلال هذا أستطيع أن أقول : إن الاتحاد يتبنى - فى الجملة - تيار التجديد والإحياء والإصلاح، الذى دعا إليه علماء ودعاة ومصلحون كبار، فى مشرق الأمة ومغربها، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.. ولقد استجابت لهم الجماهير الغفيرة من أمتنا الكبرى، التى لا يحركها شىء كما تحركها كلمة الإسلام" .

وقال : "إن لهذا التيار منهجا فى الدعوة والفتوى والتعليم والاجتهاد والتجديد، يمثل (الوسطية الإسلامية) التى أصبحت متميزة بمعالمها ومبادئها ومناهجها، التى لخصتها فى عشرين معلما، يمكنكم قراءتها فى الملحق المرافق .. وأهم هذه المعالم : أن باب الاجتهاد مفتوح، لأن رسول الله ﷺ فتحه. فلا يملك أحد إغلاقه، ولكنه مفتوح لأهله فى محله، فليس الاجتهاد كلأ مباحا يرعاه كل من هب ودرج، فللاجتهاد شروط مقررة فصلها الأصوليون والفقهاء، فمن لم يملكها فلا يقحم نفسه فيما ليس من أهله. كما أن الاجتهاد فى الظنيات، وليس فى الثوابت والقطعيات" .

ومن جهة أخرى، أوضح البيان الختامى للاجتماع التأسيسى للاتحاد العالمى للعلماء المسلمين ، أن العلماء المؤسسين للاتحاد قد تنادوا لتأسيسه انطلاقا من القيم الربانية الداعية إلى توحيد الله، وإفراده بالألوهية والربوبية، والتزاما بالمبادئ الإسلامية الداعية إلى تزكية النفس، وإصلاح الروح، وعدم الإغراق فى المادة على حسابهما، وتعبيرا عن المذاهب والمدارس الإسلامية كافة، ابتغاء مرضاة الله تعالى، ومصلحة الأمة الإسلامية، وخير الإنسانية جمعاء، وذلك بإنشاء كيان جامع للعلماء العاملين الذين يؤلفون المرجعية الشرعية للمسلمين فى بلدان العالم الإسلامى وخارجه الذين يحتاجون فى كل مناسبة إلى الاستماع لكلمة الإسلام الصادقة، وبيانه الناصع، وحجته الصحيحة التى لا يخاف الناطقون بها فى الله لومة لائم، ولا يحملهم على الانحراف فى القول بغض ولا حب، بل يلتزمون العدل مع القريب والبعيد على السواء ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ و ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ .

وقال البيان الختامى : "إذ يدرك العلماء المؤسسون للاتحاد أنه مع اتساع أهدافه وشمول عضويته ليس بديلا عن المؤسسات القائمة فى البلدان الإسلامية أو خارجها، فإنهم يرجون أن يكون إضافة مهمة إلى عمل هذه المؤسسات جميعا، ومعبرا صادقا عن توجه الأمة

الإسلامية، يتميز باستقلالية عن الدول والحكومات والأحزاب والجماعات ولكنه يتعاون مع الجميع لتحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين، وللنهوض بتبعة المرجعية الإسلامية التى يشعر المسلم الفرد، والمسلم فى جماعة أو هيئة أو مؤسسة، أنها تتحدث باسمه، وتنطق بمكنون نفسه، وتدافع عن حقه فى البيان، فيبلغه للعالم كله من هم محل ثقته وتقديره واعتباره" .

وأشار البيان الختامي إلى أن "الهدف الرئيس للاتحاد هو الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة بحيث تبقى دائما جعلها ربها أمة وسطا، قائمة بواجب الشهادة على الناس بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والصدق بالحق .. وهو فى محاولته الدائمة لبلوغ هذا الهدف يحرص على مواجهة الغلو أو الجفاء عنه بالاعتدال والوسطية، ومواجهة التسيب والتحلل بالالتزام بتعاليم الدين، ومواجهة الانحراف بنصوصه بالاستقامة على الفهم الصحيح لها، ومواجهة الابتداع المذموم بالاستمساك بالسنة والدعوة إليها " .

وأشار البيان الختامي إلى أن العلماء المؤسسين أكدوا من خلال إقرارهم للنظام الأساسى للاتحاد، على العمل جميعا وأفرادا وفق أهدافه ووسائله لتحقيق غاياته ، وينطلقون فى عملهم من مجموعة مرتكزات أهمها :

١ - التأكيد المستمر على الالتزام بمبادئ الإسلام وقيمه وقواعده التى تحفظ كرامة الإنسان، وتصون حقوقه، وتضمن حرياته، وتمكّنه من الإبداع فى عمارة الأرض، وإصلاح الكون. والعلماء المؤسسون يرون أن من أكبر العوائق فى سبيل سيادة هذه المبادئ والقيم والقواعد هو محاولات الهيمنة المتكررة من قبل بعض الدول والقوى على الشعوب الإسلامية والشعوب المستضعفة على أوطانها وثرواتها.. وهم ينظرون إلى هذه المحاولات على أنها عدوان لا تجيزه الشرائع السماوية، ولا تقره النظم الدولية، ولا تقبله القوانين الوضعية، ولا تسمح به الأخوة الإنسانية. وفى ضوء ذلك يرون أن احتلال فلسطين والعراق وأفغانستان كلها أعمال عدوان يجب على كل قادر مقاومته بما استطاع. والجهاد فى سبيل الله والمستضعفين، وتحرير الأراضى الإسلامية المحتلة، واجب لا يؤدّى حتى يتم تحريرها. لكن هذا الواجب لا يعنى العدوان على الأبرياء، ولا يجيز مقاتلة النظم الحاكمة التى قد يظن أنها موالية للأعداء، فإن الأول عدوان لا يجوز شرعا، والثانى فتنة تقصم ظهر الأمة، وتجعل بأسها بينها شديدا، ولا يفيد منها إلا العدو الذى لا يفرق فى عداوته الحقيقية بين حاكم ومحكوم .. وأن السبيل الأقوم لمنع وقوع هذه الفتنة هو إقرار العدل، والالتزام به .

٢ - العمل بجدية لتقريب الفجوة القائمة فى دول العالم الإسلامى بين الحكام والمحكومين، تلك الفجوة التى تؤدى إلى صراعات وفتن تهدد ثرواتها وطاقاتها، ويقتضى هذا - فى نظر العلماء المؤسسين - أن ترد إلى الشعوب حقوقها فى حكم نفسها بنفسها ، وأن تتم الاستجابة إلى الأمر

الإسلامي بالشورى الذى يلزم الأمة برفض الاستبداد بجميع صوره وأشكاله، وفى طليعتها: الأنظمة الشمولية، وبأن يكون تداول السلطة متاحا بالوسائل الديمقراطية، وبأن توظف الثروات لمصلحة الكافة، ولا سيما الطبقات الفقيرة والمهمَّشة، وبأن يُعمل على إزالة المظالم أيا كان نوعها، وإيصال الحقوق إلى أصحابها حيثما كانوا ومهما كان انتماؤهم. وأن تواجه بحسم محاولات طمس هوية الأمة وإفساد تعليمها وإضعاف لغاتها فى أوطانهم كافة .

٣ - وضع حقوق المرأة التى كفلها الإسلام وأهدرتها التقاليد الموروثة والأهواء المنحرفة موضع التطبيق، فـ (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) فكلُّ فهم، أو فقه، أو رأى، أو قانون يأتى بخلاف هذا النص القرآنى المحكم فهو رد على صاحبه، ومن حق المرأة المسلمة وواجبها أن تحافظ على هويتها الإسلامية وتدافع عنها، والمسلمون لا يحتاجون إلى من يعلمهم كيف تُصان حقوق النساء، ففى دينهم الكفاية، ولكنهم مع ذلك يرحبون بكل إنجاز إنسانى فى هذا الباب، ويرونه تحقيقا لمبادئ الإسلام القرآنية والنبوية، ومن التزامهم بتلك المبادئ يأتى إباؤهم الاستجابة للدعوات المخالفة للفطرة الهادمة للأسرة، الخارجة عن حدود الإسلام، بل عن حدود الإسلام كافة، وهم فى مواجهتهم لهذه الانحرافات يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ورضى بذلك من رضى، وكره ذلك من كره .

٤ - الإقرار بواقع اختلاف الآراء وتنوعها داخل المدارس الفقهية والفكرية والإسلامية .. وهو اختلاف يمكن أن يكون مصدر ثراء للفقه والثقافة والمجتمع، ويحقق اليسر المأمول به شرعا، ومن خلال قبول هذا التنوع واحترامه تأتى إمكانية الإصلاح الفكرى والفقهى من داخل المنظومة الإسلامية نفسها، أو بأدواتها الذاتية، لا إملاء من الغير، ولا خضوعا لسلطة أو رهبة من قوة .

٥ - تقديم الإسلام للعالم بصورته السمحة، ووسطيته العاقلة، ورحابته التى وسعت خلق الله جميعا بالحكمة والموعظة الحسنة، والحوار بالتى هى أحسن داخل الصف الإسلامى وخارجه، وبالاتفاق على ما يقبله الجميع، والاحتفاظ بخصوصية كل ذى رأى أو دين أو مذهب أو فكرة ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾ .

وقال البيان الختامى إنه "تأسيسا على هذا فإن العلماء المؤسسين يؤكدون على رفض الإسلام للعنف وسيلة لحل الخلافات الفكرية والسياسية أو لفرض الرأى على المخالفين سواء قام به أفراد أم جماعات أم حكومات".

وأضاف البيان إنه "يلاحظ الاتحاد فى هذا الشأن بقلق تنامى ظاهرة الخوف من الإسلام فى الولايات المتحدة وأوربا، والهجوم المتواصل الذى تتعرض له مؤسسات وأفراد وعلماء أجلاء لمجرد الانتماء إلى الإسلام".

والحق : أن الإسلام لا يبدأ أحدا بالخصومة، ولا يوجه نحو أحد سلاحا، إنما يرد العدوان بالقدر اللازم لرده، وردع المعتدين ﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ والعلماء المسلمون وهم يعلنون موقفهم ضد محاولات الهيمنة والاستتباع التى تمارسها قوى غربية أوربية وأمريكية، يعلنون أن المسئولين عن هذه المحاولات وحدهم هم المعنيون بالموقف الرافض لها ، ويؤكدون على توحد جهودهم مع جهود القوى الشريفة فى كل بقعة من بقاع الأرض، التى تقف فى مواجهة تلك المحاولات وتناهض السيطرة الاقتصادية والسياسية، وتقاوم العولمة المستعلية الطامعة الباغية الرامية إلى استئثار قوة وحيدة بالنفوذ والثروات فى كل أنحاء الأرض، وفرض ثقافتها الخاصة على العالم كله .. ويدعون الدول والحكومات الإسلامية إلى التعاون مع شعوبها فى مواجهة الهجمة الضارية على الإسلام والمسلمين .. ولا يفوت العلماء المؤسسين أن يذكروا التجمعات الإسلامية فى ديار الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة وأوروبا، بضرورة مواصلة الاستفادة من المناخ الحضارى السائد فى هذه البلاد والمساهمة الفعالة فى إغناء هذا المناخ، والعمل على الإبقاء على المنجزات التى حققها وجودهم فى صور مؤسسات قامت، أو حقوق أصبحت مسلما لها، أو حريات لم يعد ممكنا الانتقاص منها .. ذلك أن الاندماج الإيجابى فى هذه المجتمعات والإفادة الكاملة من حقوق المواطنة فيها، اندماجا بلا ذوبان، ومحافظة على الهوية الإسلامية دون انغلاق، يمثل أولويات البقاء الإسلامى الضرورى لتبليغ كلمة الله إلى الناس كافة، إن لم يكن بالدعوة المباشرة فبالقدوة الصالحة، وهى متاحة لكل مسلم .. والسلوك الإسلامى الواعى صورة حسنة يقدمها كل مسلم وكل مسلمة فيدحض بها الصورة المشوهة التى يقدمها إعلام مغرض أو جاهل بحقيقة المسلمين وبمعنى التزامهم بدينهم وعلى الدول الغربية بالمقابل واجب كفالة الحقوق والحريات للمسلمين المقيمين بها ، وتمكينهم من أداء واجباتهم الدينية بحرية، شأنهم شأن أهل سائر الأديان، ومنع التمييز بينهم وبين غيرهم من المواطنين بسبب الدين، واستيعاب الخصوصية الثقافية الإسلامية فى إطار التعددية التى كان الإسلام أول من نادى بها والتى تعدها المجتمعات الغربية من مفاخرها الحديثة .

٦ - وتأسيسا على ما سلف يرى المؤسسون للاتحاد دورهم فى تكوين المرجعية الإسلامية العالمية مقترنا بدورهم فى بناء جسور الحوار والتواصل مع الناس كافة، والحكومات والمؤسسات الرسمية والشعبية جميعا، ما كان منها إسلاميا وما لم يكن، وقد كان هذا من دوافعهم إلى إعلان تأسيس اتحادهم هذا من العاصمة البريطانية تأكيدا على الانفتاح على الآخرين المأمور به فى قوله تعالى :

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

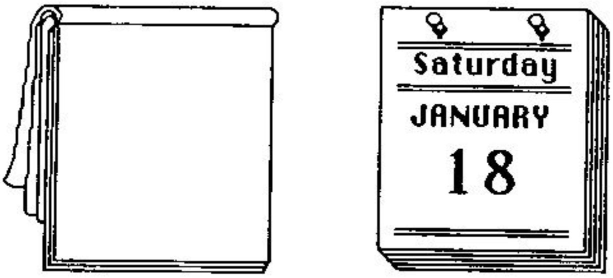

شهريــــــات

البحث عن أبو رجل مسلوخة

لا أحد يدرى بالضبط دور أبو رجل مسلوخة أو الشمامة أو أمنا الغولة فى ال
المعاصرة ، إلا أن تلك الشخصيات المرعبة وغيرها من الشخصيات المفزعة
تفتق عنها خيال الشعوب عبر القرون، أدت دورا خطيرا فى حياة الأطفا
الماضى، ورسخت فى أذهان الكبار، وشكلت شخصياتهم، عبر أجيال، دون وعى
.. فخشية أن يبول الطفل على فراشه وهو يغط فى النوم ، حذره أهله مر
البطيخ قبل النوم حتى لا تزوره الشمامة فى حلكة الليل .. كما كانت الش
واقفة بالمرصاد لكل طفل لا يعتنى بنظافة أسنانه أو يتكاسل عن غسل يديه
بعد الأكل .. أما أبو رجل مسلوخة وأمنا الغولة فكانت لهم أدوار متنوعة كأن ي
حائلا بين الطفل وبين فضوله فى الولوج إلى مبنى مهجور أو الدخول إلى مك
يجب تواجده فيه أو يمنعونه من إيذاء نفسه بالقيام بمغامرات عندما يحط
بظلمته .

د.عبد الفتاح الحسينى

الذى لا تعجبه تلك الشخصيات "البلدى" ربما يدهشه أن هناك شخصيات خرافية موازية لها عند الفرنجة، تثير رعبا أشنع فى نفوس الأطفال فأبو رجل مسلوخة يشابه "جيسون فورهيس" و"فردى كروجر" وشخصيات أخرى تجسدها أفلام الرعب فى صورة مخلوقات ذات أظافر نحاسية وبشرة متهتكة وسحنة مرعبة تلاحق الصغار تحت جناح الليل لتنهش اللحم وتذبح وتقتل بلا سبب وجيه ، سوى التسلى بإلحاق الأذى بمن يعترض طريقها من عيال صغار .. والشمامة يقابلها القطة الشريرة التى تركب على صدر الطفل فى الليل وتصوب فمها إلى فمه لتشفط نفسه وتزهق روحه .. أما أمنا الغولة فتناظر الساحرة العجوز الشمطاء التى تطارد الأطفال لتسخط الأمير إلى ضفدع وست الحسن والجمال إلى تمثال أصم .

إلا أن علماء النفس لا يعجبهم كثيرا سياسة تخويف الأطفال كطريقة للتربية ويفضلون أسلوبا آخر متحضراً، مثل أن يحتضن الطفل دمية على شكل عروس جميلة كحيلة العينين ذات لباس فيه رونق وأبهة .. وهكذا يشب الطفل ويصبح شابا ثم يشيخ وما زال فى حضنه عروس تجمع البكتريا والغبار ومخلوقات أخرى دقيقة لا يعلمها إلا الله، فتسبب له الربو والحساسية وتحتفظ بذكريات الأمراض والأوجاع فتتحول إلى غول حقيقى ينتزع منه الحياة .

إن نجاح علماء النفس فى وقف الآباء والأمهات عن شن حملات الترهيب على الأطفال ، حتى لا يصابوا بعقد نفسية، فمازال لأطباء النفس من نصيب فى علاج ضحايا موجات أفلام الرعب والعنف التى تجتاح حياة الصغار ، تحت عناوين جذابة كساحرة عز ، وسندريلا ، والأسد الملك للأطفال، وطرزان وسوبرمان والرجل العنكبوت والرجل الوطواط للأكبر سنا ؛ لأن هذه القصص المفزعة كلها ذات مصدر حضارى، وليست مجرد خرافات شعبية؛ فهى ليست أساطير ساذجة يرويها الكبار للصغار ويتناقلها الناس بحسن نية؛ مثل الشاطر حسن وعلى بابا والسندباد البحرى والسندباد البرى، بل هى قصص مدروسة تسعى للعمل على غرس روح الكراهية والنفور بين الناس، وتحقير الشعوب وتعالى بعضها على بعض، وازدراء الآخرين وإرساء روح الشعور بتمييز جنس على سائر الخلق ؛ ففى النهاية يسحق المفترى كل من يتوارى فى ظل الجدران، ويبيد البهلوان كل

من يعيش على هامش الحياة .

مخلوقات مرعبة للكبار

رغم أن بعض الكبار تسليهم مشاهد الرعب والعنف إلا أنها قد لا تؤثر عليهم بالقدر الكافي ، إذ إنها لا تروضهم على الضعف والصغار لكل قوى ، فأقصى ما سيحدث خارج الشاشة ، أن يتلبس المتفرج شخصية شجيع السينما مع الناس ؛ كمن يلبسه عفريت، فيعمل على إدخال الرعب فيمن حوله .. وقليل من الناس من ترتعد فرائصه من المشاهد السينمائية فى تملكه الرعب ممن حوله على مسرح الواقع .. لهذا كان لزاما البحث عن "أبو رجل مسلوخة" خاص بالكبار، يمكن تجسيده حتى يهز نفوس الرجال ويدخل الرعب فى قلوب النساء؛ وحتى ينكمش كل فرد على نفسه ويناصب العداء لخلق الله من حوله، ويحقد عليهم ويسخط على نصيبه من الدنيا .. بهذا تضامن شياطين الإنس ممن يلبسون مسوح رعاة المصلحة العامة ومن خبراء الاجتماع وعلم النفس والمتحفون بعباءة الطب الحديث والساسة بما حولهم من أهل التملق وحماة الأمن ودعاة السلام لتشكيل إنسان جديد يمضى خلال حياته كالذى أصابه مس من الجن، وحيدا معزولا، خائر الهمة، خاوى القلب، مقهور الحس، سلس القياد، سهل التوجيه؛ تسيطر عليه الشائعات، وتسير حياته المخاوف من الفقر والمرض والتعرض لمخاطر جسدية ليس منها ما هو بجديد، لكن الهلع والرعب من كل شىء هو الذى جد .

هكذا أصبح الأمريكى الذى جاء العالم الجديد بحثا عن الحرية وفرارا من الاضطهاد الدينى والعنصرى، لبنة طيعة تتشكل وفق أهواء أصحاب الجبروت يصيرونه وفق إرادتهم .. فالشركات التجارية تبيع له السموم فيشتريها، وتزوده بأردأ البضائع فلا يعترض، وتقطع عيشه فلا يئن، وتمده بفتات القوت فيرضى ولا يلوم سوى من حوله وكأنهم يزاحمونه العيش ويخطفون اللقمة من فمه. وصناع القوانين يروضونه على الإصغاء لأهوائهم فيمتثل راضيا لا يعترض ، بل يعضد كل قرار يكتم أنفاسه، ويكبل يداه ؛ وربما طالب بالمزيد من تضييق الخناق !

الإعلام الأمريكى وصناعة السينما فى الخدمة

لقد برع الإعلام بمساندة من صناعة السينما فى خلق البعبع الذى يخيف الكبار حتى يرضخوا ويستسلموا ويلتزموا بالطاعة والولاء لكل ذى جبروت : من أصحاب المصالح وما حولهم من لصوص وقطاع طرق، بعد أن أخفق أولئك فى إدخال الرعب فى قلوب الشعوب بمحاولة الترويج لمخاطر محدقة بها فى صورة أفكار مخربة مثل النازية والشيوعية أو دول معادية مثل الرايخ والسوفييت والصين .. والبراعة هنا فى أن يدخلوا فى روع الناس أن أبو رجل مسلوخة جسد من لحم ودم قادر على الفتك بهم، وأنه كيوم الحشر فلن ينفع مخلوقاً

صديقاً أو رفيقاً حميماً ولن يدفع عنه أذى الغول المتربص به حنان أم ولا كفالة أب ولا شجاعة فلذة كبد .

كان أول نجاح للإعلام الأمريكي، قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية في مقدرته على تجسيد النازية في شخصية "أدولف هتلر" بعلمه المعقوف وتسريحة شعره البلهاء، على أنه أبو رجل مسلوخة؛ فأشيع عنه أنه بعين واحدة وقيل أن له خصية واحدة، ورويت عنه روايات عن طباع غريبة ومنها أنه كان يأكل الأطفال وقت ولادتهم حتى يستطيع المد من عمره ، ويشرب الدم الطازج حتى يزداد صحة وقوة .. وبالطبع أدلى رجال الدين الأمريكيين بدلوهم، فمن قائل أنه ابن "لوسيفر" كبير الشياطين ، ومن قائل أن أوصافه تطابق ما جاء في الإنجيل من أوصاف المسيح الدجال .. كما تفرغ علماء النفس لتحليل عقده النفسية فادعى البعض أنه يكره أباه وآخرون أكدوا أنه يعاني من ضعف جنسي حوله إلى حيوان مفترس .

وكما يصدق الأطفال ما يروى عليهم من خزعبلات صدق الكثير من الكبار كل ما روى عن هتلر من أساطير، لدرجة أن شبح هتلر لم يختف والرعب منه لم يهدأ بعد أن هزم الألمان في الحرب؛ وواصل الإعلام تغذية المخاوف منه فأصر على أنه لم يمت وروج أنه مثل العفاريت له بدل الروح سبعة؛ وكاد البعض يصدق أن هتلر سيعود ويشن حروب إبادة على البشرية انتقاما لما حاق به من هوان وألم بسلطانه من ضياع .. وكأن هتلر بمقدوره وحده أن يدمر ويبيد بمجرد ظهور وجهه على قارعة طريق في مدينة نيويورك أو في زقاق من أزقة واشنطن .. بل وتكونت جماعات جسور للبحث عنه واقتناصه .

ولقد كان في تجسيد النازية في وجه شخص واحد هو "هتلر" مزايا كبيرة، شهدت على حكمة صناع العفاريت المرعبة؛ إذ ألقى اللوم كله فيما ارتكب من فظائع الحرب على هتلر وحده، الذى صور للناس كإنسان أخرق ظن أن بمقدوره حكم العالم بأسره؛ وهكذا تمت المصالحة سريعا مع الألمان دون ملامة، وأبرم تحالف معهم وعادت الأمور إلى مجاريها التى كانت عليها قبل دخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب في صف الحلفاء .

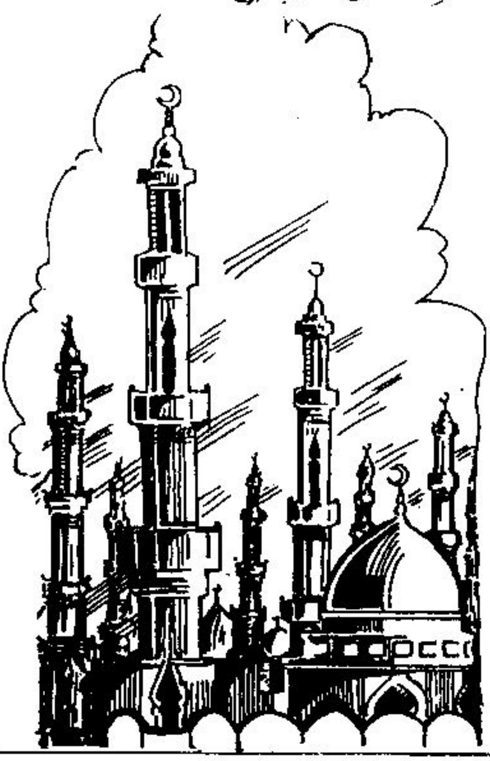

أبو لحية

عقب الخروج من الحرب العالمية الثانية والانتصار على النازية وقتل ملايين من الناس وقسر ملايين أخرى على الفرار من ديارهم تقاسم الحلفاء الغنائم بما في ذلك الأرض التي أجلي عنها الألمان وتم تهجير ملايين من ديارهم وإحلالهم بآخرين، ولم يكن لأي من الطرفين من خيار.. وبعد أن استقر غبار المعارك بدأ البحث عن "أبو رجل مسلوخة" جديد يتجسد فيه العداء للشيوعية ففاز "ماوتسي تونج" الصين على "جوزيف ستالين" الاتحاد السوفيتي رغم أن يداه خضبتها دماء الملايين من الخلق؛ لكن شكل "هوتشي منه" فيتنام كان أكثر ملاءمة للصورة المرعبة فحل محل من سبقه وساعد على التخوف منه لحيته المدببة وهيئته غير المألوفة ولباسه الغريب، ولم يهذب من سحنته المخيفة أنه كان حليفا يعمل مع المخابرات الأمريكية خلال الحرب العالمية في جمع الاستخبارات عن القوات اليابانية .

لا شك أن سحنة "هوتشي منه" التي بدأت سيلا من الصور لجيل جديد من شخصيات الرعب من ذوي اللحى الطويلة والهندام الغريب كان لها من التأثير المفزع على عامة الناس من البسطاء ما لم تفعله المقالات والأحاديث والشعارات المفزعة التي تحذر الناس من الوقوع في حبائل الشيوعية وتجيشهم للقضاء عليها لأنها تنكر ألوهية المسيح (عليه السلام) ولا تؤمن بالحرية الشخصية وتهزأ بالديمقراطية وتغتصب من الناس ملكياتهم: فالصورة أشد إنباء من الكلام المعقد والتفلسف ، خاصة لو أشاعت الصورة الذعر في فؤاد من يظن بنفسه أنه شجيع الشجعان .

أفلحت صورة "هوتشي منه" في تأثيرها على غالبية الناس، خاصة بعد إضافة الكثير من التعديلات الزائفة لتؤكد أن عينيه تطلق شررا مضرما من نيران تتأجج في نفسه؛ هذا رغم أن الصورة نزلت السوق في وقت كان الشباب ثائرا فيه على حرب فيتنام مما حدا بهم لتقمص شخصيته وتقليده في زيه فلبسوا قمصانا مثل قميصه وأطلق كثير منهم لحية مثل لحيته نكاية بمروجي الحرب، مما كاد أن يؤدي إلا صدام دموي بينهم وبين من يريد أن يحمي عائلته وأطفاله من أبو ذقن طويلة .

وسرعان ما تصدر "فيديل كاسترو" كوبا الساحة بشاربه وذقنه المرسلة ولونه الخمري وحاجبيه الكثيفين وزيه العسكري؛ ورويت عنه من فظائع الأعمال المرعبة ما لا يخطر ببال عاقل؛ حتى أن صورته كانت تقلق الأطفال في مضاجعهم فيهبوا من النوم فزعين ظنا بأن كاسترو يلاحقهم في مساكنهم يريد أن يلحق بهم أذى . كل هذا رغم صغر مساحة كوبا ، والحقيقة الواضحة للعيان من أن على أرضه قاعدة جوانتنامو الأمريكية التي لم يقدر على استردادها من الولايات المتحدة الأمريكية حتى اليوم .. إلا أن الذي يخاف من البعبع يصعب عليه استخدام المنطق؛ أي منطق كان.

لم يخب الخوف من شبح كاسترو؛ حتى بعد انهيار معاقل الشيوعية لأن صورته فى الأذهان تدخل الرعب فى قلوب حكومات أمريكا اللاتينية، كما أن ملامحه لا تختلف كثيرا عن المسلمين الذين جاء أوانهم ليحلوا محل الشيوعيين ، خاصة وأن الحديث عن كاسترو لا يذكر شيئا عن دينه، وإن قيل عنه أنه لا يؤمن بالمسيح عليه السلام؛ فليس هناك الكثير بين الأمريكيين ممن يظن أن المسلمين يؤمنون به .

عفاريت مسلمة

طغى قيام الثورة الإيرانية وموقفها المعادى للتسلط الأمريكى على بلادها على كل من سلف وسرعان ما لاقى الإمام الخومينى رحمه الله هوى فى نفوس فنانى الإعلام بعمامته السوداء ولحيته المرسلة وملابسه الفضفاضة، فحولوا صورته إلى صورة شيطان وأضاف البعض قرنان حتى تنطبع فى أذهان العقول البسيطة كصورة الشيطان التى شبوا على تخيلها.. ولاقى تجسيد الشر والرعب فى صورة الخومينى رواجا كبيرا فى إرهاب الأفئدة الخاوية مما جعله بداية جديدة لعقود متوالية لم تنضب من "أبو رجل مسلوخة " جديد له لحية طويلة، وعمامة .

سرعان ما بزغ نجم أسامة بن لادن الذى رسخ من مكانته فى الأذهان أحداث سبتمبر التى اتهم بتدبيرها والتحريض عليها .. بل هناك من يظن أنه كان يوجه الطائرات بنفسه من كهف فى أفغانستان .. وبالطبع فإن من الصعب إقناع من يتخيل أن العفاريت والأشباح تلاحقه كلما هبط الظلام بأنها غير قادرة على الانطلاق من أى مخبأ لها والطيران عبر القارات فى غمضة عين للانقضاض عليه.

وسرعان ما انتشرت صور بن لادن فى كل مكان ، ولصق بعضها على أهداف الرماية فى حوانيت الليل والملاهى .. وأدخل فى قلوب البسطاء من الرعب ما لم يدخله أى بعبع تفتق عنه فكر الرواة أو صوره النحاتون والنقاشون عبر التاريخ .. حتى أن امرأة مسنة تعيش وحدها فى بلدة صغيرة قرب مهبط للطائرات الخاصة كانت تقوم مفزوعة أثناء الليل وقد تمثل لها أن بن لادن يقود طائرة تحلق فوق بيتها تربصا بها وأنه بصدد الهجوم على بيتها المتواضع بطائرة مليئة بالمتفجرات .

وليس غريبا ما ورد في فيلم فاهرنهايت ٩/١١ عن الذعر الهائل الذى لحق بأهالى قرية صغيرة ليس لها وجود على الخريطة المحلية لقلة تعداد سكانها ، لأن وكالة المخابرات المركزية تناهى إليها أن بن لادن يدبر الهجوم عليها ، فتم إعلان حالة الطوارئ فيها رغم أنه لم يكن لديها إلا رجل شرطة واحد .. ولما سئل الناس عما سيدفع بن لادن للهجوم عليهم كانت إجابتهم أنه يريد أن يقضى على اقتصاد القرية بتفجير السوبرماركت فيها ؛ ومن يطلع على صورة بن لادن المرعبة فى قلوبهم لم يكن ليندهش من فزعهم الذى لم يكن له مسوغ .

وحاولت وسائل الإعلام تجسيد شخصيات أخرى فى صور مرعبة مثل معمر القذافى وصدام حسين لكنها لم تنجح لأن صورهم نقصتها اللحية؛ حتى قُبض على صدام وظهر بلحيته وشعره الأشعث الأغبر عندئذ راجت صوره فى محافل عفاريت الليل .

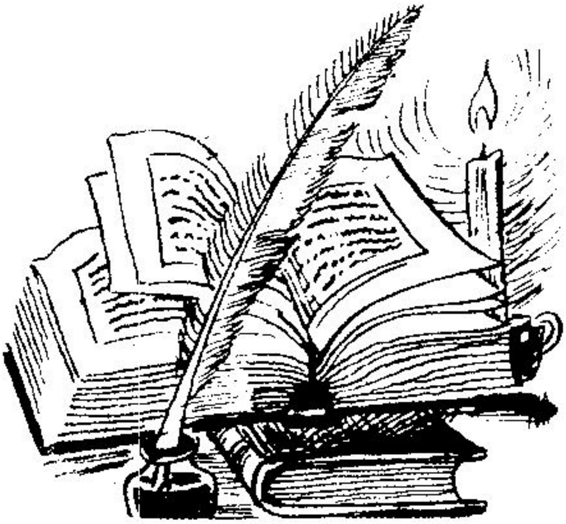

وسرعان ما اكتظ السوق بعشرات أبو رجل مسلوخة وأبو اللحية الطويلة بداية من أبو مصعب الزرقاوى وأبو حمزة المصرى كل له دور يتماشى مع أحداث اليوم .. كما حرص الإعلام على إنتاج المزيد من تجسيدات الرعب سعيا وراء استمرارية القضية خشية من أن يختفى أحد أصحاب اللحى الطويلة من الساحة .

مفارقات غير مرعبة

حار الإعلام الأمريكى طويلا فى البحث عن أساليب فعالة فى الحط من الإسلام والمسلمين وفى مقدمتهم العرب فصورهم بصور مختلفة ، فأغلبيتهم تتسم بالغباء مع العنف والتدافع وراء المال والنساء ولكن تلك الصور لم تجد كثيرا سوى أن تجعل من العرب والمسلمين مادة شيقة للتسلية السينمائية: صدقها البعض وأنكرها البعض ولم يكترث الكثير بصدق ما تصوره أو زيفه .. وجاء أمثال "هوتشى منه" و"فيدل كاسترو" بالنجدة لمروجى الخرافات الصبيانية عن العفاريت والأشباح ونباشى القبور من رجال الإعلام عندما تقرر شن الحرب على الإسلام والمسلمين كقوة خامدة يمكن أن تشكل خطرا أنكى من الشيوعية على المصالح الرأسمالية .. فبظهور تلك الشخصيات أمكن تجسيد المسلم فى صور تثير الرعب فى قلوب عامة الأوروبيين والأمريكيين سواء كانوا أطفالا أو شيوخا خاصة أولئك الذين لم يألفوا صاحب العمامة والجلباب واللحية المرسلة .. لهذا دأب الفنانون

العاملون فى الإعلام على الابتكار والتفنن فى إضافة ملامح مرعبة لتلك الصور المجسمة .

هذا بينما وجه الإعلام السياسى حملته على العالم الإسلامى بإشغال المسلمين والعرب بالحديث عن الأصولية والسلفية والوهابية والتيارات المتشددة وإصلاح التعليم الدينى؛ واستجاب البعض وبدأ الحوار بينهم عن الوسطية والشطط والاعتدال وتجميل الإسلام فى نظر أهل الغرب ؛ وقام المحللون من سياسيين واجتماعيين ودبلوماسيين ومثقفين وعقلاء ومتعقلين، كل يدلى بدلوه فى حماس لمواجهة الموقف المتأزم. وبالطبع لن يصل من كلامهم المتفلسف كلمة واحدة لأى مواطن أمريكى ، ولن تدرأ عن الأمريكى البسيط مخاوفه من شخصيات سينمائية مرعبة مثل فردى وجيسون ؛ ولن تخفف من ذعر الذى يخاف من الأشباح التى تطل برأسها كلما وافق يوم الجمعة الثالث عشر من الشهر، ولا الذى ترتعد فرائصه من نباشى القبور الذين يخرجون يوم "الهالاوين" من كل عام؛ ولن يخفف من وقع صورة الإرهابى الأسمر أبو لحية وعمامة التى نحتت فى رأسه تقض عليه مضجعه .

ربما كان الأجدى من كل النقاش الحماسى المتشنج ومراجعة النفس ومساءلة الأجداد ومحاولة مراجعة التراث، قيام كل العرب والمسلمين بإزاحة العمامة والغطرة والعقال والطاقية عن رأس من عكف على التمسك بها؛ وحلق اللحى بالموس يوميا، ولبس القميص الإفرنجى ، وصبغ الجلود بمساحيق بيضاء أو التغيير الدائم للون البشرة طبيا، وعمل جراحات على الوجه بحيث يصبح الجميع على شاكلة الرئيس بوش ومن حوله باستثناء كولين باول وكونداليزا رايس؛ لأنهما فى طريقهما إلى الاختفاء من على المسرح السياسى؛ عندئذ قد يعجز الإعلام الأمريكى عن تجسيد العرب والمسلمين فى صور تفزع الإنسان البسيط .

إلا أن الإعلام الأمريكى لن يعجز فى الواقع حتى لو تمكن للمسلمين والعرب قاطبة فعل ذلك فى أنفسهم. فقد استطاعت نفس وسائل الإعلام تجسيد صور مرعبة للعرب تخيفهم وتقض مضاجعهم لتذكر الكبار منهم بأيام أبو رجل مسلوخة الذى ملأهم ذعرا فى صباهم. فلقد استطاع الإعلام الأمريكى اختزال قضية فلسطين فى صورة شارون المرعب الأشقر ذى العينين الزرقاوين .. وكأنما لو اختفى شارون حلت القضية من جذورها وقوضت خيام اللاجئين وعاد المسجد الأقصى للمسلمين .. تماما كما يصور الإعلام للأمريكى البسيط أن قتل بن لادن وأبو مصعب الزرقاوى وأبو حفص المصرى سيجعل كل أمريكى آمناً فى بيته لا يقلق منامه هاجس سوى كلب الجيران الذى قد يتسلل إلى حديقته ليلا ويغوط فى حوض الورد والزهور .

د . عبد الفتاح الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

السيئ والأسوأ..
كيرى أم بوش ؟؟..

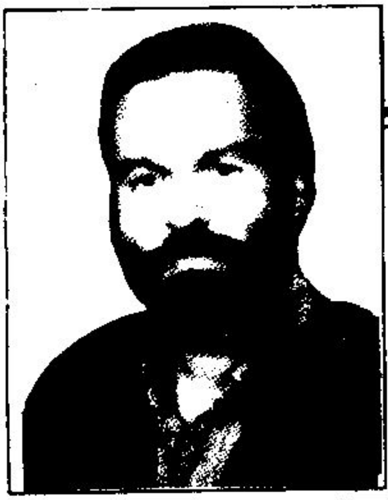

د. صلاح عز

خاص: المختار الإسلامى

هناك شبه اتفاق بين كتاب الرأى فى الصحافة العربية على أمرين يتعلقان بانتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة، أولهما أن السياسة الخارجية التى سارت عليها إدارة بوش فى المنطقة العربية لن تتأثر فى حال وصول المرشح الديمقراطى جون كيرى إلى البيت الأبيض، وثانيهما أنه ليس أمام العرب سوى الانتظار حتى يحدد الشعب الأمريكى خياره بين السئ والأسوأ، أى بين كيرى وبوش .. ولكن هل صحيح أنه لا يوجد ما هو أسوأ من بوش وادارته ؟.. أليس هذا ما كان البعض منا نحن العرب يتصوره مع إدارة كلينتون ويهودها ؟..

واقع الأمر هو أنه منذ إدارة الرئيس جيمى كارتر، كان كل تغيير يجرى فى البيت الأبيض يصاحبه تغيير إلى الأسوأ فى السياسة الأمريكية تجاه قضايا العرب بغض النظر عن الانتماء الحزبى للرئيس الجديد .. ولم يكن مصادفة أن تتجه السياسة الأمريكية إلى الأسوأ من إدارة إلى أخرى بعد معاهدة كامب دافيد التى فرضت على إسرائيل الانسحاب من سيناء .. فمنذ ذلك الحين دأبت مؤسسة المصالح (اللوبى اليهودى وشبكة حلفائه فى صناعات النفط والسلاح والتنصير الدينى)، التى تحكم واشنطن فعليا، على فرض متدرج لتغييرات على السياسة الأمريكية فى صورة جرعات تُقدم على فترات زمنية متباعدة حتى يسهل هضمها، ويعتمد حجمها على مدى مواءمة الظروف الدولية مع المخططات الصهيونية ومدى الانكسار المعنوى للعرب .

وقد حرصت دائما إسرائيل من جانبها على تعميق هذا الانكسار ـ الذى يتفاقم معه استعداد العرب للتفريط والسكوت على ما يجرى فرضه من حقائق جديدة ـ بفعل كل ما من شأنه فضح عجز العرب السياسى والعسكرى والإعلامى .. وقد اعتادت المؤسسة الصهيونية ـ التى يتوزع نفوذها على الحزبين الرئيسين ، وينافقها كل طامع فى منصب أو نفوذ ـ ألا تقدم جرعة جديدة قبل التأكد من هضم وامتصاص الجرعة السابقة ، وتحولها إلى واقع راسخ يصعب على أى رئيس أمريكى النكوص عنه .. ولأن أى رئيس جديد لا يجرؤ على التراجع عن تعديل فى السياسات جرى ترسيخه ، لا يبقى أمامه إلا الانصياع لترويج ما يفرضه عليه رءوس هذه المؤسسة من تعديلات أخرى تسير بالعرب من سئ إلى أسوأ طبقا لما يبدو وكأنها خطة موضوعة بدقة يجرى تنفيذ بنودها بالتزام وانضباط شديدين أيا كانت العوائق : فإرادة الشعب الأمريكى جرى الاحتيال عليها فى نوفمبر ٢٠٠٠ ، وتظاهرات الملايين فى فبراير ٢٠٠٣ اعتراضا على الحرب على العراق ، جرى تجاهلها أو الاستخفاف بها .

لقد حاولت المؤسسة استغلال أزمة مونيكا لوينسكى لدفع الرئيس السابق كلينتون إلى الاستقالة حتى تتمكن من إطلاق أجندتها الخاصة بفلسطين والعراق و"الشرق الأوسط الكبير".. فقد كانت طبيعة هذه الأجندة تستلزم إدارة يحكمها جماعة من العنصريين المتعجرفين تستطيع أن تمارس الكذب والتضليل وتصر عليهما بلا وجل ولاحرج .. ولم تكن إدارة كلينتون وطبيعة المسئولين بها من هذه النوعية .. ومن هنا أدى الفشل فى الإطاحة بكلينتون عن طريق لوينسكى إلى الإطاحة بنائبه جور عن طريق صناديق فلوريدا وذلك حتى تصل

آفاق عربية
درة الصحافة الإسلامية
رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير:
محمود عطية
مدير التحرير:
بدر محمد بدر
احرص على نسختك
فالكمية محدودة
السعر جنيه واحد
مع الباعة والمكتبات

إلى البيت الأبيض إدارة متوائمة مع الطبيعة الهمجية لأرييل شارون ، الذى كان قد اتخذ خطوته الأولى على الطريق إلى الحكم فى إسرائيل : زيارة الحرم القدسى وإشعال نيران العنف الدموى فى فلسطين .

ولكن هل يتكرر فى نوفمبر القادم ما جرى منذ أربع سنوات ؟.. ليس بالضرورة .. فقد ترى المؤسسة الأمريكية النافذة أن إدارة بوش انتهت صلاحيتها واستُنزفت مصداقيتها نتيجة الفضائح المحيطة بالحرب على العراق (زيف مبررات الحرب وسجن أبو غريب وانفضاض الأصدقاء عن "تحالف الراغبين" وانعدام الأمن فى العراق) ، وأن قدرتها بالتالى على استكمال تنفيذ بنود الأجندة الصهيونية أصبحت مشلولة .. فهناك ضربات وحروب يجرى التمهيد لها الآن إعلاميا ودبلوماسيا ، ويمكن - على نقيض العراق - تحقيق إجماع دولى عليها. هذا الإجماع قد يكون أسهل على إدارة ديمقراطية جديدة إنجازه من إدارة بوش التى استنفدت رصيد الثقة والنوايا الحسنة لدى الحلفاء .

لقد تعهد كيرى بإعادة الحلفاء إلى الصف الأمريكى وجمعهم حول السياسات الجديدة التى تحاصر العرب والمسلمين بذريعة حرب الإرهاب .. وإذا كان مقررا لإدارة بوش أن ترحل بعد أن أدت مهمتها بنجاح ، فالأرجح أن هذا سيكون بالتزامن مع رحيل شارون ووصول أحد الوجوه المقبولة فى حزب العمل الإسرائيلى إلى الحكم .

باختصار ، فإن المؤسسة الحاكمة فى الولايات المتحدة قد ترى أن المرحلة القادمة تتطلب التعامل اللين والكلام الناعم المطمئن وهو ما كان يصعب مع أجندة يجتمع فيها غزو العراق واجتياح فلسطين والحرب على الإرهاب . مع إدارة بوش ستظل السياسات الأمريكية مكروهة والأكاذيب مكشوفة وأميركا معزولة والأنظمة العربية مدفوعة بتهديدات البلطجة الأمريكية إلى التقدم ولو ببطء شديد على طريق إجراء إصلاحات جوهرية . أما مع إدارة كيرى وحليفها الجديد "المعتدل" فى إسرائيل ، فسيجرى تزيين وإعادة تغليف سياسات بوش ، والتصديق على كل الحقائق التى رسخها شارون على الأرض .. ولا يهم بعد ذلك إن كان كيرى لا يحمل على عاتقه ثقل البعد الأيديولوجى الذى استندت إليه إدارة بوش ، لأنه فى النهاية ملتزم بجمع الحلفاء حول النتائج التى أملتها هذه الأيديولوجيا .

د . صلاح عز

د. حلمي القاعود

لمحة

مرجعية الحسين ومرجعية رامسفيلد !؟..

خاص : المختار الإسلامي

استقطبت المخابرات الأميركية ومعها المخابرات في العديد من دول أوروبية مجموعة من السياسيين العراقيين الذين خرجوا من العراق في عهد صدام ، وكثير منهم كان بعثياً صميماً ، وشارك (صدام) في القمع والانحراف والطغيان ، وقد عاد هؤلاء السياسيون مع الدبابات الأميركية يمتطون ظهورها مبشرين سادتهم الأميركان بأن الشعب العراقي المسلم سيستقبلهم بالورود ، لأنهم جاءوا لتحريره من الطاغية ، وتعليمهم (الديمقراطية) معنى ومبنى نظرية وتطبيقاً .

معظم هؤلاء السياسيين ينتمون إلى الشيعة وإلى الأكراد ، وكانت غايتهم . كما أراد السادة الأميركان هي تحقيق مكاسب طائفية وعرقية ، تؤدي بطريقة أخرى إلى تفتيت العراق وتقسيمه إلى دويلات متصارعة متناحرة ، تحركها النزعات الأنانية الضيقة ، بعيداً عن معنى الوطنية والقومية فضلاً عن معنى الإسلام الجامع لأبنائه وأهله تحت مظلة واحدة من الإيمان والأخوة والتضامن .

كان يفترض في دعاة الحرية والديمقراطية أن ينأوا عن الطائفية والعرقية ، ولكنهم حين حلوا بأرض العراق التعيس ، أججوا نيران

الطائفية والعرقية ، وحولوا (الكرازايات) الذين وضعوهم على رأس العراقيين سواء فيما كان يسمى (مجلس الحكم) أو ما أصبح يسمى (الحكومة المؤقتة) إلى مجرد عصابة تأتمر بأمر الحاكم الصليبي الاستعماري (بول بريمر) أو بأمر قائد جيش الاحتلال الصليبي الذي يسمونه الآن بالقوات المتعددة الجنسية !.

الشعب العراقي المسلم لم تنطل عليه اللعبة الاستعمارية الصليبية ، ولم يصدق حكاية التحرير والديمقراطية فهبت طلائعه الحرة تواجه الاحتلال الصليبي المجرم ، وتقاتل بإمكاناتها المحدودة وإرادتها غير المحدودة ، احتلالاً صليبياً مسعوراً أسفر عن وجهه القبيح في قصف المدنيين البائسين بالطائرات والصواريخ والمدفعية ، واعتقل الآلاف في سجون مخالفة لكل الأعراف والقوانين والقيم ، ولعل ما قيل عن (سجن أبو غريب) يمثل أبشع صور الوحشية الصليبية الاستخرابي ، وهي تسعى لإذلال الإنسان العراقي المسلم ، وتحطيم إرادته وإشباع النزعة العدوانية التسلطية التي جاءت بها جيوش الاحتلال الصليبية !..

الشعب العراقي المسلم خرج بكل طوائفه ، السنة والشيعة والأكراد والتركمان يواجه بشجاعة ورجولة دبابات العدو الاستخرابي الصليبي ويضحي بآلاف الشهداء والجرحى والمعاقين (في بعض الإحصائيات وصل عدد الشهداء إلى ٥٥ ألف شهيد منذ دخل الصليبيون الغزاة إلى بغداد وأسقطوا (صدام).

لم يشذ عن منهج المقاومة إلا المجموعات التي جعلت مرجعيتها (رامسفيلد) و(الموساد) ورامسفيلد هو وزير الدفاع في الولايات المتحدة وكان صديقاً حميماً لصدام ، وزار العراق في عهده مراراً وخاصة إبان حربه الآثمة ضد إيران ، وزوده بأحدث الأسلحة لهزيمة الثورة الإيرانية ووقف الصحوة الإسلامية الآتية عبر طهران ويقال أنه - أي رامسفيلد - كان من وراء تشجيع صدام على غزو الكويت وقصة السفيرة (جلاسبي) معروفة ، ويدين كثير من المجموعات السياسية العراقية الشيعية التي عادت إلى بغداد مع الجيش الصليبي الاستعماري ، بالولاء للسيد (رامسفيلد) بوصفه صانعها ومحركها وما تحيا (نعمة) التسلط على شعبها العراقي البائس ، ولمثل هؤلاء يدين كثير من السياسيين الأكراد لجهاز (الموساد) أو جهاز الاستخبارات في الكيان النازي اليهودي الغاصب على أرض فلسطين ، ويعملون معه على أمل أن تكون لهم دولة كردية في شمال العراق تنسلخ عن الوطن الأم (العراق) وتوالي الغزاة النازيين اليهود في فلسطين ، وتعادي العرب ، وتتحول إلى قاعدة عسكرية واستخبارتية للصهاينة والصليبيين جميعاً ، وتنطلق منها طلائع التفتيت والتمزيق لإيران والعرب وتركيا فضلاً عن منح الصهاينة والصليبيين معظم بترول العراق الذي يتركز في الشمال حيث يسكن معظم الأكراد !..

شيعة (رامسفيلد) و(أكراد الموساد) فقد تمسكوا بأهداب العدو الصليبي والصهيوني الاستخرابي ، وصاروا ضد شعبهم العراقي

وأمتهم الإسلامية ، وها نحن نرى حكومة (الكرازايات) المؤقتة تستجيب لطلبات القائد الصليبى الاستخرابى وتوافق على قصف الفلوجة وسامراء والنجف والعمارة بطائرات إف ١٦ والطائرات المروحية ، فضلاً عن الدبابات والمدفعية ، ويرى الناس على شاشات التلفزة مقابر النجف يقصفها الصليبيون الاستخرابيون بالصواريخ ، والنار تشتعل فى البيوت والصراخ فى الشوارع والجثث ممزقة ومنثورة فى كل مكان والعتبات المقدسة تتعرض للضرب والنسف ، ومع كل ذلك نجد من (شيعة رامسفيلد) ، (وأكراد الموساد) من يتهم شعبه بالإرهاب وتصف المقاومين بالقتلة ، ويسعى لاستعادة عهد صدام بكل رذائله وموبقاته وإجرامه ، ويأمر بإعادة الأحكام العرفية تحت مسمى (قانون السلامة الوطنية) (!) وحكم الإعدام ليتشفى من خصومه وينتقم من منافسيه !..

لحسن الحظ ، فإن قوى كثيرة من أهل الشيعة والسنة والعرب والأكراد لا تحب

مرجعية رامسفيلد ولا الموساد ، ومرجعيتها المفضلة هى الحسين ، الحسين الشهيد فى سبيل الحق من أجل عموم المسلمين ، وليس الشيعة وحدهم ، ولا الأكراد وحدهم ، الحسين الذى خرج إلى معركة يعتقد أنها معركة الحق ضد الباطل ، والعدل ضد الظلم ، وضحى بنفسه وأهله ، وكان يعلم أن هزيمته محققة ، ولكنه أصر على خوضها حتى النهاية الفاجعة ! شيعة (رامسفيلد) يرون أنهم معزولون عن بقية شعب العراق ، وأن واجبهم هو تحقيق الأهداف الأنانية الضيقة ، التى تشيع تعصبهم للمذهب ، وتنتقم لهم من خصومهم ومنافسيهم !..

أما شيعة الحسين فى العراق فهم كثيرون ، سنة وشيعة (أكراد وعرب) تركمان ونصارى ، وهم يحبون الحسين المرجعية الشاملة والمطلقة للدفاع عن حق المسلمين .. كل المسلمين فى الحرية والاستقلال والعدل ، ومواجهة العدو الصليبى الاستخرابى ومساعدة النازى اليهودى ، أما دماء العراقيين التى تُسفح كل يوم بمعرفة الصليبيين المجرمين الغزاة فلن تذهب هدراً لأن الشعب العراقى الباسل يعرف كيف يحرر أرضه من الصليبيين الغزاة ومن شيعة (رامسفيلد) وأكراد (الموساد) لأنه ببساطة شديدة يعلم أنه شعب مسلم ، يسمو بإسلامه فوق المذاهب والطوائف والأعراق والانتماءات ، وأن شيعة الحسين وأحفاد صلاح الدين لن يكونوا مطية للصليبيين والصهاينة مهما كان الثمن ! .

د. حلمى القاعود

نحو وعى سياسى

اعتذار

أعتذر إلى القراء للتوقف عن حلقات "الإخوان المسلمون" باقة الإسلام وعطر الإيمان هذا العدد فقط على أن أواصل الكتابة فيه اعتبارا من العدد القادم إن شاء الله .

جماعة الإخوان المسلمين ليست رقما هامشيا

- **حركة الإخوان المسلمين أكبر كثيراً من أى حزب وتحالفها مع أى حزب علمانى يعطيه شرعية لا يستحقها**
- **وهمسة فى أذن سامى شرف : من يعتذر لمن ؟؟!!..**

- **ليس بيننا وبين الشيوعيين إلا أن يؤمنوا حقا - بالله الغنى الحميد..**
- **ليت الناصريين يقدسون الله تقديسهم لجمال عبد الناصر ويعجبون بالنبى صلى الله عليه وسلم كإعجابهم بهيكل !!..**

الإخوان المسلمون، كبرى الحركات الإسلامية، والحركة الأم، التى لا يدرك المرء قيمتها إلا إذا تخيل أنها لم توجد، ولم تنبت عام ١٩٢٨، ولم تروَ شجرتها بدماء الشهداء الأبرار التى سفكها بالباطل طواغيت فجار، ولا سرت فى عروقها تضحيات الآلاف والآلاف من المجاهدين، ابتداء من ساحة الوطن، وانتشارا فى دول العالم الإسلامى، بل وغير الإسلامى. وجهادا فى فلسطين والقناة، وعذابا فى سجون الطواغيت الهالكين، أقول أنه لا يمكن معرفة قيمة حركة الإخوان المسلمين وتأثيرها إلا لو تخيلنا أنها لم توجد.

د. محمد عباس

أي تصور كئيب كالح لمصر بل وللعالم لو لم تسطع شمس تلك الحركة المباركة كرد فعل على سقوط الخلافة لينفرد العلمانيون بفروعهم الليبرالية والشيوعية والقومية بالساحة.. فهل كان يمكن أن نتصور إلا بقايا إسلام وشراذم مسلمين .. وأن نكون ككثير من المسلمين فى آسيا وإفريقيا اليوم لا يحملون من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه ..

إن أى محاولة للإيجاز أو التلخيص لن تكفى أبدا لوصف التغيير الهائل الذى انبثق من حركة الإخوان ورجالها بجهدهم الإيجابى قبل ثورة الطواغيت، لأن صمودهم أمام المحاكم الباطشة الفاجرة، وتجلدهم إزاء التعذيب الهمجى المجرم، وصبرهم فى السجون لعشرات السنين، كل ذلك، مع دماء الشهداء، جعلت ضوء النبراس الوهاج للإسلام من خلال الإخوان المسلمين لا ينقطع أبدا، كما أدت عمليات التعذيب والبطش والقهر تلك، إلى نزوح الآلاف إلى خارج الوطن، فى العالم العربى والعالم الإسلامى، وفى أوروبا و أمريكا، وفى كل مكان ذهبوا إليه كانوا بذورا لحدائق الصحوة الفيحاء، ومناراتها الشامخة السامقة، للدرجة التى أدان فيها طاغوت العصر الأكبر، ومسيخه الأفجر: جهاز الأمن الأمريكى، أدان بطش الأمن المصرى وجبروته فى التعامل مع الإخوان المسلمين، فقد كان من رأى الهالك الفاجر، أن بطش الأمن المصرى هو الذى دفع بخلايا الإرهاب(!!!) للانتشار فى الخارج هربا من هذا البطش. وهو الأمر الذى أدى إلى انتشار الإرهاب فى العالم كله .

والقول فيه بعض صواب .. فليس مصطلح الإرهاب مذموما عندنا بل هو مصطلح إسلامى مذكور فى القرآن له ضوابطه ودواعيه والمنكر له يسقط فى إنكار المعلوم من الدين بالضرورة .. وأقول بعض صواب، لأن الأهم لم يكن انتشار خلايا الإرهاب بل بذور الصحوة الإسلامية التى قدمت نماذج شامخة للنجاح الباهر لأعضاء الإخوان فى المجالات التى خاضوها سواء كان فى العلوم التطبيقية أو النظرية كما فى النشاط الاقتصادى .

هذا الدور الهائل الذى قام به الإخوان، لم يقتصر على محافظتهم على الإسلام فقط، ولا أنهم رفعوا راية الجهاد فقط، بل الأهم أنهم بدءوا الصحوة، وقد كان يجزيهم بإذن الله لو أنهم قاموا بجزء مما قاموا به. فلو أنهم اكتفوا بالدعوة فقط لكفاهم، ولو أنهم اكتفوا بالتصدى للعلمانية والكفر لكفاهم .. ولو أنهم اقتصروا على إرهاب الإنجليز

نحو وعى سياسى

وأعوانهم لكفاهم.. ولو أنهم لم يفعلوا شيئا سوى الجهاد فى فلسطين لكفاهم.. ولو اكتفوا بالجهاد فى جبهة القناة لكفاهم.. ولو اكتفوا بتجنيد كل الضباط الأحرار - تقريبا - فى التنظيم الخاص (وليس التنظيم السرى كما يشيع المرجفون) لكفاهم .. ولو أنهم اقتصروا على الصمود المعجز عام ٥٤ وعلى الشهداء الأبرار لكفاهم .. ولو أنهم اقتصروا على مواجهة كيد الشيطان وكلاب النار فى السجون عشرين عاما لكفاهم .. ولو أنهم اقتصروا على صمودهم بعد محنة ٦٥ واستشهاد الشهيد العظيم سيد قطب وإخوانه لكفاهم .. ولو أن جهد الإخوان المسلمين منذ نشأتهم حتى الآن قد اقتصر فقط على "فى ظلال القرآن" لكفاهم إلى يوم القيامة بإذن الله .. فكيف بهم إذا كانوا قد فعلوا هذا كله بل وفعلوا ما هو أكثر، وهو ما تضيق الذاكرة عن ذكره والمجال عن حصره .

كان ذلك كله ماثلا فى وجدانى دائما، وكنت أواجه أى منتقد لهم بقولى :

- لعل الله اطلع على الإخوان المسلمين أعوام ٤٨ و ٤٩ و٥٤ و ٦٥ فقال : اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم ..

ولم يكن ذلك يعنى أبدا أننى أرفعهم إلى درجات المعصومين، لكننى كنت دائما مع المناصحة الخافتة الهامسة، وكانت لى ملاحظات عديدة، لكننى كنت أقول لنفسى أنها الحركة التى دفعت ضريبة الجهاد والاستشهاد والتضحية والصبر، و أن من حقها أن تختار لنفسها طريقها الذى تشاؤه، فقد أجهض بنيانها الضخم ثلاث مرات، بمنتهى القسوة والخسة، ومن حقها أن تحاول تجنب إجهاضه مرة أخرى، (دعنا الآن من اعتقادى أن أسباب إجهاضها لم يكن لأنها بادرت بالعنف .. بل على العكس .. أنها لم تبادر به) وكانت نصيحتى وتعليقى للإخوة الخارجين عليها ألا يهاجموها أبدا .. فليجاهدوا كما شاءوا، وليسيروا فى طرق موازية، وليسبقوها إذا استطاعوا، ولكن عليهم ألا يبخسوا الحركة الأم حقها، وألا يهاجموها، خاصة أن بعض المنشقين لم يكونوا سوى اختراقات من أجهزة الأمن عجزت عن جرف الحركة عن مسارها، فانشق أعضاؤها عنها لإحداث انهيار فيها .

كنت أرقب جهود الإخوان المسلمين التربوية لإنقاذ الشباب من الهاوية التى تدفعه إليها أجهزة الدولة وفضائيات الأمة وافتقاد المثل الأعلى ومطاردة المتدينين و تقريب الفاسقين ، كنت أرقب هذه الجهود فيملأنى الإعجاب والأسى .

وكنت أرقب جهودهم للحفر فى الصخر وهم يحاولون تغيير الواقع السياسى الكارثة .. ليس فى مصر فقط .. بل فى العالم الإسلامى كله .. ذلك أن النظرة العابرة ستكشف على الفور مدى عمق واتساع هذه

الكارثة، حيث تتحول أجهزة الأمن والجيش لبعض الأنظمة من حماية أمن الوطن أو الأمة أو الدولة أو الدين إلى النظام الواحد .

وهنا يجب أن نقول أيضا أن أى مشروع اقتصادى مهما بلغ ازدهاره ونماؤه، إذا ما حمّل بهذه النسبة للتالف الهالك فإنه ينتهى إلى الخراب حتما .. فإذا أضفنا أن أحزاب العلمانيين المعارضة : بأطيافها الليبرالية والماركسية والقومية يعملون ضد أمتهم ولصالح الغرب خوفا من الإسلام صارت الكوارث بلا عدد .

نعم ..

صارت الكوارث بلا عدد .. وتحول السؤال إلى عكسه لينقلب من : كيف وصل الحال بالمسلمين إلى هذا الخزى والهوان ؟.. إلى: كيف استطاع المسلمون البقاء رغم كل هذه الضراوة للأعداء وخدم الأعداء .

كنت أرقب جهود الإخوان للتغلب على هذا الواقع .. وكنت أدعو لهم ..

فى مناسبة عزاء كنت أعاتب مسئولا كبيرا بالأمن ، كنت أقول له :

– ربما كان يمكن أن تُعذروا بالجهل فى فترات سابقة عندما كنتم تصورون لأنفسكم أنكم تحمون الدولة .. ثم تقلص جهلكم لتدركوا أنكم تحمون النظام .. ثم تقلص الجهل لتدركوا أنكم تحمون شخصا واحدا .. ثم انكشفت الفضيحة فإذا هذا الشخص مجرد وكيل للصليبيين والصهاينة .. وإذا به فى معظم أرجاء عالمنا الإسلامى دمية يحركونها بالريموت كنترول سابقا .. أما الآن فلم يعد الأمر يحتاج إلى الإخفاء.. انكشف كل شئ أنتم الآن تخدمون ثلاثة بصورة مباشرة: إسرائيل وأمريكا والشيطان .. ألا تخجلون أليس عندكم ضمير ؟. أليس فيكم رشيد ؟!.

وفوجئت بالرجل يقول :

– ماذا نفعل لشعب لا يدافع عن نفسه .. فى أى قضية يخرج فيها من الناس ربع مليون للتظاهر ستجدنى فى مقدمتهم وسوف تستجيب الدولة لهم .

كان المنهج واحدا والدافع وحيدا وكان الوقع كارثة .. ولو خضعت الأمور لمقتضيات العقل لوجب انهيار الإسلام منذ زمن لكن :

﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (سورة يوسف : ٦٤) .. بل إن هذا ما يثير دهشة الغرب وذعره. بالحساب ، كان الغرب ووكلاؤه قد قدموا للرجل المريض أضعاف الجرعة السامة الكافية للقضاء عليه، لكنه لا يموت !!.. وكانت المقاييس العقلية تنبئ منذ القرن الماضى بأن الإسلام قد أوشك على الاختفاء كدين، لكن ها هو ذا يترعرع .. ويصحو .. وكان من أهم العوامل فى ذلك حركة الإخوان المسلمين .

إن الإخوان يقدمون لشباب الأمة الغذاء الصالح لتربيتهم .. أما السموم فثمة ألف يد تقدمها .

تنقل لهم دما جديدا لكن أعداء الإسلام بقوتهم الأسطورية يستنزفون هذا الدم أو يلوثونه .

أنت تنقل الدم لتعوض عن النزيف ولكن

سرعة النزف أكبر .

أنت تبني ولكن هناك من يهدم أسرع .. وليس حتما أن يبدو طول الوقت أنه يهدم أسرع مما تبنى أنت .. بل قد يكون أنكى أن يدعك تبنى جدارا فى عام لكى يهدمه هو فى لحظة .

وكان ذلك يذكرنى بنابليون بونابرت فى منفاه فى سانت هيلانة .. لم تدخر بريطانيا وسعا فى أن تكلف أمهر الأطباء بعلاجه .. لكنها من ناحية أخرى كانت تدس له السم بجرعات محسوبة بدقة ليموت فى الوقت المناسب لها سياسيا (وأظن أن هذا ما تفعله أمريكا الآن مع الرئيس العراقى الحالى والسابق صدام حسين).

فى هذا الوضع .. هل تستطيع براعة الطبيب مهما كانت أن تعالج المريض ؟!..

فى مثل هذه الحالة فإن المجرم القاتل يعرف كل شئ ويحدد دائما الوقت الذى يهاجم فيه ويقتل .

وأظن أن المثل ينطبق على علاقة أمريكا بالإخوان المسلمين .. بل ينطبق أيضا على علاقة أمريكا بالعالم الإسلامى كله .. الدواء بيد والسم بيد وميل الميزان لهذا أو ذاك هو الذى يحدد ميعاد الوفاة .. دون أى احتمال فى أن يستعيد المريض عافيته، وكلما طالت المدة، ازداد استهلاك المريض لمدخراته واحتياطاته لتصبح التجربة غير قابلة للتكرار.

نعم ..

نحن أمام مشكلة مروعة ..

أمام عدو قوى هائل وخطر يملك الإمكانيات كلها ولا يمل أبدا .. لقد استغرق تحطيم الخلافة قرنين من الزمان .. وكان علينا فى مصر أن ننتظر خمسين عاما حتى نكتشف أبعاد الكارثة الفادحة التى دفعت حركة الجيش بالأمة العربية والإسلامية إليها .. وكان علينا أن نتحسر على ما حدث من صلاح سالم وجمال عبد الناصر مع محمد نجيب .. فقد كان هو القاعدة التى تستند عليها الآن أحداث تفكيك السودان .

نعم .. ما تفعله أمريكا فى العراق الآن هو استكمال ما فعلته بريطانيا فى بدايات القرن الماضى .. ولما فعلته فرنسا فى بداية القرن السابق له .. نفس الوسائل والأهداف .. وما يتغير فقط هو الزمن .

نفس هذه القوانين الرهيبة والمناهج المروعة هى بذاتها التى تحكم علاقة أجهزة الأمن فى العالم الإسلامى .

تربص وترصد وإصرار وخطط سابقة التجهيز مصنوعة فى الخارج تتمنى الذرائع لكنها لا تتوقف انتظارا لها أو تختلقها إذا لزم الأمر للقضاء على الإسلام والمسلمين .. وكلاب النار لا يكفون عن النباح: لو لم تفعلوا كذا لما حدث لكم كذا وكذا وهم لا يهدفون الحماية مما حدث بل يهدفون إلى شل حركة المسلمين تخوفا مما يمكن أن يحدث بعد

أى حركة .

لا تكف كلاب النار أيضا عن النباح : لو أنكم فعلتم كذا وكذا لأحرجتم أعداءكم ولحدث كذا وكذا .. وهم لا يستهدفون بالطبع أن يحقق الإسلام أى نصر بل يستهدفون استدراج المسلمين بعيدا عن الإسلام خطوة خطوة كى يمرقوا من الإسلام كله .

وبين هذا وذلك ليس إلا السم الناقع والهلاك .

أنظر إلى الألغام التى وضعتها بريطانيا وفرنسا منذ مائة عام لتقوم أمريكا بتفجيرها الآن .. انظر إلى حلايب وجغبوب والبوريمى وحزب التجمع المصرى !!..

ليس معنى هذا أننى أسد كل طريق .. على العكس .. أنا أصرخ بضرورة البحث عن طريق .. وأن يكون طريقا لا هاوية .. وخلاصا لا فخا .. وكنت أدرك أن عدم العثور على طريق يشكل كارثة غير مسموح بها مهما كانت الصعوبات .

لكم أزعجنى تحذير الكاتب الأمريكى المسلم جيفرى لانج [1] .. حين كتب تحذيرا وثيق الصلة بما نحن فيه .. فقد كتب يقول أنه لنا أن نفرح بالأعداد المتزايدة لمن يعتنقون الإسلام كل عام فى الولايات المتحدة الأمريكية .. لكن .. علينا أن ننزعج إلى أقصى حد من عدد الذين يتسربون من الإسلام من أبناء الجيل الأول من المسلمين .. وقدر جيفرى لانج نسبتهم بـ٩٠٪ .. فهؤلاء يكونون مسلمين بالاسم فقط دون شعائر ولا فروض .. بل ودون إيمان .

لو أن الإخوان ظلوا يربون الشباب والشابات ألف عام فهل سيردع ذلك جندى الأمن المركزى من منع الناخبين من الوصول إلى صندوق الانتخاب ؟.. وهل سيمنع العاهرات اللاتى يجلبهن الأمن للاعتداء على المحصنات العفيفات اللاتى يذهبن للإدلاء بأصواتهن ؟..

وهنا أتساءل لو أن الإخوان المسلمون ظلوا ألف عام يربون الناس وظل كمبيوتر الداخلية يزور الانتخابات فهل يمكن أن يشاركوا فى السلطة فى أى وقت ؟..

وكان التساؤل لا يكف عن قرع رأسى دائما : هل نصمت ؟.. هل يصمتون ؟..

بالمقاييس العادية فسوف تستنزف السلطة الباطشة الإسلام والمسلمين ..

أعرف أن هذا لن يحدث .. فالإسلام حق بذاته مستغن بصفاته ونحن لا نحميه بل هو يحمينا ..

نعم ..

تلك هى المعضلة .. ولست أملك لها حلا جاهزا ..

أحد الناصريين سامى شرف - شن هجوما بذيئا على الإخوان إذ كتب يقول للإخوان المسلمين :

"اعتذروا عما قمتم به أنتم مرتين ضد ثورة يوليو .. واعتذروا لروح القائد والزعيم والمعلم على الأقل بزيارة ضريحه وقراءة الفاتحة له، ثم اطلبوا الكلام وساعتها قد نفكر فى اللقاء من عدمه".

الحمد لله على كل حال ..

نحو وعى سياسى

وعلى الرغم من اشمئزازنا مما يقوله سامى شرف فلا ريب أن ثمة إيجابية موجودة تشى بأن الرجل يستطيع الآن قراءة الفاتحة، لكنه لم يقل لنا هل يتوجب على الإخوان أن يقرءوها كما أنزلها الله، أم أن عليهم أن يقرءوها مقلوبة كما أمرهم زميل سامى شرف، الجلاد المجرم الذى حاكم الإخوان فى محاكم الثورة والشعب بل محاكم الشيطان حين كان يطلب منهم قراءة الفاتحة مقلوبة !!.

لن نسأل سامى شرف : وهل يتوجب الاعتذار أيضا على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعبد اللطيف البغدادى وخالد محيى الدين وكمال الدين حسين وإبراهيم الطحاوى ؟..

هل يجب عليهم الاعتذار لأنهم كانوا جميعا أعضاء فى التنظيم الخاص وليس السرى كما يسميه المنافقون - وأقسموا يمين الولاء ليخونه معظمهم بعد ذلك، وهل يجب عليهم الاعتذار لأنهم هم الذين كانوا يمدون الإخوان المسلمين بالسلاح ويدربونهم عليه (٢) .

هل يتوجب الاعتذار على عبد الناصر وعامر بشكل خاص لأنهما احتضنا عبد الرحمن السندى الذى انحرف بمهمة التنظيم الخاص من مواجهة اليهود والبريطانيين إلى الاقتتال الداخلى .. ففصله الإخوان فاحتضنه عبد الناصر وعامر وكرماه حتى مات .. بينما نكلوا وقتلوا الشهداء الذى رفضوا الانحراف بالجهاد.

لن نتوقف كثيرا عند سامى شرف، لن نتوقف إلا بالقدر الكافى لمعرفة نموذج من النماذج المشوهة التى رمانا بها الزمن الردئ.

ولن نأخذ بشهادة أى واحد من الإخوان المسلمين ضده .. بل سنأخذ بشهادة أحد زملائه من الضباط الأحرار، وهو اللواء جمال حماد.

قد يحتاج الأمر إلى تفصيل لا يتسع له المجال لكننى أشير إلى النقاط التالية التى أوردها جمال حماد فى كتابه: الحكومة الخفية فى عهد عبد الناصر .. ولكى أريح القارئ الذى يرغب فى الاستزادة فسوف أذكر أرقام الصفحات :

- ص ١٣٢: وقد بلغ عدد زجاجات الخمر التى تم ضبطها فى منزل سامى شرف وحده ٥٤ زجاجة من مختلف الأنواع والأحجام (فودكا- شمبانيا- ويسكى- كونياك) .

- ص ٦٩: وهناك دلائل تحملنا على الاعتقاد بأن سامى شرف أصبح عميلا يتحكم فيه جهاز المخابرات السوفيتية منذ عام ٥٨، وبعد هذا العام لم يكن سامى شرف يذكر باسمه الحقيقى سواء فى المركز فى موسكو أو فى الرسائل الشفرية التى كان الجهاز يبعث بها، وأن الجهاز يشير إليه بالاسم الرمزى المخصص لأمثاله من العملاء، وكان الاسم الرمزى لسامى هو : الأسد !..

- ص ٨٢ يصرخ جمال حماد مناشدا سامى شرف أن يدافع عن نفسه بعد أن يؤكد

اقتناعه الشخصي بأنه جاسوس : "إن الواجب يحتم علينا في ختام بحثنا أن نناشد سامي شرف أن يبعث إلينا بوجهة نظره وأوجه دفاعه عن هذه التهمة النكراء التي وجهت ضده منذ أكثر من عشر سنوات والتي لم يقابلها إلا بالسكوت المشبوه والصمت المريب، وسوف نكون أسعد الناس طرا لو استطاع أن يدحض هذه التهمة الشائنة (...) وأود أن يعلم سامي أن هناك محكمة كبرى لا يمكن أن ينجو من الوقوف أمامها إلى أبد الدهر، تلك هي محكمة التاريخ التي تذل الجبابرة والطغاة، ومع الظالمين والبغاة، وتكشف العملاء والخونة، وتنصف الأبطال والأحرار.. والويل لمن استهان بأحكام هذه المحكمة وظن أنها قاصرة عن كشفه، أو عاجزة عن إدانته مهما طال الزمن .

– ص ١٢٩ : يؤكد جمال حماد أن سامي شرف هو الذي سرق خزانة جمال عبد الناصر ويعضد شهادته بأقوال هدى عبد الناصر أمام النائب العام حيث أصرت على اتهامه رسميا

وأصرت على التوقيع (كان النائب العام – ربما تكريما يريد إعفاءها من التوقيع على أساس أن توقيعه الشخصي كاف) .

سوف نترفع عن ذكر السرقات ، لكننا نذكر ما قاله جمال حماد في ص ١١١ : وملخصه أن سامي شرف وشى بشقيقيه كي يكتسب ثقة جمال عبد الناصر حيث اتهمهما بأنهما عناصر خطيرة في الإخوان المسلمين، وتم اعتقالهما ، وثبت كذب ما نسب إليهم تماما ، و أفرج عنهما فذهب سامي شرف إلى جمال عبد الناصر ليقول له أنه للمرة الأولى والأخيرة في حياته يعارضه و أنه يعترض على قراره بالإفراج عن شقيقيه (٣) .

هذا نموذج من نماذج الناصريين .. وهو كما يقولون هم نموذج من أفضل نماذجهم .. جاسوس وخائن وسكير ولص .. فهل يجوز الحوار أو التحالف مع مثله ؟..

نموذج آخر هو نموذج الاعتداء على الفقيه الدستوري عبد الرازق السنهوري عام ٥٤، لا نذكره للتشهير ولا للإدانة ولا حتى للتذكير.. و إنما نذكره كمنهج للقوميين ولأخلاقهم، منهج كان وكائن وسيكون، لم يتغير ولن يتبدل، وهو المنهج الذي سيتعاملون معنا به .

هذا النموذج يرويه أحمد حمروش أيضا – نفس المرجع ص ٨٤٦ – عن الضابطين: حسين عرفة وزوج شقيقته أحمد أنور .

يتحدث حسين عرفة عن تدبيره – بأوامر من أحمد أنور – للاعتداء على السنهوري، ثم ادعائه السقوط مغشيا عليه من فرط جهده للدفاع عنه، بل وإحداث جروح بجسده كي

يحبك التمثيلية .

وينوه الضابط الجلاد بنجاح تدبيره وتأثيره، فقد كان هناك اجتماع مقرر لنقابة الصحفيين فى نفس اليوم، لكن بعد ما حدث للسنهورى لم يحضر أحد .

هل تريدون أن أؤلمكم أكثر يا قراء، هل تريدون أن تعرفوا أين نُفى حسين عرفة بعد الغضب عليه ؟.. لقد قرر عبد الناصر أن يجعله مثقفا بل وفى طليعة الاشتراكيين !!.. وبالفعل .. استلم عمله الجديد مع زملائه الجدد .. فهل تعرفون من كان هؤلاء الزملاء الجدد ؟.. كانوا كما يحصيهم هو نفسه : أحمد بهاء الدين وعبد الملك عودة ومحمد عودة وأمين عز الدين ووجيه شندى وسامى دواود ومحمود عبد الناصر .

أريد أن أقول أن هذا الجو الموبوء قد جعل الجلاد هو الوجه الآخر للمثقف، بل وقد اتفقت أهدافهما معظم الوقت كانت مهمة الجلاد قتل الجسد .. وكانت مهمة المثقف قتل الروح .. أما صاحب الجسد والروح فكان الوطن والأمة .. الأمة الحقيقية المسلمة .

وكانت هذه العصابة هى التى تسلمت الثقافة والفن والإعلام والأدب فى مصر منذ عام ٦٥، وبالمناسبة، هل يريد القراء أن يعرفوا سر نجومية المهرج المشهور والذى تحول أيضا إلى سفير متجول حول العالم بفضل الأميركان ؟.. كان عضوا فى حدتو، وكان ملحدا، وكان واحدا ممن استولوا على مصر فى عام ٦٥ ليخدمه جيش هائل من الإعلام المدرب والإعلان الخفى والصحافة المروضة .. وكان نفس الشىء يحدث مع بقية النخبة من مثقفى ومبدعى ثورة يوليو لتحويلهم إلى نجوم ومثقفين كبار !!..

أما أحمد أنور، من الضباط الأحرار، ورائد التعذيب فى مصر الناصرية، و أول من عذب كبار السياسيين، ففى ليلة ٢٨ فبراير ٥٤، ظل طوال الليل يضرب الشهيد عبد القادر عودة وفضيلة المرشد عمر التلمسانى والمجاهد أحمد حسين، ضربهم بكل شىء حتى بالحذاء، وكان الشهيد عبد القادر عودة قد أنقذ الضباط الأحرار - وعلى رأسهم جمال عبد الناصر - قبلها بساعات ربما من الموت، فالجماهير الثائرة التى كانت تملأ شوارع القاهرة كانت كفيلة بسحقهم، تلك الجماهير التى صرفها الشهيد .

وأنوه هنا أن الشهيد - عفا الله عنه - كان يحب عبد الناصر ويثق فيه إلى تلك اللحظة .

عفا الله عنه لِمَ أحبه ..

نعود إلى الجلاد أحمد أنور، إذ يسأله أحمد حمروش عن دوره فى التعذيب فينفى ذلك، ويدلل على إنسانيته ص ٧٧٠ بأن "محمود عبد اللطيف الذى اعتدى على جمال عبد الناصر أمضى أيامه بعد الاعتداء فى غرفة ملحقة بمكتبى ولم يدخل السجن"..

ولم يقل لنا أحمد أنور أنه احتفظ به إلى

جواره كى لا يفضح حقيقة مؤامرة المنشية .. ولقد ظل محمود عبد اللطيف معزولا عن الجميع حتى أعدم .

ربما .. فى الماضى كان يساورنا الشك فى إمكان عزل متهم بهذه الطريقة كى لا يجهر بالحق .

لكننا بعد أن شاهدنا الأصل فى العراق .. وليس الرجل متهما يكاد أن يكون نكرة هو محمود عبد اللطيف بل رئيسا ملأت سيرته الآفاق فى حجم صدام حسين ..

ونفس المنهج الأمريكى ..

العزل عن الناس كى لا يقول الحقيقة .. وحتى يموت .

ولم يكن ضرب الإخوان بسبب خلاف سياسى أو إرهاب أو محاولة اغتيال كل تلك كانت الذرائع - أما الحقيقة فكانت تنفيذ الطلب الأمريكى مقابل الاستقرار فى الحكم .

كان ذلك هدف عبد الناصر ..

نعم .. إن الحركة القومية تحتضر .. أما الشيوعية والماركسية فقد ماتت وتعفنت وإن كانت لم تدفن بعد .

الحركة القومية تحتضر.. ورغم ذلك فإنها الاختيار الأمريكى الوحيد .. لأنها البديل الوحيد عن الإسلاميين .. ولأن أمريكا قد جربتهم أكثر من نصف قرن وكانوا دائما عند حسن ظنها فقد كسبت بعدائهم أكثر مما كسبت بصداقة غيرهم فضلا على أن العداء كان فى العديد من المراحل مجرد تمثيل وذر للرماد فى العيون .

نعم .. ولقد كانت بريطانيا تشجع إنشاء الأحزاب الشيوعية منذ عام ١٩٣٦ كى تقوم هذه الأحزاب بمحاربة الإسلام والوطنية ..

والآن .. بعد أن انكشف الشيوعيون وتعروا فليس هناك إلا القوميون كى يقوموا بنفس الدور.. الحرب على الإسلام ..

ولا تحسبن أيها القارئ أن تلك الحرية المتاحة لليساريين للقوميين فى الفضائيات والصحف تعكس أى شعبية لهم .. إنما تعكس شعبيتهم عند الموساد والمخابرات الأمريكية (CIA) .

ولقد حكيت لكم قبل ذلك يا قراء كيف أن بعض أجهزة الأمن تتحكم فى المراسلين كى تتحكم فى الفضائيات .. وعلى سبيل المثال فإن أحد المراسلين فى بعض الدول العربية ناصرى وما أكثرهم ، ليس لأنه الأكفأ مع احترامنا له - ولا لأنه الأقوى ولا لأنه الأعلم .. وإنما لسبب بعيد عن هذا كله .. لأنه هو الشخص الذى وافقت عليه الأجهزة التى لم تختره بالهوى .. وإنما نتيجة لحسابات دقيقة .. وإلا طوردت القناه وأغلقت .

منذ بداية ثورة ٢٣ يوليو ورأى الأمريكيين مهم جدا فى توزيع المناصب .

يقول خالد محيى الدين .. الشيوعى الماركسى عضو حدتو وربيب هنرى كوريل والضابط الحر الذى ما يزال يدبج قصائد الغزل فى جمال عبد الناصر، يقول :

- "كان عبد الرازق السنهورى قد رشح للوزارة ولكن على صبرى تدخل قائلا أن تعيين السنهورى سيثير الأمريكان جدا لأنه

وقع ميثاق استوكهلم .. ووجدت التيار داخل المجلس حذرا من إغضاب أمريكا التى اعترضت على تعيين فتحى رضوان ونور الدين طراف" (٤) .

وفى مكان آخر من نفس المرجع يقول خالد محيى الدين تعليقا على الصراع بين محمد نجيب : رئيس الجمهورية الشرعى، والمتمرد عليه، الخارج على القانون والشرعية جمال عبد الناصر :

- "قابلت الصحفى الفرنسى (روجيه استيفانو) مراسل(نوفيل أوبزير فاتور) فقال لى أن جمال عبد الناصر سيكسب المعركة لأنه علم ذلك خلال اتصالاته بالسفارتين الإنجليزية والأمريكية، ذلك أن جمال عبد الناصر وأعضاء المجلس أبلغوهم الموافقة على اتفاقية الجلاء"..

ولاحظوا يا قراء أن القائل خالد محيى الدين .. وأن الذى ينقل لنا الرواية واحد آخر لا يقل غراما بجمال عبد الناصر .. وهو أيضا شيوعى من حدتو وضابط من الضباط الأحرار .. ومريد من مريدى اليهودى هنرى كوريل .. ألا وهو أحمد حمروش .

مع تدهور الحال أصبحت أمريكا لا تتدخل فى مناصب الرؤساء والوزراء فقط .. بل فى فرض رئيس تحرير صحيفة أو تعيين مراسل قناة فضائية .

نموذج سامى شرف نموذج سوداوى .

لكن نموذج رفعت السعيد أشد سوداوية وبؤسا .

سنعبر سريعا ما نشرته صحيفة الأهرام المصرية فى ١٨/٥/٩٢ عن تصريح لرئيس المخابرات الروسية عن عملاء وجواسيس الاتحاد السوفيتى فى العالم الثالث الذين كانوا يحصلون على مرتبات من المخابرات ومنهم مصرى من قيادات الحزب الشيوعى المصرى رمز إليه بالحرفين : ر. س .

سنعبر ذلك لنبدأ بتقييم آخر لرفعت السعيد .. تقييم واحد من أهله (الأستاذ شريف يونس) وشيوعى مثله لكنه من عصابة أخرى غير عصابة حدتو التى ينتمى إليها رفعت السعيد .. وفى بحث طويل بعنوان : "دراسة فى تاريخ رفعت السعيد" يسخر يونس من انحياز رفعت السعيد لمنظمة "حدتو" ولتيار هنرى كورييل فى قلبها وكأن هذه المنظمة هى حزب الله المختار !!.. ثم يجزم شريف يونس بأن رفعت لا يتمتع بتقاليد البحث العلمى التى تقوم على الشك المنهجى ويفضح اعتماده على مصادر معينة دون غيرها ، وافتقار أعماله لأساس منهجى.. وبالتالى للقدرة على تناول موضوعه تحليليا . كما يفضح شريف يونس تغاضيه عن الديموقراطية فقد انتهت الحاجة إليها ما دام النظام (الناصرى) يسهر على تطبيق "النظام الاشتراكى ومن ثم انحدرت الحركة الماركسية إلى ذيل للناصرية (٥) .

لن نتساءل الآن أيهما كان ذيلا للآخر، لكننا نكتفى بالإشارة إلى الجذور الماركسية

العميقة للناصرية .
على أننا نعود إلى نقاط هامة فى ملامح حياة رفعت السعيد الذى انضم إلى تنظيم حدتو الشيوعي (حركة الديمقراطية للتحرر الوطنى) قبل أن يبلغ الخامسة عشرة من عمره .. وكان السبب أنه كان يحب نوعا من الحلوى يصنعه يهودي، ومع النكبة عام ١٩٤٨ فوجئ بشباب الإخوان المسلمين ومصر الفتاة يقذفون محل اليهودى بالأحجار، ووقف رفعت السعيد موقفا حاسما يدافع عن محل الحلوى وصاحبه اليهودى .. ويبدو أن هذه اللحظة الفارقة كانت مقدمة عمر من العداء للإخوان (حيث القصف) والمودة لليهود والصهاينة (حيث الحلوى) .

إننى أقطع التسلسل هنا لأقول أن من جندوا رفعت السعيد فى حدتو لم يكونوا أغبياء، ولا هو أيضا كان كذلك، بل لعله منذ خمسين عاما رأى ما يراه البعض الآن .. وهو أن الشيوعيين هم أقرب الناس لإسرائيل وبالتالى لأمريكا .. وأنهم لهذا وذاك أجدرهم بالحكم .

أظن أنه كان يرى ذلك من البداية وكان يسعى إليه .

وربما هذا هو ما يفسر الطريقة التى يتحدث بها، والتى لا يستطيع التحدث بها سوى رئيس جمهورية، إذ يقول : نحن لن نسمح أبدا للإخوان بكذا وكذا .

ويكاد التعبير يكون مضحكا إذا قارناه بقوة الشيوعيين الحقيقية فى الشارع المصرى الذى لا يستطيع رفعت السعيد السير فيه دون حراسة مشددة. يكاد التعبير يكون مضحكا إلا إذا تذكرنا أننا لا نواجه فكر واتجاه رفعت السعيد ، بل نواجه إسرائيل و أمريكا .

وعندما سجن لأول مرة يحدثنا عن مدى ذهوله للاحترام والتبجيل الذى كان الصهاينة داخل السجن يعاملون به .. ويبدو أن تلك كانت بصمة أخرى .

يخبرنا رفعت السعيد بنفسه عن طفولته، كانت أسرته ميسورة، لكنه كان يحسد أبناء الفقراء لسببين : أن آباءهم غير مخيفين كأبيه، وأنهم يستطيعون أن يستمتعوا باتساخ ثيابهم دون عقاب، ويبدو أن ذلك أيضا قد تعدى حدود الواقع الهازل إلى آفاق الرمز الموحى .. لن نختبر صدق رفعت فيما يحكيه عن نفسه و أسرته، ورغم أننا نعرف بصورة شخصية من زاملوه فى حدتو، ويتحدثون عن فقر أسرته المدقع، ولكننا لن نركن إلى هذه المعلومات، و ننبه فقط إلى مدى صدق الروايات الأخرى، وخجل الشيوعى العتيد من الفقر .

نحو وعى سياسى

يخبرنا رفعت السعيد أن الاسم الأول لـ: حدتو كان : الرابطة الإسرائيلية !!.. ثم "الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية".

كما يخبرنا أنه بسبب الاعتقالات يحصل على ليسانس الحقوق وعمره ٣٢ عاما، ويفشل فى التقدم للحصول على الدكتوراه لأنه اختار موضوعا ينتقد عبد الناصر فلم يعثر على أستاذ واحد يقبل المغامرة، بل اتهموه بالجنون (تلك هى روايته وأشك فيها) .. وفجأة يا محاسن الصدف - يقابل مستشرقا هاما، يعجب به ، ويطلب منه إعداد رسالة للدكتوراه فى التاريخ، فيندهش رفعت السعيد لأن شهادته فى القانون وليس فى التاريخ، لكن المستشرق لا يلقى بالا إلى ذلك، وكان من محاسن الصدف أيضا !!.. أنه هو الذى أشرف عليه وطلب منه أن يكتب فى موضوعات محددة، ومكث ١٤ عاما فى الدراسة مع هذا المستشرق، وكان كل عام يطلب منه دراسة فيقول مثلاً : عاوز دراسة عن الحركة السياسية فى مصر فعملت كتابين : "سعد زغلول بين اليمين واليسار"، "مصطفى النحاس السياسى الزعيم والمناضل"، عاوز دراسة عن الإخوان المسلمين، عملت"حسن البنا متى وكيف ولماذا ؟"

تذكروا هذا يا قراء ..

وتذكروه يا إخوان .. لقد كتب الرجل عن الإمام الشهيد بأمر مستشرق وتحت إشرافه (٦) .

بعد أربعة عشر عاما من خدمة المستشرق حصل على الدكتوراه .

تعبتم يا قراء ..

أدرك ذلك ..

ليس تعب العين ولا مجهود القراءة بل وجع القلب وضنى الروح المتسائلة كيف خدعونا وما كان لنا أن نخدع ..

دعونى أرفه عنكم قليلا.. وأيضا من خلال الدكتور رفعت السعيد ..

ألا يرفه عنكم يا قراء أن ترقبوا كم الهزل الذى تحفل بها تحليلات الدكتور رفعت السعيد، وهو هزل يتدنى إلى حد "المسخرة" حين يكتب فى مقال أخير ليشكك فى أحداث ٦٥، وليركز - كما يروى الصحافى الناصرى حسنين كروم - على محاولة إثبات أن هناك علاقة ما كانت تربط سيد قطب بالأمن .. ويصرخ الصحافى الناصرى وهو يرفض استنتاجاته ويهاجمها بشدة، لا إحقاقا للحق، ولكن خوفا من أحد الاحتمالات التى طرحها رفعت السعيد وهو أن يكون الأمن هو الذى دبر واختلق أحداث ٦٥ (وإن كان لم يحل لنا اللغز : إذا كان الأمن قد دبر، فكيف شاركه الشهيد فى تدبيره) .

يقول كروم : ".. وبالتالى فإن أجهزة الأمن - أغمضت عينيها عما يحدث فهذا معناه أنها هى التى تقوم بتشغيل سيد قطب وتوجيهه".. "وإذا كان رفعت يريد تصفية حسابات مع نظام عبد الناصر فليس بهذا

الأسلوب وتلك المغالطات المتعمدة منه والتى قادته إلى أن يتفق مع كثير من الإخوان فى القول بفبركة القضية .

لا يتوقف حسنين كروم عند هذا بل يكشف لنا جانبا آخر من أخلاق رفعت السعيد السامية، رفعت السعيد الذى كره فى طفولته رمز الأب (الصواب والحكمة والمثل الأعلى) .. يحدثنا حسنين كروم عن تورط رفعت السعيد في بلاغ كاذب منشور عن أن الإخوان المسلمين أعادوا تشكيل الجهاز الخاص السرى وان اسم قائده لديه (...) ودخل رفعت فى معركة ضد وزير الداخلية اللواء حبيب العادلى اعترض على تصفية المعتقلات متهما الوزير بعقد صفقة مع الإرهابيين واضطرت وزارة الداخلية أن ترد عليه بعنف وتكشفت إنسانيته بوقوفه ضد الإفراج عن آلاف الشباب المعتقلين بدون أى اتهامات أو أحكام (٧) .

سوف نلمس سريعا بعض زملاء الدكتور رفعت السعيد سيكون لهم رأى فى التفاوض والتحالف .

نذكر على سبيل المثال عصابة الأربعة، التى ابتزت كل مكان عملت فيه، ففشلت إصداراتهم الصحفية دائما، وكان من فضائحهم تلقى الرشاوى لإصدار أعداد خاصة من مجلاتهم للترويج لكاتب معين .. وكانوا يحصلون على أموال من الاتحاد السوفيتى، وبعد سقوطه استمروا فى تلقى الأموال من الاتحاد الأوروبى ومن أمريكا نفسها .

هناك فضائح سرقة الكتب والمقالات، وسرقة جهود الصحافيين: كان أحدهم بعد أن أنشأ وكالة للصحافة العربية - يبيع المقال للصحف العربية بمائة وخمسين جنيها .. لكنه كان يدفع منها للكاتب المصرى الذى يكتب المقال خمسة جنيهات فقط .. هذا المثقف اليسارى العتيد كان يعمل فى وظيفة كتابية فى وزارة الداخلية، التقطه العميد مصيلحى وسلمه إلى أحد كوادر الشيوعيين الذى شاركه فى المكتب المذكور وعرفه بشعراوى جمعة الذى أصدر قرارا بتعيينه صحفيا .. فكان أول من انقلب عليهم الكادر الشيوعى الذى دربه .

أما صلاح عيسى (فى الطبعة الأخيرة المنقحة) فقد ظهر فى إحدى الفضائيات يرفض الديموقراطية التى تحمل الفاشيست والشوفينيين إلى مقاعد الحكم .. والكفر ملة واحدة .

نحو وعى سياسى

جملة اعتراضية : لست أدرى لماذا يذكرنى صلاح عيسى بالوجه الآخر لرامسيفيلد.. كأنه صورة سلبية "نيجاتيف " له .

نعم ..

الكفر ملة واحدة ..

ولقد تذكرت على الفور أن الكلمة ليست لصلاح عيسى وإنما لهنرى كوريل .. وأن كل من نراهم اليوم من الماركسيين هم تلاميذه وأدواته وعملاؤه، و أن الحديث عن الأصل سيغنينا عن الحديث عن الفروع .. وأن الرجوع إلى الأصل واجب لكى نعرف مع من نتفاوض أو نتحالف أو نحاور.

نعم .. لنترك رفعت السعيد وأقرانه وأنداده وتلاميذه ..

لنترك الفروع الآسنة ولنتجه إلى المنبع فذلك سيفسر لنا موقف وكتابات كل الشيوعيين .. حتى اليوم .. بل حتى الغد ..

لنتجه إلى هنرى كوريل ..

هنرى كوريل ليس مصريا فى الأصل، لقد ولد لأبوين يهوديين يحملان جنسية إيطالية مزورة لمدينة ليفون التى احترق سجل المواليد بها فانتهز أهله الفرصة وزوروا لأنفسهم جنسيتها، واختار كوريل الجنسية المصرية عندما بلغ سن الرشد وأسس منظمة حدتو" فى الأربعينيات واعتقل عام ٤٨ ثم طرد من مصر عام ١٩٥٠ ليعيش فى فرنسا .

لقد كان هنرى كوريل هو الاسم الأكبر والأهم فى الشيوعيين الصهاينة فى مصر وكان هو المكلف بتشكيل الحركة الشيوعية الثانية فى مصر .

يعترف كوريل ببساطة بعلاقاته مع عملاء المخابرات البريطانية .

يلاحظ الدكتور عبد الله عزام (٨) واليهودى الفرنسى رودنسون والمستشار طارق البشرى (٩) والأستاذ طلعت رميح (بحث منشور فى مجلة المنار خريف ٢٠٠٢ وكتاب قيد النشر) أن اليهود هم الذين أشرفوا على تنظيم وتكوين الأحزاب الشيوعية فى العالم العربى فهم قادتها ومخططوها ، بلا استثناء.

فى كل حركة من الحركات الشيوعية كان المؤسسون ليسوا مجرد يهود بل صهاينة، ولم يكن ذلك فى مصر فقط، بل فى مصر وسوريا ولبنان والأردن والعراق وفلسطين، وكانوا يعملون لدعم إسرائيل، وفى مصر صدرت الأوامر لفنيى الطيران التابعين "لحدتو" بعرقلة الطيران المصرى فى حرب ٤٨!! .

سوف يكون مرجعى الأساسى فى الجزء القادم هو المستشار طارق البشرى وهو قيمة فكرية عليا ويسارى سابق من الله عليه بالهداية، فالرجل إذن عندما يتحدث عنها يتحدث بلسان العارف .

منذ ما يقرب من ربع قرن تنبأ المستشار طارق البشرى فى كتابه المسلمون والأقباط بأن بعض تلاميذ هنرى كوريل سيشكلون قوة سياسية واجتماعية تتبنى السلام مع إسرائيل

خاصة أن هؤلاء الشيوعيين المصريين من
"ميذ كوريل، يحملون من العداء للإسلام
لمسلمين أكثر مما يحملونه لليهود
لصهاينة، و أن هؤلاء سيدفعون للتقارب مع
ـرائيل، وللتطبيع ولتصفية الصراع المحتدم
ـن سارق لا يزال يسرق ومسروق لايزال
ـرق.

يعتبر كوريل أن حق إسرائيل فى الدفاع
ـن نفسها حق مقدس بينما يصف حق العرب
ـ الدفاع عن فلسطين بالتعصب الشوفينى
لقومى) .. وهو يطالب بالسلام مع
ـرائيل، والسلام لا يعنى وقف الحرب، بل
ـنى الصداقة والمحبة.

وأنبهكم يا قراء .. دعكم من الموقف
ـعلن للشيوعيين المصريين، فموقف كوريل
ـ موقفهم الحقيقى، وعلى من يريد دليلا أن
ـود إلى كتاب محمد سيد أحمد : بعد أن
ـصمت المدافع .

إن كوريل يسمى عدوان ٥٦ بالعمليات العسكرية كى يتجنب كلمة العدوان أو الحرب بينما يصف المقاومة العربية والمصرية ضد إنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨ بالحرب القذرة، والحرب الإجرامية والعدوان الظالم، كما يصف الوجود المصرى فى قطاع غزة عام ٤٨ بأنه وجود استعمارى إرهابى .. كما أن الإسلام عنده يمثل الفاشية والرجعية بينما تمثل القومية التعصب .

أبناء كوريل مثل أستاذهم يرون أن سوء موقف إسرائيل معنا سببه سوء مواقفنا نحن، فنحن المسئولون، نحن الذين نخيف اليهود الطيبين بقسوتنا وبتهديدنا لهم وبتشجيع الفاشية: (الإسلام) والتعصب : (القومية).

ويلاحظ المستشار طارق البشرى أن كوريل و أتباعه قد صوبوا على الإسلام والقومية، وعاء الانتماء والتماسك، و أنهم اتبعوا منهج: "ما لا تستطيع أن تصوب عليه مباشرة فاضرب طلقاتك إلى جواره، واجعلها قوية متتابعة بحيث تؤدى إلى الانكماش التدريجى أو الضمور الجزئى المتوالى للجسم كله، أو علق على هذا الكيان تهمة حتى يشعر كل منتم إليه بأنه مع جهره بانتمائه عليه يتعين أن ينفى شبها لصيقة أو قريبة من هذا الانتماء، فيئول الانتماء بالتدريج من الجهر إلى الخفوت ومن اليقين إلى الظن ومن الاطمئنان إلى التردد".

أليس هذا بحذافيره هو ما يفعله العلمانيون مع المسلمين ؟..

نحو
وعى
سياسى

يؤكد المستشار طارق البشرى أن بعض قدامى الشيوعيين المصريين أقروا أن المسئولين فى الحزب الشيوعى المصرى كانوا ينفذون أغراضا صهيونية ويضيف : "بدا لى أن هذا الوجود اليهودى الأجنبى فى الحركة الشيوعية المصرية، لم يكن بعيدا عن التحرك الصهيونى فى منطقة المشرق العربى المتاخمة لفلسطين، وبخاصة فى الأربعينيات، وهو التحرك الذى أسفر عن إنشاء دولة إسرائيل فى ١٩٤٨ كما أن هذا الوجود كان يوجه نشاط الحركة الشيوعية فى مصر وجهة المجابهة ضد تيار الحركة السياسية القومية المتشددة وذلك بوصف أن هذين التيارين تياران نازيان أو فاشيان مما يعتبران اكثر خطرا على البلاد حتى من الحكومات المصرية الموالية للاحتلال البريطانى".." بدءوا يشجعون عددا من أفراس الرهان، منها الحركة الشيوعية، وحسبهم منها أن تكون ركيزة لمقاومة التيارين الإسلامى والقومى، وهما تياران شعبيان، وأن تكون بوتقة لتذويب الشعور الوطنى بالتميز والاختلاف عن الأجنبى".

كان ألد أعداء الشيوعيين الصهاينة بزعامة كوريل : الإخوان المسلمين ومصر الفتاة .. أما أصدقاؤه فقد كان الماسون على رأسهم بل إنه كان يعقد اجتماعات حزبه الأولى فى أحد محافلهم .. لكنه فكر ف اعتناق الإسلام كى يكون أكثر تأثيرا ' تراجع لاعتزازه بنفسه .

وكان ينصح أتباعه بالتقية، ذلك أن م يخفى هويته لا يخدع الجماهير أما من يجه بها فهو يخدعهم !!.. ولذلك فهو يدين م يسمى حزبه بالشيوعى، لأن كلمة شيوع تعنى فى أذهان الناس معانى بغيضة وشاذة

يتساءل المستشار البشرى فى دهشة : هذ الموقف (مقاومة الحركات الإسلامية والقومي باعتبارها حركات فاشية) هو أمر طبيع بالنسبة لهنرى كوريل، ولكن الغريب أن يوج بيننا نحن المصريين من ينظر إلى الأمو بنظرة هؤلاء، ثم يلمس البشرى برقة وضع فى منتهى الخطورة، لقد أنشأ اليهود الصهاين الأحزاب الشيوعية المصرية وعلى رأسه "حدتو" ثم تمكنوا من السيطرة على المصريير الذين انضموا إلى ذلك الحزب الصهيونى الشيوعى - وأن يكونوا زعماءه، لكن الأغرب بلا حدود، هو أن هؤلاء الزعماء اليهود الصهاينة قد استمروا على زعامتهم وسيطرتهم على هذا الحزب حتى بعد أن ت تهجيرهم من مصر .

الأمر ليس أمر أحزاب بل جواسيس .

ولقد ذكر سعد زهران سنة ١٩٨٥ فى كتابه "فى أصول السياسة المصرية" أن بريطانيا منذ عام ١٩٣٦ كانت تشجع اليهود الماركسيين لتكوين تنظيمات ضد الفاشية .

هؤلاء هم الذين سيطروا على الأحزاب الشيوعية بوسائل متعددة منها الخبرة

ضغوط المادية والإغراءات. ولقد رحبت
ه الأحزاب بإنشاء إسرائيل، وينبه سعد
ان أن اليهود كعادتهم فى عدم الرهان
ى فرس واحد كانوا يضعون قدما فى
سكر الإمبريالى والآخر فى معسكر
سار العالمى .

سوف يتساءل البعض إذا كان للشيوعيين
هذا الحول والطول منذ عهد عبد الناصر
اذا عذبهم ذلك العهد ؟.. والسؤال وجيه،
جابة عليه سهله، كان التعذيب للترويض،
نوا مثقفين ومترابطين ويجيدون العمل
رى، وكانوا مناسبين لتوظيفهم لمواجهة
سلام والمسلمين، الذين عُذبوا أيضا، لكن
ذيبهم كان تعذيب الاستئصال والإبادة.
وا كيانا من تلك الكيانات التى وصفتها
ظرية الدكتور المسيرى بالكيانات الوظيفية،
انات منفصلة عن مجتمعها، لا تدين بدينه
تفكر بعقله ولا تحترم عاداته وتقاليده،
الكيانات هى النخبة المثالية لأى طاغية
ى الحاشية المثلى لأى طاغوت .. كان
يوعيون ثم القوميون - كذلك .

نعم .. تعذيب الشيوعيين كان للترويض،
ـا كما يقوم المدرب بتعذيب حيوانات
سيرك كى لا تخالف الأوامر أبدا ولا تخرج
ناموس الطاعة والعبادة أبدا .. ولتظل
جعية الوحيدة لضحية التعذيب هو المدرب
ى يفقدها الإيمان بالفكر بعد أن فقدت
مانها بالله ليكون الحاكم ربها .. كانوا
بونها كى تستلم قيادة الوطن منذ عام ٦٥
م القبض الأخير على الشهيد سيد قطب
تمهيدا لإعدامه ..

للحركة القومية واليسارية بل والليبرالية أيضا جذور عميقة فى العمالة وعداء الإسلام .. وحتى من الناحية البراجماتية فلن يسفر التحالف معهم إلا عما أسفر عنه منذ خمسين عاما .. حين تحالف الإخوان مع العسكر فسرق العسكر منهم الشرعية وسحقوهم .

نعم .. لم يتوقفوا عن الكذب أبدا لتسويغ ما يفعلونه، ولقد كان إخفاؤهم المعلومات المتاحة عن الاتحاد السوفيتى على سبيل المثال سببا فى الكارثة التى حاقت بنا، لأنه لم يكن متوقعا أبدا بسبب تاريخه أن يناصرنا، ذلك أن ٩٣٪ من مساحة الاتحاد السوفيتى كانت بلادا إسلامية احتلها الروس [١٠] .. كما أن سيطرة اليهود على الحركة الشيوعية لم يكن وهما تخيله المسلمون، بل إن المجلس الحاكم فى روسيا فى بداية ثورة ٥٢ كان مكونا من سبعة عشر شخصا، أربعة عشر منهم يهود، أما الثلاثة من غير اليهود وهم ستالين، وفيرشيلوف، ومولوتوف فقد كانوا متزوجين من يهوديات [١١] ولم يكن هذا وضعا طارئا بل استمر منذ بداية الحركة الشيوعية وما يزال موجودا حتى الآن .

نحو وعى سياسى

لم يتوقفوا عن الكذب، ولا عن التزلف للمسيحيين فى مصر، غير مبالين ببذر الفتنة، ويدعون أن الأقباط لا ينالون حقوقهم، فى بلد يشكل المسيحيون فيه أقل من ٦٪ بينما يتمتعون بـ٣٥٪ من الثروة القومية .. ولا هم مدوا مطالبهم إلى بلاد يشكل فيها المسلمون أقليات ضخمة ومع ذلك ليس لهم أى نصيب فى الحكم .

منتهى الخسة .

من الممكن بل الواجب - أن نتحاور مع حليف ..

ومن الممكن والمطلوب أحيانا أن نتفاوض مع عدو ..

لكن ..

هل هو ممكن أو مطلوب أو واجب أو محتمل أو معقول أن نتفاوض أو أن نتحاور مع جاسوس ؟.

الحوار مستحيل ..

لأننا نعلن وهو يخفى ..

ونحن نبوح وهو يستر ..

ونحن نتصالح وهو يتآمر ..

نحن صادقون ونقول ما بأنفسنا أما هو فكذاب أشر ..

نحن نموت دفاعا عن لا إله إلا الله وهم لا يحتلون مراكزهم ولا يتبوءون مناصبهم إلا لأنهم يدافعون عن لا إله إلا العلم أو الحضارة أو التنوير .. وحتى فى هذه فهم يكذبون و لا يقصدون العلم والحضارة والتنوير فعلا يقصدون بوش وبلير وشارون ..

فهل بمكن أن نتحاور مع هؤلاء .

لن يجد الإخوان على الجانب الآخر خـ ورفعت بل ستجد كوريل وكوهين ..

لن نجد على الجانب الآخر نعمان جمعة سعد زغلول بل اللورد كرومر ..

لن تقابل هناك ضياء الدين داوود بل كـ روزفيلت وأحمد أنور وحسين عرفة .. حتى تنكروا فى أقنعة بهاء وعودة ورفعت ..

الأمر ليس أمر خصام نتصافح فينتهى ولا خلاف نلتقى لحله فى نقطة وسط، ولا قـ أساءوا إلينا فما علينا إلا أن نصفح عنـ لينتهى الأمر ..

الأمر ليس كذلك ..

الأمر أمر عقود وحقب وأجيال ضـ الطريق ..

الأمر أمر ولاء وبراء ..

الأمر أمر عصر فقد دينه .. وفقد عـ .. وفقد أخلاقه .. وفقد ضميره ..

الأمر أمر عصر رموزه ليس سعد زغـ وخالد محيى الدين بل كرومر وروزفيـ وهنرى كوريل ..

الأمر أمر عصر سادت فيه ديموقراطـ الأنياب وحقوق إنسان أبو غريب وثقافة حسـ عرفة زميل أحمد بهاء الدين ومحمد عودة

الأمر أمر عصر ليس لنا أن نتصالح مـ بل أن نتبرأ منه ونتوب عنه ..

وأمر جرائم لا يجب أبدا أن ننساها

تخـضـعـون له ؟.. أم ستسـتـدعـون القـوات الأمريكية - وربما الإسرائيلية - لتحريركم من الإسلام والمسلمين .. كما فعل أقرانكم فى الجزائر ؟!..

كان توجيه هذا السؤال -ومايزال- لازما .

حركة الإخوان المسلمين أكبر كثيرا من أى حزب .. وتحالفها مع أى حزب علمانى يعطيه شرعية لا يستحقها وينقض شرعيتها كما ينقض الخبث الوضوء .

إننى أرحب بل وأتمنى التحالف مع أى حركة أو اتجاه بشرط وحيد : هو أن يعلنوا أن مرجعهم الإسلام .. فقط .

لا أطلب اعتذارا من هذا : لا تزر وازرة وز أخرى - ولا توبة من ذاك : هلا شققت عن قلبه؟..

لكننى أضع شرطا واحدا .. هو المرجعية الإسلامية .. وليس مقبولا أن تتجاوز أى مناورة هذا الخط الأحمر ..

د . محمد عباس

ـح عنها .. بل أن تدينها بكل ما نملك من وعقل وأخلاق وضمير لنقول لهم أن ذلك صر كله جريمة وخطيئة وعار علينا أن عه لنعود إلى براءتنا وطهارتنا .

إننى أتمنى أحيانا فى حسرة دامية أن ـس الناصريون الله تقديسهم لجمال عبد صر وأن يعجبوا بالنبى صلى الله عليه لم كإعجابهم بهيكل ..!!

بمصطلحات الدنيا فإن حركة الإخوان مثل ستور يجب أن تكون فوق الأحزاب جميعا بل ولا يمكن أن ينشأ أى حزب إلا بعد إره باحترام الدستور ..

- على فرض حدوث المستحيل بإجراء خابات حرة ونزيهة ، وعلى فرض اختيار ـعب عبر صندوق الانتخاب - للإخوان طالبته بتطبيق الشريعة الإسلامية، طالبته أن يغير الدستور لتكون الشريعة سلامية هى المصدر الوحيد للتشريع، لو دث ذلك، فهل ستوافقون عليه ؟.. وهل

ـوامش :

١ - "الطريق إلى الإيمان" - مكتبة الشروق الدولية- مصر
٢ - ثورة ٢٣ يوليو- الجزء الثانى- أحمد حمروش- الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣ - جمال حماد- الحكومة الخفية فى عهد عبد الناصر- الزهراء للإعلام العربى.
٤ - ثورة ٢٣ يوليو- الجزء الثانى- أحمد حمروش- الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥ - شريف يونس - www.rezgar.com دراسة فى تأريخ رفعت السعيد .
٦ - موقع إيلاف- حوار أجراه أشرف عبد القادر مع د رفعت السعيد ١٠ ديسمبر٢٠٠٣- العدد ٢١٤
٧ - صحيفة القدس العربى-٢٢-٦-٢٠٠٤
٨ - السرطان الأحمر - تأليف الشيخ/ عبد الله عزام (رحمه الله) .
٩ - شخصيات وقضايا معاصرة- كتاب الهلال- العدد ٦١٧.
١٠ - راجع كتابى: الوعى ينزف من ثقوب الذاكرة- مكتبة مدبولى - القاهرة.
١١- بروتوكولات حكماء صهيون- محمد خليفة التونسى .

مصيدة على الفضائيات

د. ليلى بيومى

• ودائماً مع الفضائية المصرية الأولى تحت شعار الفرفشة والغناء والرقص فى عز الأحزان والآلام التى تفوق الاحتمال، فمدينة النجف العراقية العربية المسلمة تضرب ليل نهار، والنساء المسلمات هائمات فى الشوارع يبكين بحرقة، مع أطفالهن وبعض أغراضهن، وفى نفس اللحظة بالذات نجد المدعوة باسكال مشعلانى على الفضائية المصرية الأولى ترقص وهى شبه عارية ترتدى قطعة قماش هنا وقطعة هناك، وبعد وصلة الردح يتلقفها بشوق جارف اثنان من المذيعين ليبثوا لها كلمات الإعجاب بل والتعظيم، وهى تومئ برأسها وبأنفها الطويل.. فبئس شياطين الإنس قبل الجن .

• على قناة العربية تقدم المدعوة جوزيه خورى "بالعربى"، وفى الإعلان عن البرنامج تطل بصورة فجة عارية الصدر تماماً وبماكياج غير طبيعى... شكل صارخ مبتذل، مغاير للمألوف على القنوات الإخبارية المتابعة للأحداث الجارية، وتعلن جوزيه عن حوار مكشوف مع أحد الضيوف، والحقيقة أن المكشوف لم يكن الحوار بل اللحم الرخيص المعروض بلا ثمن .

• على قناة المحور يدعى وائل الإبراشى أنه مثقف ومتابع للأحداث ومهتم بالحقيقة.

وبصرف النظر عن الأبعاد الخفية لحتمية فإن نطق المذيع للقاف يؤكد انه بعيد تماماً ع التمكن الحقيقى فى اللغة.. ناهيك عن البع الحقيقى عن الإسلام والمسلمين.

• من العراق مع "الناكوزى" إياه، وبدا من بول بريمر ونجروبونتى ومارك كيميه ورامسفيلد، يطل علينا حزم شعلان وفلا النقيب .. وجوه كالحة .. وقال إيه وزير دفا ووزير داخلية .. عملاء يتحدثون كأنه الشياطين عن عصر الديمقراطية، والإرهاب والجيران الأوغاد. فهل رأيتم بالله أوغاد مثل هؤلاء العملاء ؟..

• قناة المحور نموذج ركيك ومتهافت للإعلام الذى يفترض منه أنه يسعى للتنافس على تثقيف المشاهد وتنمية وعيه ومداركه وذوقه .. معظم برامج القناة رقص وغناء... وممثلون يطلون علينا بوجوههم الكالحة التى مللنا منها .

وهكذا ولدت قناة المحور ميتة لا طعم لها ولا لون إلا الهلس والركاكة .

• عند الإعلان عن الفيلم الوثائقى (العقل المدبر) على قناة العربية والذى ادعى أنه عن د.أيمن الظواهرى .. تساءلت كيف يعرفون

رجل ويوثقون عنه أخباراً ووقائع تسجيلية، ما شاهدته كان فيلماً دعائياً وليس وثائقياً. الفيلم لقطات من هنا وهناك مع المدعو سعد دين إبراهيم، وعن الفراعنة والسياحة فى صر تارة أخرى، ثم لقطات عن الرفض العربى حتلال الأمريكى .

فيلم متهافت من إنتاج لبنانى، لا يعرف ن الإسلام والمسلمين شيئاً .. وغالباً ما يكون ثل هذا الإنتاج متأمركاً أكثر من الأمريكان.

• شبكة ART نموذج للاحتكار البغيض العولمة الكريهة فى زمن الإعلام المفتوح .. الجماهير العربية التى ابتلاها الله بحب رياضة ومتابعة المسابقات الرياضية يقعون لا حالة تحت رحمة الشيخ صالح كامل الذى تدخل لشراء حقوق بث هذه البطولات المباريات .. وطبعًا هى مشفرة والمشاهد لن تمكن من المتابعة إلا بعد أن يشترى جهاز الديكودر" الذى يفك الشفرة .. وكل ذلك بء مالى على الناس فى ظروف الارتباك لاقتصادى الذى تعيشه مجتمعاتنا .. إلا أن ناة الجزيرة قدمت الحل والوجه المشرق لمحاربة ذا الاحتكار البغيض .

وعلى حد قول ابنى عاصم لى (وهو من واة متابعة الرياضة) فإن القناة قدمت مؤخراً طولة أوروبا لكرة القدم وتقدم مباريات لدورى الإسبانى وغيره مجانًا وبحرفية أكثر.

• يطل علينا كثيراً الاستاذ أسامة سرايا رئيس تحرير مجلة الأهرام العربى فى قناة النيل وعلى الفضائية المصرية الثانية ليقول كلاماً محدداً وهو أن وزارة الدكتور أحمد نظيف هى العلاج الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى .. وانها ستعيد الأموال المهربة وستشعر كل مصرى بكرامته وتعطيه حقوقه وسوف تصلح ما أفسده الآخرون .

والأستاذ أسامة يكرر هذا الكلام بشكل مرفوض يثير الغثيان .. نريد التجرد والموضوعية يرحمكم الله .. وعيب يا أستاذ أسامة .

• رغم ما فى قناة الجزيرة من عيب خطير وهو رائحة التطبيع مع إسرائيل التى تفوح فى "الخباثة" من برامجها, إلا أنها لكى تمرر هذه الفلسفة الخطيرة تجذب المشاهد عن طريق الحرفية العالية والإعداد الجيد للبرامج وهامش الحرية الذى أطلقته وسبقت به غيرها من الفضائيات.

والطاقم الذى يعمل بالجزيرة يضمن لها الفوز فى منافساتها الفضائية ورغم النزعة التطبيعية إلا أنه تبقى الجزيرة هى الأفضل والأسرع والأكثر انفتاحًا ومصداقية .

من هذا المنطلق كانت الجزيرة تعمل فى العراق أيام صدام وبعد الاحتلال الأميركى... وبعد مجيء الحكومة العراقية العميلة برئاسة إياد علاوى ورفاقه العملاء الذين جاء بهم الاحتلال الأميركى على دباباته .. لم ترض عن هذه القناة لأنها تكشف زيفها وتفضحها وتؤكد أنها عميلة تأتمر بأمر الأميركان .. من هنا جاء قرار وقف عمل قناة الجزيرة فى العراق لمدة شهر .. ليؤكد تميز الجزيرة فى التغطية الإعلامية, ويؤكد أيضًا ضلوع علاوى وزمرته فى الفساد وفى التبعية وخدمة الاحتلال .

حوار الشهر مع :

د. نصر فريد واصل

مفتى جمهورية مصر العربية الأسبق

إعداد وحوار : عماد عاشور

فضيلة المفتى فى سطور :

١- ولد فضيلته بميت بدر حلاوة - مركز سمنود - محافظة الغربية فى ١٩٣٧/٣/٩ .
٢- حصل فضيلته على الإجازة العالية من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر سنة ١٩٦٥ .
٣- ثم حصل فضيلته على الماجستير فى الفقه المقارن سنة ١٩٦٧ .
٤- ثم حصل فضيلته على الدكتوراه فى الفقه المقارن سنة ١٩٧٢ .

التدرج الوظيفى :

١- عين فضيلته بالنيابة العامة بالقاهرة سنة ١٩٦٦ حتى سنة ١٩٧٢ ، ثم عضوا بهيئة التدريس بكلية الشريعة والقانون قسم الفقه سنة ١٩٧٢ ، ثم أستاذاً مساعداً بقسم الفقه سنة ١٩٧٨ ، ثم أستاذاً بالقسم سنة ١٩٨٣ ، ثم رئيساً للقسم نفسه سنة ١٩٨٣ ، ثم عميداً لكلية الشريعة والقانون بأسيوط سنة ١٩٨١ حتى سنة ١٩٨٣ ، ثم رئيساً لقسم الفقه بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة ، ثم عميداً لكلية الشريعة والقانون بالدقهلية سنة ١٩٩٥ .

٢- أعير فضيلته خلال عمله بجامعة الأزهر رئيساً لقسم الفقه بكلية الشريعة جامعة صنعاء من سنة ١٩٧٦ حتى سنة ١٩٨٠ .

٣- ثم أعير أستاذاً بالدراسات العليا - قسم الفقه المقارن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من سنة ١٩٨٤ حتى سنة ١٩٨٨ .

٤- ثم أعير أستاذاً بالدراسات العليا - بالمعهد العالى للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض من سنة ١٩٩٢ حتى سنة ١٩٩٤ .

٥- عُين فضيلته مفتياً لجمهورية مصر العربية فى ١٩٩٦/١١/١٠ .

٦- مؤلفاته : الفتاوى الإسلامية - محمد رسول الإسلام والسلام -المعاملات المدنية والتجارية - التدخين والمخدرات - السلطة القضائية ونظام القضاء .

الدكتور نصر فريد واصل

(مفتى الديار المصرية الأسبق) للمختار الإسلامى :

- من أخذ قرضا بفائدة محددة مسبقاً فهى ربا .
- (التدخين) الشرع يحظره تماما وحرمته مؤكدة كالخمر .
- حول قضية مصارعة الثيران - حتى بعد دخول الثيران السويس أصررت على الرفض فأخذ القرار برجوعها .
- ما كنت أصدر فتوى إلا بعد أن تختم وتوقع .
- الشريعة واجبة التطبيق .
- الدروس الخصوصية أصبحت (بيزنس) وهذا يتساوى مع تجارة المخدرات .
- قتل المدنيين والشيوخ والأطفال فى أى دولة إسلامية أمر غير مشروع .

عندما تجلس مع الدكتور نصر فريد واصل تجد منه حسن الأسلوب وهدوء الطبع ورقى الحوار .. ويعد فضيلته من العلماء الأجلاء الذين أنعم الله عليهم بنعمة سعة الأفق ، وكثرة الاطلاع ، ودراسة وتدريس العلوم الشرعية ، وخدمة الإسلام فى شتى الميادين ، لذا أحببنا أن نلتقى به لنلقى الضوء علي حياته الخاصة وإنجازاته الشخصية والأكاديمية والفترة التى قضاها فى منصب الإفتاء ، وسبب ترك هذا المنصب ، وأمور أخرى كثيرة تشغل بال الكثير منا فى العالم الإسلامى .. وكان لنا معه هذا الحوار :

• كيف كانت البداية ، وبمن تأثرت ، وكيف كان الطريق العلمى والعملى ؟..

- الاتجاه إلى الدراسة الدينية أعتقد أنه كان فى المرحلة الأولى وهو الاتجاه إلى حفظ القرآن الكريم فى المدارس الأولية للتحفيظ وكنت أجمع بين حفظ القرآن وبين التعليم حتى وصلت إلى

السنة الرابعة من التعليم الإلزامى (مثل الابتدائية الآن) .. وكان اتجاهى ورغبتى أنى سأكمل فى التعليم العام .. وكانت والدتى تشجعنى على القرآن وكانت نيتها هى توجيهى للتعليم الدينى ولم تفصح لى عن ذلك إلا فى السنة الرابعة ، فقالت لى : إنى وهبتك للتعليم الدينى ، وأنت ستدخل المعهد الدينى ، وكانوا حوالى خمسة معاهد على مستوى الدولة كلها .. والحقيقة أنى لم أناقشها فى هذا الاتجاه فشعرت بتغيير اتجاهى الشخصى وتم القبول والتوفيق والحمد لله .

وكان امتداد التعليم بعد ذلك وجود كلية الشريعة وأصول الدين واللغة العربية ودار العلوم ، وكانت دار العلوم تأخذ من خريجى الثانوية جزءاً لمن يرغب تدريس اللغة العربية ، ونظرا لأن سوق اللغة العربية آنذاك كان متاحا .. وكان التعيين صعباً - أصعب من الآن - والتعليم الدينى بدون مقابل .. فكانت اللغة العربية سوقها جيد ، وكانت تأخذ من مجموع مرتفع ، وكان الهدف هو التدريس فى المدارس وقدمت ورقى بالفعل ، ولكنى فوجئت بأن كلية الشريعة فى ذلك الوقت دخلت فيها العلوم القانونية الحديثة ... ونظرا لأن رغبتى كانت تتجه لكل ما هو حديث لذلك سحبت أوراقى من اللغة العربية إلى الشريعة ، مع أنها تقبل مجموع أقل وأتممت الدراسة بنظام ٥ سنوات ، ومع إنى كنت ممارسا للنشاط الرياضى والجوالة وكان لى فيه بطولات على مستوى المعهد إلا أن هذا النشاط كان يدعم النشاط العلمى ، ولم يتوقف إلا بعد التخرج .. ثم حصلت على الماجستير والدكتوراه .

● وماذا عن منصب الإفتاء ؟..

بالنسبة للإفتاء ، مررت بعضو هيئة تدريس ثم أستاذ مساعد إلى أستاذ إلى رئيس قسم إلى عميد كلية الشريعة ثم مفتٍ للديار المصرية .. وكل هذه المناصب بجانب الجانب الأكاديمى لم أطلبها ولكن جاءت بتكليف .

● ما هو سبب ترك منصب الإفتاء ؟..

قد تكون آرائى تتعارض مع الجانب السياسى ، وكنت لا أريد تصادماً ، وكنت حريصاً على وحدة الأمة ، فإن رأيى الأكاديمى الشخصى خاص بى .. ولكن على مستوى ملزم للكل فقد يؤول هذا الأمر على إنه قد يفهمه البعض أنه يصير ضد اتجاه الدولة مما قد يُحدث فتنة أو انشقاق ، ومن اجتهد فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر ، وكانت هذه رغبتى وسرت على منهجى ولا يهمنى أن الذى يتوافق مع الشرع يرضى عنه النظام .

● ما هى أهم الفتاوى لسيادتكم كمفتى للديار المصرية ؟..

- من أهمها قضية الاستشهاد وكل ما

يتعلق بها ، فهو استشهاد .. وبالنسبة لأموال البنوك فقد أصدرت فتوى بأن من أخذ قرضا بفائدة محددة مسبقا فهى ربا أو ذريعة إلى ربا وهى عقود ربية .

وفتوى تحريم الشريعة للتدخين فى سنة ١٩٩٧ ، وقد أعددت بحثا فى ذلك ، وقد طلب منى من (منظمة الصحة العالمية) -وقد كنت قبل ذلك أفتى بأن التدخين تجرى عليه أحكام الشريعة الخمس- وبعد دراسة الجانب العلمى والطبى وجدت أن التدخين يحظره الشرع تماما ، وحرمته مؤكدة كالخمر تماما بل آثاره أكثر ضررا وأشد .. انظر الناحية المالية كم يصرف على التدخين ؟!.. وبالنسبة للصحة انظر إلى حوالى ٥ إلى ٦ مليون يموتون سنويا من سرطانات التدخين ، ولهذا الشرع يحرمه تحريم قطعى ، وهذا البحث منشور وأخذ الجائزة الأولى على مستوى المنظمة عالميا .. وبعد البحث صدرت الفتوى بما لا يدع مجالا للشك فالله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ والنبى ﷺ يقول [لا ضرر ولا ضرار] .. وهذه الفتوى أخذتها منظمة الصحة العالمية وطبعت منها عشرات الملايين على نفقتها الخاصة ووزعتها فى جميع أنحاء العالم .. وكان له الأثر على مستوى العالم العربى فى منع التدخين فى كثير من الأماكن العامة .

وقضية مصارعة الثيران أيضا كان لى فيها فتوى بالرفض ، وحتى بعد دخول الثيران السويس أصررت على الرفض .. ووافق بعد ذلك (مجمع البحوث) - رئيسه الشيخ طنطاوى - وأخذ القرار برجوع الحيوانات بعد أن دخلت البلاد .. وهذه الحالة كانت فى بداية الإفتاء .. وما كنت أصدر فتوى إلا بعد أن تُختم وتُوقع بعد الدراسة .

● **هل المجتمع مهيأ الآن لتطبيق الشريعة ؟**

لابد أن تكون التهيئة من الأساس فالناس أعداء ما جهلوا ، فإذا عرفوا أن الشريعة تصلح لجميع شئون الحياة فى السلم والحرب ، وجميع جوانب الحياة الاجتماعية والدولية فإذا عرفوا ذلك من الصغر سوف يستقبلونها ويطبقونها .

● **هل نحن لا نطبق الشريعة الآن ؟..**

- الشريعة واجبة التطبيق ، ولكن لابد من التهيئة الجيدة لذلك ، ويعلم الناس سلفاً أنه سيتم التطبيق ، وسيعلم أنه حكم الله .. فلا يتصور من القاضى أن يصدر حكما مخالفاً لعقيدته ، فلابد أن تكون مادة التربية الدينية طبقت عمليا فلا نجد الرشوة والاختلاس والغش .. فالتهيئة - لذلك - تبدأ من الأسرة ثم المدرسة لأن من هؤلاء سيكون رئيس الجمهورية والوزير والمدرس وانظر إلى الدروس الخصوصية وهذا الإطار الاستغلالى لمن يعملون

بهذه الدروس التى أثقلت كاهل الجميع .. فالدروس الخصوصية أصبحت (بيزنس) وهذا يتساوى مع تجارة المخدرات .

• يواجه المسلمون عدة أزمات وحروب فى بقاع عدة على وجه الكرة الأرضية ، فما موقفنا من ذلك ؟..

- السبب الأساسى فى قضية اختراق البلاد الإسلامية وانتهاك أعراضهم واستباحة مقدساتهم أننا بعدنا عن ديننا من الناحية العقائدية الصحيحة ، ومن الناحية الشرعية التطبيقية ، لأننا لم نطبق الشريعة الصحيحة الكاملة ، بمعنى أننا لم نعمل بها إلا فى المظاهر الخارجية المتعلقة بالعبادات من حيث الظاهر وليس المضمون من حيث الصلاة والزكاة والصيام .. لكن مفهومها وآثارها لم تظهر فى حياتنا العادية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وعلى المستوى الدولى بين المسلمين بعضهم البعض وغير المسلمين ..

وهذا مما يوجب أن يكون المسلمون جميعاً فيما بينهم أمة واحدة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

ونظرا للأسف لأمية المسلمين الآن على المستوى المحلى والدولى فقد وقعوا فيما هم فيه الآن من الفصل بين العقيدة والشريعة والدين والدولة فأصبحوا فى ديارهم علمانيين كغير المسلمين من حيث لا يشعرون بجهلهم هذا .. والذى أوقعهم فى هذا الضعف والهوان أمام أعدائهم وهم الأقوياء بدينهم وعقيدتهم وشريعتهم .. ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ .

وقد أمر الإسلام أتباعه بأن يكونوا على قوة وعدة تردع هذا العدو عن التفكير فى الاعتداء على المسلمين ، وبالتالى تحقيق السلام لنفسه ومنعه ومنع غيره من ظلمه ، وذلك بقوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ وهذه العدة والعتاد تكون فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية والحربية والعلاقات الدولية ، وليست فى الجانب الحربى فقط لأن هذه المجالات كلها يقوى بعضها بعضا .

أجرى الحوار : عماد عاشور

المسلمون فى أوروبا بين التذويب والاندماج

للدكتور : طارق رمضان

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

يتعرض المسلمون فى عالم اليوم إلى عدوان وضغوط خارجية هائلة ، بلغت حد التهديد بالحرب والتدخل بالقوة لتغيير الأنظمة السياسية وإعادة تشكيل الثقافة والتعليم والمناهج ، والذريعة إلى ذلك هى محاربة الإرهاب المزعوم وتجفيف منابعه !..

فى غمار هذه الحملة الإمبريالية الشرسة على الإسلام والمسلمين ، أصبح المسلمون فى الغرب يعانون من تضييق واضطهاد وقيود غير مسبوقة ، وقد صدرت فى هذا المجال قوانين وإجراءات ضيقت عليهم سبل الحياة والحركة ، وأصابت حقوقهم الإنسانية ومؤسساتهم الاجتماعية والاقتصادية فى مقتل ، على الأقل أصابتها بالشلل التام .

وليس قانون منع الحجاب والذى تم تطبيقه فى فرنسا إلا واحدا من هذه القيود الجديدة المفروضة على حياة المسلمين فى الغرب ، وعندما يصل الأمر إلى أن تتدخل الدولة بقوانينها لتفرض على المرأة المسلمة لباسا يخالف أحكام الشريعة وتحرم عليها لباسا اختارته بمحض إرادتها واقتناعها ، عندما يحدث هذا فى أوروبا فلابد أن يكون هناك خلل فادح فى الثقافة والأخلاق وأن (الإسلاموفوبيا) قد أصبحت مرضا سياسيا مستفحلاً ، ولى فى هذا ملاحظتان :

● **الملاحظة الأولى :**

أن هذا القانون المتعارض مع حقوق الإنسان لن يكون آخر ما سيحدث للمسلمين الأوروبيين وإنما هو مجرد بداية لمرحلة جديدة من المعاناة والعدوان على هوية المسلمين بل على وجودهم المادى نفسه فى أوربا .

● **والثانية :** إن أوروبا بديمقراطيتها ودساتيرها وقوانينها التى وُضعت للحفاظ على حقوق الإنسان وضمان حرياته (ومنها الحرية الدينية) كل هذا لم يعد ضمانا تلقائياً لممارسة المسلمين حياتهم الآمنة مثل بقية خلق الله من الأوروبيين الآخرين غير المسلمين .

يعزز هذا الرأى عندى عاملان أدركتهما بالملاحظة والمعايشة فى بلاد الغرب : العامل الأول يتصل بزيادة إقبال كثير من الأوروبيين على الإسلام فى وقت تشهد الكنائس ذبولا وتدهورا ملحوظاً فى عدد المتدينين الممارسين للشعائر ، والحقيقة أن المسلمين ليس لهم جهد يذكر ولا تنظيم مؤثر ولا كبير فضل فى دعوة الآخرين إلى الإسلام ، ومع ذلك فقد اعتبر مجرد وجود الإسلام والمسلمين فى أوروبا خطر يجب مواجهته ، أما العامل الثانى فيتصل بالنظرة السائدة فى الإعلام والثقافة الشعبية الموروثة إلى المسلمين باعتبارهم أقليات غريبة مريبة مختلفة ، موصومة بالبربرية والتعصب والأصولية -وحديثا- بالإرهاب !..

هذه المشكلة أوبالأحرى هذا المأزق الذى يواجهه المسلمون الآن فى أوروبا هو الذى دفع بعض المفكرين والأكاديميين المسلمين إلى دراسة أبعاده والبحث عن مخرج منه ، وفى هذا الإطار يأتى كتاب الدكتور طارق رمضان الموسوم بعنوان "To be a European Muslim" (أن تكون مسلما أوروبيا) .

● **رأى محايد :**

لفت نظرى بشدة تقديم كتبه بروفسور (يورجين نيلسون) أود أن أشير إلى بعض نقاط هامة وردت به ، ترجع أهميتها إلى أنها تعبير عن وجهة نظر أوروبى فى المشكلة الإسلامية بأوروبا ، كما ترجع إلى أهمية صاحبها فى المجالين الفكرى والأكاديمى ، فهو مدير مركز دراسات الإسلام والعلاقات الإسلامية المسيحية بجامعة برمنجهام البريطانية ، ولهذا المركز نشاط كبير فى مجال الدراسات والنشر وعقد المؤتمرات والندوات حول الشأن الإسلامى فى بريطانيا وأوروبا .

يقول الرجل فى تقديمه : "بدأ الأوروبيون فى العقود الأخيرة يلاحظون وجود مجتمعات مسلمة مستقرة فى مدنهم وبدأوا يتنبهون إلى أن عصر العمالة المهاجرة المؤقتة قد مضى وحل مكانها أسر مسلمة مستقرة ، وأخذت المساجد الإسلامية تظهر فى كل مكان ... كانت تقديراتنا المبسطة

أنه مع مرور الزمن - ربما خلال جيل واحد - سوف تذوب هذه المجموعات المهاجرة ويتم تمثيلها في الكيان الكبير ، على الأقل من ناحية موقفهم من الدين وما تطلبه العقيدة الدينية من الإنسان .. وكان المتوقع أن ينظروا إلى دينهم كما ينظر الأوروبيون إلى دينهم .. وقد رأى البعض أن الزواج المختلط سيكون عاملا حاسما في الإسراع بعملية الإذابة والامتصاص ، لكن بعد أن مضى جيلان لا جيل واحد فقط اختلفت الصورة اختلافا (راديكاليا) عن الصورة أو عن التوقعات المبدئية بحيث نستطيع الآن أن نصفها بأنها كانت توقعات ساذجة" .

ينتقل بروفسور نلسون بعد ذلك إلى شرح أسباب هذا الموقف فيقول بصراحة : "الحقيقة أننا نحن الأوروبيين كنا نرفض قبول أناس مختلفين عنا إلا بشروطنا ، وقد أدى هذا إلى إصرار المسلمين على تميزهم في أوروبا .. وكان التزام المسلمين بتقاليدهم والتصاقهم بدينهم هو الذي دفع المجتمعات الأوربية والسياسيين والأكاديميين في أوروبا إلى البدء في النظر إلى المسلمين وإلى احتياجاتهم ومطالبهم نظرة جادة وأن يضعوا جانبا السيناريوهات الساذجة عن التذويب والامتصاص" .

لم يقتصر رد الفعل عند المسلمين من الرفض الأوروبي عند حدوده السلبية فقط (أقصد الاحتماء بالدين والتقاليد ودفاعا عن الوجود المهدد) ، وإنما تجاوزه عند المفكرين المسلمين إلى جانبه الإيجابي ، وفي هذا يقول بروفسور نلسون : "إن المسلمين - وهم يشعرون بأنهم أقلية مرفوضة في أوربا - وجدوا أنفسهم مضطرين أن يفكروا بعمق أكثر في وضعهم كأقلية وفي عقيدتهم وممارساتهم الدينية ، في محاولة للإجابة عن أسئلة هامة مثل : كيف يمكن أن نجعل هذه العقيدة أساسا مناسبا وفاعلا في تشكيل حياتهم اليومية في بيئتهم الجديدة ... وخرج على الساحة قلة من المفكرين المسلمين رأوا أنه إذا كان المسلمون يريدون أن يتفاعلوا مع الحياة الحديثة بنجاح فعليهم أن يعيدوا النظر في طبيعة الوحي وفهم نصوصه في ضوء تأويلات جديدة وجاء آخرون من هذه القلة يدعون إلى هجر الفقه كلية كشئ لم يعد صالحا للعمل به في الحياة المعاصرة ، ذلك إذا كان المسلمون يريدون أن يتفاعلوا مع مجتمعات غربية عليهم من أبرز سماتها التكنولوجيا المتقدمة والعلمانية السائدة والمتطرفة أحيانا .. أما الذي لم يحدث بطريقة نظامية في الإطار الأوروبي المعاصر فهو محاولة البحث واستلهام المصادر الأساسية في الإسلام لاستثمارها في البيئة الجديدة ، ولكنه بدأ بشكل ملحوظ في العالم المسلم خصوصا بين المسلمين العرب ، يقول برفسور نلسون : "الآن يأتي الدكتور طارق رمضان إلينا (هنا في أوروبا) بأول محاولة رئيسية لتطبيق هذا الاتجاه الجديد على أوضاع المسلمين في أوروبا ... وهو بذلك يضع نفسه في إطار تيار عام متميز حديث .. وهو لا ينكر فضل من سبقه في هذا الاتجاه ومن بينهم أبوه نفسه وهو الدكتور سعيد رمضان ، وأبرز ماجاء به الدكتور طارق رمضان -في نظر نلسون هو منهجه العلمي في البحث وقد جعل مصادره المرجعية القرآن والسنة الصحيحة ، ثم

ناقش باستفاضة وتحليل مصطلحات أصول الفقه ، وهو بسبيل وضع المبادئ الإسلامية الخالدة في إطار متغيرات المكان والزمان ، وفى تقييمه لهذا المنهج يقول نلسون : "أهمية هذا المنهج يكمن فى أن المجتهدين المسلمين باستخدامه - حتى ولو توصلوا إلى نتائج مختلفة فستبقى نتائجهم فى إطار التقليد الإسلامى العريق وأعنى به الاختلاف الفقهى المشروع .. ومن ناحية أخرى فإن هذا المنهج سوف يؤكد انتماء المسلمين الثقافى والاجتماعى إلى أوروبا".

الذى لم يذكره بروفسور نلسون هو أن الدكتور طارق رمضان حفيد الإمام الشهيد حسن البنا وأنه يعمل فى جامعتين بسويسرا : كأستاذ للفلسفة فى واحدة وأستاذ للدراسات الإسلامية فى الثانية .

● المسلمون كأقلية فى أوروبا :

بعد خمسين عاما من نهاية الحرب العالمية الثانية بلغ عدد المسلمين فى أوروبا الغربية خمسة عشر مليونا وهناك الآن تقديرات تصل بتعدادهم إلى العشرين مليونا ، ويعلق الدكتور طارق على ذلك قائلاً : "إن مجرد ذكر هذا العدد من شأنه أن يشيع الرضا فى نفوسنا .. فقد أصبح الوجود المسلم فى أوروبا ملحوظا ومهما ، وظهرت فيه اتجاهات للتنظيم بشكل أو بآخر وإن ظل الاتجاه العام بين المسلمين موجها نحو توفير الاحتياجات الأساسية وتأمين وسائل العيش فى الحياة اليومية .. ولكن عندما بدأ المسلمون يمارسون شعائرهم الدينية ويقيمون مساجدهم لأداء شعيرة الصلاة ازداد شعور الأوربيين بالريبة فى هذا الوجود المسلم المتنامى والملتصق بدينه ، واعتبروه مشكلة بل خطرا يتهدد مجتمعاتهم ..."

بإزاء هذا الموقف الأوروبى المستريب الرافض للوجود المسلم اتخذت ردود الفعل فى أوساط المسلمين صورا مختلفة تراوحت بين الانسحاب والعزلة عن المجتمع العام تأكيدا للخصوصية الثقافية واحتماء بالعقيدة الدينية والتقاليد الموروثة ، وبين الانسحاق التام والتخلى عن كل الخصوصيات الثقافية والدينية التى تشى بأصحابها فى مجتمع لم يعد يحتمل أى قيود تمنع حريته الشخصية من الانطلاق إلى أقصى المدى .. وقد حرص أصحاب هذا الاتجاه من المسلمين أن يذوبوا فى المجتمع بحيث يصبحون غير مرئيين .. حتى أسماؤهم تخلوا عنها وتبنوا أسماء أخرى غريبة إمعانا فى التخفى .

وتفسير الدكتور طارق لهذه الظاهرة فى طرفيها المتطرفين كما نرمى فى تشخيص له يقول فيه : "يبدو أن الشعور بأن تكون أقلية وأن تعيش بهذا الاعتبار يولد نوعا من العرض المرضى فى عقل المسلم الأوروبى يحرمه من القدرة على رؤية نفسه إلا من خلال مرآة عالم مرفوض ..." ثم يستطرد إلى نقطة هامة فيقول : "لقد جربنا فى تاريخنا الطويل أن نكون أقلية فى بقاع كثيرة من الأرض .. ولكن وجودنا الأوروبى المعاصر ليس له مثيل فى الماضى .. فهو وجود أكثر تعقيدا وأكثر حساسية ، ذلك لأن الحضارة الغربية الحديثه مسلحة بوسائل بالغة القوة تجعل من الصعب على أى إنسان أن يحدد لنفسه من هو ؟ أو من ليس هو ؟.. فالإعلام والثقافة الشعبية والموسيقى والسينما

والإعلان .. كلها أدوات هائلة لتمييع الأفكار عن الحرية والأخلاق والترفيه وأساليب الاستمتاع بالحياة .. ولترسيخها في عقول الناس وقلوبهم إلى حد الاستيلاء ، بحيث يصبح من الصعب على الإنسان أن يعرف ما الذى يأتيه بمحض إرادته واختياره وما الذى يرجع إلى التأثيرات الخارجية .. وليس المسلمون ببعيدين عن هذه الحالة العامة ولا عن التوتر الذى يرتبط بها .. ولعل أكثر الناس تأثراً بهذا هم الفتيان والشبان المسلمون من الجيل الثاني والثالث والرابع .

• سيناريوهات الإذابة :

كانت مهمة الجيل الأول من المسلمين المهاجرين إلى أوروبا هى إعادة إعمار أوروبا بعد تخريبها فى الحرب العالمية الثانية وبالتحديد توفير (العمالة) غير الماهرة فى الزراعة والصناعة والبناء .. كانت غالبيتهم من الأميين البسطاء .. وكان المتوقع أن يعود هؤلاء العمال إلى أوطانهم الأصلية فى آسيا وإفريقيا فلما استوطنوا ولم يعودوا كان التوقع الآخر هو أن تذوب هذه الأقليات فى المجتمعات الجديدة وتتلاشى فى زمن قصير .

• النقص المعرفي :

يتناول الدكتور طارق فى كتابه بتحليل مستفيض تركيبة الجيل الأول من المسلمين فى أوروبا وما صادفه من مشكلات وردود أفعاله تجاه تحديات البيئة الجديدة التى رأى أنها متساهلة أو بالأحرى متسيبة بدرجة مخيفة بل معادية لدينه وهويته .. ونظرا لقلة معارفه الدينية عن الإسلام فقها وثقافة اعتصم بتقاليده التى حملها معه من وطنه الأصلى متصوراً أنها هى الهوية الإسلامية ، فى حين أنها تقاليد مشوبة بكثير من الخرافات المحلية مقطوعة الصلة بالإسلام بل متناقضة معه فى كثير من الأحيان .. ويرى الدكتور طارق أن هذا النقص المعرفى بالإسلام مقرون بظروف البيئة الجديدة وتحدياتها التى تضع المسلم فى دائرة الرفض .. مع شعوره بالغربة وبمصاعب الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، كل هذا أدى إلى ردود أفعال متشنجة سادت فى الجيل الأول من المسلمين ، ولكنه يضيف إلى هذه الحقيقة حقيقة أخرى حين يستطرد قائلاً : إننا لانزال نرى هذه المواقف المتشنجة فى مناسبات كثيرة من أجيال لاحقة ، تبدو لنا على شكل عاهات مزمنة) .. وهو يرى أن هذا الموقف يرجع إلى رغبة بعض المسلمين إلى تأكيد ذواتهم مع اقتران هذه الرغبة بنسيان أصولهم وإن ظلوا مخلصين لدين لم يعودوا يفهمون حقيقته ، ومن ثم يأتى فكرهم وسلوكهم على شكل ردود أفعال رافضة وأحيانا عدوانية تجاه المجتمع وثقافته .

• تحرير الهوية :

يرى الدكتور طارق أن علاج أزمة المسلمين فى أوروبا يتطلب جهدا مشتركا من جانب المسلمين من ناحية والمفكرين الإصلاحيين فى أوروبا من ناحية أخرى ، وهو يعتقد -من واقع خبرته - أنه يوجد من هؤلاء الإصلاحيين من هم على معرفة بالكثير من أبعاد هذه الأزمة وآثارها السلبية على المسلمين وأوروبا على السواء ، ولديهم الرغبة فى العمل والمساهمة فى علاجها .

ولكن يبقى العبء الأكبر على عاتق

المسلمين لأنهم هم أصحاب الأزمة وضحاياها ، وفى هذا الإطار يجد المسلم أنه أمام تحديين عليه مواجهتهما فى آن واحد : أن يفهم الإسلام فهما صحيحا يساعده على تحرير هويته الإسلامية من شوائب التقاليد التى لا علاقة لها بالإسلام ، وأن يفهم البيئة الأوروبية بأبعادها الاجتماعية والثقافية والقانونية وأن يتفاعل مع هذه البيئة بطريقة إيجابية من خلال الحوار والمشاركة مع الإصلاحيين الأوربيين بالفكر والعمل لتغيير المجتمع الأوروبى وتطويره لمصلحة الجميع ، وهذا ما يسميه بـ(الاندماج) .

● الإطار النظرى والمصطلحات :

الإسلام قبل أن يكون وسيلة للحماية من الضياع والذوبان هو عقيدة إيمانية تتضمن فهما كونيا للخلق والحياة والموت والإنسانية التى كرمها الله وأسند إليها خلافته فى عمارة الأرض وإدارتها ، وينبغى أن يكون فهم هذه الحقيقة هو الأساس لقواعد التفكير والسلوك .. فعلى أساس هذا الفهم أقام الإسلام بالفعل العبادات والمعاملات فيما يعرف فى تاريخ الإسلام بأصول الفقه والاجتهاد وحدد المرجعية فى هذا كله بالقرآن والسنة الصحيحة .

هذا الإطار النظرى - عند طارق رمضان - لا يمكن تجاوزه أو إلغاؤه ومن ثم كانت عنايته به فى الجزء الأول من كتابه ، وخصص الفصل الثانى من هذا الجزء لبسط أهم القواعد فى علم أصول الفقه والاجتهاد وأفاض فى تحرير فكرة أن الأصل فى الأشياء هو الإباحة وليس التحريم ، ولا يكون التحريم إلا بنص صريح غير قابل للتأويل فإن كان النص يحتمل تأويلا أو انعدم فى مسألة بعينها هنا يأتى دور الاجتهاد والاختلاف المحمود..

ومن قواعد أصول الفقه التى أفاض فيها بالشرح والتوضيح والتحديد قاعدة المصلحة وكيفية تطبيقها على الواقع المتغير فى الزمان والمكان .

● أود أن أثبت هنا أن بعض الكتاب يتخذون من مصطلح (المصلحة) ذريعة لتجاوز أحكام الشريعة بل المروق من الشريعة كلها وهذا خطأ فاحش فى فهم الإسلام وفهم أصول الفقه لم ينزلق إليه مؤلف هذا الكتاب فقد بقى دائما محافظا على المرجعية الإسلامية ، محافظا على أصول الاجتهاد ، ولقد جاء بتفسيرات جديدة ولكنه التزم فيها الدقة التى يتطلبها الإخلاص للوحى .

ومن ذلك محاولته الإجابة على أسئلة فقهية موصولة بوجود المسلمين فى الغرب مثل تعريف المكان أو (الدار) حسب المصطلح الفقهى فقد عرف علماء القرن التاسع والعاشر هذا المصطلح فى تقسيم ثنائى أقام جدار فاصلا بين ما سمود بدار الإسلام ودار الحرب ، وكان هذا التقسيم مبررا فى زمانه وظروفه التاريخية ، ولكن هذا التقسيم الآن لم يعد له ما يبرره فلا دار المسلمين فى الشرق تقوم على حفظ الشريعة والذود عنها ولا دار الغرب خالية من المسلمين ، فقد أصبح العالم كله (دار دعوة) ، اقتباسا من (فيصل المولوى) الذى يتسق مع دعوى العولمة وأن العالم قد أصبح قرية واحدة ، أو أن الغرب قد أصبح دار العهد ودار الأمان فيما يرى شيخانا الدكتور يوسف القرضاوى ومصطفى الزرقا ، وإلى هذين التفسيرين يميل الدكتور طارق ،

ويرى أن هذا الفهم من شأنه أن يزيل كثيرا من الالتباس والاضطراب الذى يعوق تفاعل المسلم فى بيئته الأوروبية ويزيد من سوء الفهم المتبادل بين المسلمين ونظرائهم الأوروبيين من غير المسلمين .

• بين الذوبان والاندماج :

وفى تناول الدكتور طارق لمفهوم الهوية الإسلامية يميز بين موقفين : موقف الاستسلام والذوبان فى المجتمع وموقف الاندماج الذى يتحقق من خلال التفاعل الإيجابى والعمل المشترك والانخراط مع الآخرين فى العمل والإصلاح ، دون التخلى عن الهوية الإسلامية والمرجعية الإسلامية ، بل إن الدكتور طارق يرى أن الإسلام لا يسمح فقط بل يشجع على الاندماج والتفاعل وتعريفه للهوية الإسلامية يكشف عن حقيقة أنها ليست هوية مغلقة بل هى مفتوحة على تطور المجتمعات ودينامياتها وقد أثبت فى تحليلاته وشروحه أن مسائل الهوية والمواطنة والثقافة مسائل أساسية كما أثبت أن التعايش الذى يرفض الانعزال والذوبان ممكن بل ضرورى لحياة المسلمين فى أوروبا .

وهو ينبه المسلمين الأوروبيين ألا يقتصر نضالهم لتحقيق العدالة ورفع الظلم عن أنفسهم فقط فهناك فئات أخرى من الناس تحتاج إلى من يساعدهم فى رفع الظلم الواقع بهم ، ويتطلع الإصلاحيون الأوربيون أن يروا من المسلمين إسهاما فعالا فى هذا المجال ، ويؤكد الدكتور طارق أن هذا الاسهام فى تحقيق العدالة ورفع الظلم حيثما وجد هو واجب إسلامى.

• النظرة الاختزالية :

يلفت الدكتور طارق أنظارنا إلى ألوان من القصور فى فهم المسلمين لعقيدتهم وفى أساليبهم التى يلجئون إليها لفهم هذه العقيدة ومن ذلك أنهم قد اختزلوا العقيدة والشريعة فى قائمة تشير إلى ما هو حلال وما هو حرام ، واضعين وراء ظهورهم كل العلوم الإسلامية فى مجالات القرآن والسنة والفقه ، بكل ما احتوت عليه من ثراء دينى وثقافى ، وما انطوت عليه من قيم ومبادئ إنسانية رفيعة اعتبروها مجرد مثل عليا بعيدة المنال ، بهذا المنظور الاختزالى للإسلام يدخل المسلمون فى دائرة مغلقة تنقلب فيها كل الأولويات ، حيث ترتقى المسائل الشكلية الصغيرة إلى قمة الاهتمام وتهبط القضايا الكبرى للأمة إلى القاع ، ويصبح من المستحيل على المسلمين تنمية هوية إسلامية قابلة للنمو والازدهار فى الواقع الأوروبى .

بمعنى آخر : أن يبقى المسلمون أسرى أوضاع عقيمة وردود أفعال متشنجة تؤدى بهم إلى العجز والانعزال والانحباس فى دائرة التجريم ومن ثم إلى المحرقة الأوروبية .

• النموذج التفسيرى والهوية الإسلامية :

الجهد الأساسى فى هذا الكتاب لا ينحصر فقط فى مجموعة الأفكار والحقائق والنصائح التى وردت به ، فأكثر ذلك مطروح فى كتابات متفرقة وإن كانت قد اكتسبت مذاقا جديدا وتطويرا ملحوظا فى هذا الكتاب الممتع ولكنه جهد يذهب إلى أبعد من ذلك ، وقد أشار إليه بروفسور يورجين نلسون فى تقديمه

عندما تحدث عن منهج الدكتور طارق وأشاد به ، وأرى فيه انبثاقا لنظرية أو بالأحرى (نموذج تفسيرى) Paradigm لفهم ظاهرة الوجود الإسلامى فى أوروبا ، ولتحليل مكونات هذه الظاهرة ومشكلاتها ومحاولة التصدى لتقييمها وعلاجها .. ولذلك أعتقد أن هذا النموذج التفسيرى أداة قوية للفهم واستخلاص النتائج .. وهنا قد يختلف المجتهدون وتتعدد النتائج ولا بأس بهذا الاختلاف مادام دائراً فى إطار المرجعية الإسلامية المحكومة بالقرآن والسنة الصحيحة .

ولا يتسع المجال هنا إلى عرض النموذج التفسيرى عرضا مفصلا وإنما نكتفى بالإشارة إلى بعض ملامحه الأساسية .

يربط الدكتور طارق فى تعريفه للهوية الإسلامية بين عناصر أربعة رئيسية متكاملة فى البناء ، والتفاعل لا يمكن تفكيكها أو تجزيئها إلا لأغراض الدراسة التحليلية :

العنصر الأول فى هذه التركيبة هو الإيمان بالله وبالوحى ، والتوحيد هو المفهوم المركزى فى قلب هذا الإيمان ، ويبقى الإيمان مجرد عقيدة نظرية حتى يتحقق فى الممارسة العملية بالسلوك والعبادات ، والعبادة هنا مأخوذة بمعناها الضيق المتمثل فى إقامة الواجبات والشعائر الدينية كما تحددها الشريعة ، وبمعناها الواسع المتمثل فى أى سلوك اجتماعى يتجه به الإنسان إلى إرضاء الله ومحبته ، والسلوك أو المعاملات لا تتأكد فى العقيدة إلا بركنيها الروحى والأخلاقى .

ويتمثل العنصر الثانى فى الهوية الإسلامية فى فهم النص (قرآنا كان أو سنة) وفقا لقواعد أصولية منهجية مستمدة من علوم القرآن والحديث وأصول الفقه ، بمقدار ما يتمثل فى فهم الواقع بأبعاده الزمانية والمكانية والحضارية ، وهو ما يطلق عليه اصطلاحا فقه الواقع ، فبغير هذا الفقه يستحيل تنزيل أحكام النصوص على الواقع المتغير وحالاته المختلفة ، الأمر إذن -فيما يتعلق بالاجتهاد والفتوى لا يقتصر على اتقان العلوم الشرعية فقط وإنما يستلزم إلى جانب هذا ثقافة واسعة وإداركا عميقا لأوضاع المجتمعات الإنسانية وإلماما بشئونها السياسية والاقتصادية ومشكلاتها الحضارية ، وكثيرا ما تصدر أخطاء فاحشة بل كارثية من أصحاب العلم الشرعى فى أعلى درجاتهم بسبب جهلهم وقصورهم فى فقه الواقع !..

أما العنصر الثالث فيتعلق بالتعليم والبث والدعوة والتبليغ أو إن شئت (بلغة العصر) النقاش والحوار والتواصل الفكرى مع الآخرين فى المجتمع ، بالأسلوب المناسب والخطاب المناسب لطبيعة الموقف وللمستوى الحضارى للأفراد والمجتمعات . ويؤكد العنصر الرابع فى الهوية الإسلامية على ضرورة الانخراط فى العمل والمشاركة مع المواطنين الآخرين من غير المسلمين فى معالجة مشكلات المجتمع وتحسين أوضاعه وإصلاح حاله وتحقيق العدل والمصلحة ودفع الظلم عن الفئات المستضعفة فى المجتمع .

هذه العناصر الأربعة مجتمعة ومتفاعلة هى التى تشكل جوهر الهوية الإسلامية ولا تتحقق هذه الهوية فى الواقع إلا بها .. وتصبح هذه الهوية بعد ذلك معيارا للفكر والسلوك يهتدى به المسلم فى حركته داخل المجتمع وتفاعله

اليومي مع المسلمين وغير المسلمين ، وهكذا تتطابق الهوية بهذا المفهوم مع ما وصفته بالنموذج التفسيري للدكتور طارق رمضان .

• وهنا لابد من الإشادة إلى أن الدكتور طارق رمضان ليس دخيلا ولا مقتحما على الفكر الفلسفي الذي يتجلى واضحا في منهجه وفي كتابه بصفة عامة ، إنه فيلسوف على الحقيقة يجمع في نظرته بين الفلسفة والشريعة ، ويجمع في واقع حياته بين تدريس الفلسفة والدراسات الإسلامية ، فهو أستاذ الفلسفة في كلية جنيفة وأستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة فراي بورج بسويسرا .

من تصاريف القدر في هذه الحياة أنني سمعت الدكتور سعيد رمضان (والد الدكتور طارق وزوج كريمة الشهيد الإمام حسن البنا رحمة الله عليهما جميعا) في الإذاعة المصرية سنة ١٩٥٢ وكنت آنذاك تلميذا في المدرسة الثانوية كان محدثا لبقا وداعية إسلامي شاباً من طراز فريد فوقع في نفسي من حديثه المشرق الجذاب شيء في الذاكرة حملته معي زمنا طويلا ، وبعد واحد وخمسين عاما يشاء القدر أن ألتقي بابنه في مؤتمر بلندن يناقش مشكلات المسلمين في الغرب فألمس فيه روح الداعية الإسلامي مشرق الحديث ، مجددا متمكنا من فكره الإسلامي ومن فهمه لروح الحضارة الغربية في جوانبها الإيجابية المبدعة وسلبياتها الموجعة ، ذلك هو الدكتور (طارق سعيد رمضان) .

• خلاصة :

يرى الدكتور طارق رمضان أن نهاية القرن العشرين قد شهدت علامات تقدم حقيقي في أوروبا على طريق التفاهم والتواصل ، خصوصا في أوساط الإصلاحيين الأوروبيين ، فالوعي بالوجود الإسلامي في أوروبا قد أصبح حقيقة ، وهناك تقدمات ملموسة فيما يتعلق باستيعاب حقوق المسلمين ومتطلباتهم من الناحية القانونية ، تتفاوت من دولة إلى أخرى ، يلاحظ الدكتور طارق أن بريطانيا بين أفضل هذه الدول وأن فرنسا تعد من أسوئها ، كما يلاحظ أن عملية المشاركة والإسهام من جانب المسلمين في النشاط الاجتماعي العام قد بدأت وهي ماضية في طريقها ، وأن هوية المسلم الأوروبي آخذة في التشكل بصرف النظر عما يعترضها من عوائق وما تقذف به من عبارات إعلامية مهينة أو مهيجة ضد الإسلام والمسلمين .. ويؤكد الدكتور طارق أنه لابد من المزاوجة بين الإطار النظري للتشريع الإسلامي كما طرحه في كتابه وبين تطبيقاته في الواقع الأوروبي ويرى في هذا تحديا ذا أهمية قصوى وأن المسئولية في هذا تقع على أصحاب العقيدة والضمير من كلا الجانبين المسلم وغير المسلم ، ولابد لإنجاح هذا الجهد المشترك أن يرتفع الجميع إلى مستوى مبادئهم ولو بدا العالم كله ضدهم ، ذلك لأنهم يعلمون أن لكل هدف نبيل يُرجى تحقيقه ثمنا يتوازى مع قدره ونبله وأنه واجب السداد من إخلاصهم لله ولضمائرهم .

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

صحافتنا بين وثيقة جنيف وبروتوكولات حكماء صهيون

بقلم : أحمد رشاد حسانين

رغم أن الفلسطينيين أعلنوها بكل وضوح وصراحة ، وزحفوا فى مظاهرات غاضبة ، صاخبة ضاقت بها شوارع الضفة الغربية وغزة وقاموا بالاحتجاج على وثيقة جنيف وإحراقها أمام وسائل إعلام العالم أجمع ، إلا أن صحافتنا (القومية) ترى فى هذه الوثيقة ما لا يراه الفلسطينيون فى حين أنهم أصحاب القضية والشأن والكلمة الأخيرة فى القبول أو الرفض ، وقد حسموا أمرهم بجميع فصائلهم وقواهم ونبذوا هذه الوثيقة المشبوهة ، التى تحتذى حذو اتفاقات ومؤتمرات مشبوهة سابقة لفظها الشعب الفلسطينى ، بل الشعوب العربية جمعاء ، وتم الإعلان عن موتها بالضربة القاضية وآخرها (مدريد) و(أوسلو) رغم ذلك تقوم صحافتنا للأسف وربما قبل توقيع الوثيقة فى أول ديسمبر ٢٠٠٣ ، وحتى هذه اللحظة بحملات ترويجية محمومة وتحليلات مضللة لإقناع الفلسطينيين بقبولها . ولا ندرى ما حجم المصلحة والفائدة التى من أجلها يتم هذا الترويج الفج لوثيقة منبوذة أقل ما يقال فيها أنها تلغى حق شعب فى العودة إلى أراضيه المغتصبة أو الحصول على تعويضات حرب استئصال عرقية تُمارس ضده منذ عام ١٩٤٨ !؟..

وما المصلحة فى تصوير وتصدير ياسر عبد ربه كبطل شجاع من أبطال الإنسانية ورمز نادر من رموز دعاة السلام العالميين !؟ وهكذا فجأة يتحول عبد ربه من مناضل إلى داعية من دعاة التنازلات والرضوخ والاستسلام المسمى الفعلى لمفهوم (السلام) الأمريكى الصهيونى !!.. هكذا فجأة يتحول عبد ربه من عضو فى منظمة تحريرية ووزير إعلام لياسر عرفات المحاصر ، كان يطالعنا عبر شاشات التليفزيون يومياً بإداناته الشديدة ومهاجماته العنيفة للسياسة الأمريكية الإسرائيلية المكرسة للاحتلال ، الداعمة للاستيطان غير الشرعى يتحول إلى مفوض (مدنى) يتحدث باسم جمعيات أهلية ومدنية فلسطينية !! وبالأمس القريب جداً كان يحمل حملات شعواء على ممارسات الإسرائيليين فى مصادرة الأراضى وتصفية الشعب الفلسطينى وتجريف أراضيه وقراه وهدم منازله ، إننا لا نستبعد أن يتم منح عبد ربه وبعد هذه الخطوة

التطبيقية الهائلة - جائزة (نوبل) للسلام ، مثلما تم منحها من قبل لرؤساء وزراء إسرائيليين ، وشخصيات أخرى مشبوهة كانوا عتاة فى القتل وأساتذة فى الإجرام !! .

وفى الوقت الذى تواصل فيه بعض الأقلام عملية التسويق الكبرى لوثيقة جنيف ، نراها تتغاضى وتتجاهل تماماً قضية (سحب بروتوكلات حكماء صهيون) من عرض مكتبة الإسكندرية ، ووقوع المكتبة وهيئة إدارتها ضحايا لحملة عنصرية فى غاية القسوة والتطاول والبذاءة من الدوائر الأمريكية والصهيونية وصلت إلى المطالبة بإحراق المكتبة وإقصاء مسئوليها ، والضغوط على الجهات والهيئات الدولية الراعية ، لرفع أياديها عنها .. وهكذا تُترك مكتبة الإسكندرية وهيئة إدارتها نهباً للتهجم والخذلان ، وتقف حيرى فى مهب الريح دون حماية أو تدخل وكأن الأمر لا يعنى أحداً.

وهكذا تمارس الصهيونية وصايتها علينا حتى فى أخص خصائصنا ، وأقصد به الشأن الثقافى وما يستتبعه من حرية العرض وحق الطرح والنقاش .. إنهم يطالبون بالسحب والمصادرة ، ونحن لم نطالبهم بذلك أو بإحراق مكتبات أوروبا وأمريكا ودور إعلامهم التى فتحت أبوابها على مصاريعها وروجت وهللت ونشرت مؤلفات وكتابات (سلمان رشدى) و(نسرين تسليمة) و(نايبول) و(ليبرمان) و(فريدمان) و(برناردولويس) وغيرهم من حاملى مركبات النقص وجراثيم الحقد وميكروبات الكراهية والعنصرية المقوتة .. إنهم يتشدقون بحرية الفكر ، وحق التعدد ، واحترام الثقافات والآراء -فقط- حين يتطاولون على عقائدنا ، ويشوهون رموزنا ويسفهون قيمنا فى نفس الوقت الذى يطالبوننا فيه بالسحب والمصادرة ويتوعدوننا بالويل والثبور حين عرضنا كتاباً متداولاً فى غرب العالم وشرقه ومطبوع بكل لغات العالم !! فأين أقلام دعاة السلام ومنظرى التطبيع الداعين للوئام وبغض العنصرية ؟ أين أقلامهم التى تروج لوثيقة جنيف وتسوق لكل فكر ، وتهلل لكل مشروع يكمن وراءه ويدعمه منظمات أمريكية وصهيونية مشبوهة ؟..

أين هم من مأساة مكتبة الإسكندرية ، وأين هم من مطالبة الأمريكان واليهود لنا -بأن نحرف مناهجنا ودساتيرنا بأيدينا ، وأن نغلق معاهدنا ومدارسنا ، وأن تُكتم أفواه المثقفين وتُكسر أقلام الصحفيين حين ينددون بممارساتهم اللاإنسانية وابتزازهم الذى لا ينتهى!!.. فهل وصل بنا تردى الحال وسوء المآل إلى الحد الذى نخرب فيه بيوتنا بأيدينا وبأيدى اليهود !؟..

أحمد رشاد حسانين

حوار الشهر مع :

الشيخ البوطي

الإسلام تدين قبل أن يكون عملاً سياسياً

يقوم المفكر الإسلامي الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي بدور مؤثر في سورية وفي ما يتعدى حدودها أيضا .

والشيخ البوطي محاور من الطراز الأول ، وهو في اعتداله تحول إلى مدرسة دينية ليس في سورية وحسب ، وانما في أكثر من بلد إسلامي .

زار البوطي أخيراً مدينة مرسيليا الفرنسية حيث التقى الجالية الإسلامية فيها وتحلق أعضاؤها حوله خطيباً ومحاوراً ومرشداً وواعظاً يغلب الاعتدال على أفكاره من دون تنازل عن الثوابت .

وفي لقائه بدا هادئا ومقنعا ، حتى في رده على الأسئلة الحساسة ، فلم يجب إلا بالتي هي أحسن ، وأحيانا يكتفي بابتسامة هي كل جوابه ، خصوصاً في مسألة الحجاب في سورية وليس فرنسا .

● ما هدف زيارتكم إلى مرسيليا بشكل عام ، وإلى المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية بشكل خاص ؟

- دُعيت أولا إلى المركز الثقافي الاجتماعي في باريس للاشتراك في ندوة بعنوان "موقف الإسلام من الآخر" ثم بعد ذلك دُعيت إلى مرسيليا من قبل رئاسة أئمة المساجد لإلقاء محاضرات .. وتمت برمجة هذا اللقاء لإلقاء محاضرات بعض منها في مدينة كان ونيس وبعضها الآخر في هذه المدينة (مرسيليا) .

● بم تنصحون المسلمين المقيمين في أوروبا لمواجهة الحملات والتمييز ضدهم ؟..

- انصح المسلمين عموما بأن يتخلقوا بأخلاق الإسلام ، فإنهم إن تخلقوا بالأخلاق الإسلامية السليمة ، كل هذه الاتهامات تذهب وكل هذا النسيج من السحب المتمثلة في

الاتهام بالإرهاب والتطرف وما إلى ذلك يتبدد ويذهب ولا يؤثر .. لكن المشكلة أن بعضاً من المسلمين ولاسيما فى بلاد الغرب لا يتعاملون مع بعضهم بعضا ولا مع غيرهم بالأخلاق الإسلامية السليمة .

• كيف تنظرون إلى اتهام الإسلام بالإرهاب ؟..

– هذا الاتهام نتيجة خطة صهيونية سخرت لها أمريكا بهدف إثارة فتنة ومن ثم حرب دينية ثالثة يلتهب أوارها الآن فى الشرق الأوسط وبدافع من المشكلة الفلسطينية أو غيرها ، والهدف من ذلك تبديد الخطر الإسلامى الذى يجتاح العالم ، كما تدعيه الصهيونية والغرب .. فالغرب والدوائر الصهيونية يخيل إليها أن الإسلام أصبح خطرا على حضارتها ، إذن ينبغى القضاء على الإسلام ، وكيف يتم القضاء على الإسلام ؟.. يتم بمثل هذه الاتهامات التى تفجر أسباب حرب عالمية ثالثة .

• هل تعلقون آمالا كبيرة على مؤتمرات الحوار الإسلامى- المسيحى ، خصوصا فى الغرب ؟..

– أنا منذ زمن بعيد أجنح إلى التفاؤل ، ولا أجنح أبدا إلى التشاؤم .. كل نوع من أنواع الحوار أرى فيه فائدة حتى ولو كنا نتوجس خيفة منه .. كل ما يسمى حوار مطلوب من المسلم .. يا ترى هل هذه الحوارات التى تهدف إلى التقارب تستبطن أهدافا أخرى هل هناك مطبات فى الطريق ؟.. هذه أمور لا تهمنا ، لكن ينبغى أن نكون يقظين ونتداعى لمثل هذه الحوارات ونستجيب لها .

هل توافقون على التصنيفات التى تتحدث عن إسلام سياسى وإسلام دينى وإسلام متطرف وآخر معتدل ؟..

– نعم أكيد أوافق أن هناك من يمزق الإسلام إلى إسلامات متعددة ، فالإسلام فى أصله واحد لكن هناك من يشوه الإسلام ويظهره بمظهر التطرف ، بينما هو برئ من ذلك .. هناك من جنح إلى تكفير المسلمين لأى سبب ، والإسلام برئ من ذلك .. وهناك من ترك الإسلام التدينى وتفرغ إلى الإسلام السياسى ، يعنى حول نشاطه الإسلامى إلى إسلام حركى ، ووضع الخطط للوصول إلى المراكز السياسية ، مثل مجلس الشعب ثم الوزارة ، ثم تقلد المسئوليات السياسية وجعل نشاطه الإسلامى خاصا بذلك .. لكن السؤال الأهم هل يقر الإسلام هؤلاء على هذه التصنيفات ؟.. طبعاً لا .. فالإسلام ينأى عن التطرف ، والإسلام لا يقر التكفير هكذا بصورة إجمالية .. الإسلام لا يجوز أن يجند فى أعمال سياسية قبل التربية الدينية الأساسية التى ينبغى أن تكون هى المطلق .

• ما رأيكم بمقولة صراع الحضارات ؟.. وأين يقف مفكرو الإسلام منها ؟..

– أول من طرح مقولة صراع الحضارات هو هينتنجتون فى كتابه "صدام الحضارات" ، والواقع أن هذه الدعوة طويت حتى أننى أعلم أن هينتنجتون نفسه صاحب الكتاب تراجع عنها ، لكن الأطروحة تجددت بعد حوادث ١١ سبتمبر ..

ما موقف الإسلام مما يسمى صدام الحضارات ؟..

- الإسلام لم يدع يوما إلى صدام ، وإنما كان ولايزال يدعو إلى حوار ، والحضارة الإسلامية التى ظهرت فى غرناطة وقرطبة وانتشرت فى المشرق وفى المغرب كلها نتيجة أطروحة صدام الحضارات مرة جديدة ؟.. للسبب الذى ذكرته لكم .. إن الدوائر الصهيونية تسعى باستمرار إلى الصدام ظنا منها أنها ستكسب الرهان ، فإذا كسبت الرهان فالإسلام سينتهى ومن ثم الصهيونية العالمية هى التى تسود .

• هل تقومون بوساطة ما بين السلطات السورية وجماعة "الإخوان المسلمين" فى سورية ؟..

- أنا لم أكلف بمثل هذه الوساطة ،لكن الذى أعلمه أن سورية ماضية فى حل هذه المشكلة وإنهائها ، واعتقد بأن الأيام المقبلة ستشهد مثل هذا الحل .

• ما رأيكم بقانون محاسبة سورية الذى أقره الكونجرس الأمريكى ؟..

- محاسبة أمريكا لسورية فى الواقع ليست محاسبة آتية من أمريكا ، وإنما تمثل السلطة الحاكمة على أمريكا ، فأمريكا تمثل الجندى المنفذ لتوجيهات السلطة الصهيونية فى العالم ، وسبب ذلك موقف سورية الذى لا يلين ولن يلين .. طبعا الصهيونية والدوائر الأمريكية عندما يئست من إركاع سورية لوحت بالتهديد ، لكن هذا التهديد لا يفيد ، فسورية لا تتعامل مع أمريكا ، وليست عليها مديونية لها وتعاملها الاقتصادى هو مع أوروبا وليس مع أمريكا ، لذلك فالمسألة بالنسبة إلى سورية غير مهمة .

• هل تتوقعون نتائج إيجابية من المؤسسات الإسلامية التى تعمل للتقريب بين المذاهب ؟..

- قلت إننى دائما متفائل ، ودائما أدعو إلى الحوار، طبعا مع اليقظة ، فسلسلة المؤتمرات التى تعقد بقصد التقريب بين المذاهب اشتركت فى كثير منها ومع الأسف لم تجدشيئا إلى الآن ، لكننى مع هذا أدعو إلى مواصلة هذه الحوارات .

• كيف يمكنكم إقناع الآخر بالفرق بين الإرهاب والمقاومة ؟..

- عندما لا يريد الآخر أن يعلم ليس هنالك أى سبيل إلى إقناعه ، وعندما يكون الآخر مستعدا لأن يعلم فى دقيقة واحدة يمكن أن يتعلم .

• هل تعتبرون أن هناك نيات كامنة وراء توجيه الاتهام إلى المسلمين والإسلام بعد كل عملية إرهابية ؟..

- قسم كبير من هذه العمليات الإرهابية طبخها الذين يقاومون الإرهاب ، وعندى وثائق دالة على ذلك .. قسم كبير لا الكل من هذه العمليات الإرهابية طبخت بأيد صهيونية تتظاهر بخوفها من الإرهاب ومقاومتها للإرهاب ، لماذا ؟.. لأنها تريد أن تجعل من الإرهاب حجة للانقضاض والاصطياد .. ولذلك مهما تحدثنا عن كذب من يتهمون الإسلام بالإرهاب ، لن نصل إلى نتيجة .. ألا

تعرفون قصة الذئب الذى اتهم الحمل بأنه يعكر عليه الماء !!..

• فى مرسيليا التقيتم مع شخصيات دينية مسيحية ويهودية .. فما كان فحوى حواركم .. وما الهدف منه ؟..

– كان الهدف من ذلك الحوار والقيام بالواجب من جهتنا ، أما حديثى معهم فتركز على أن قادة الأديان السماوية المختلفة يجمعهم ، أو من المفروض أن تجمعهم محبة الله ، ومحبة اللهُ لابد أن تثمر محبة عباد الله ومحبة عباد الله لابد لها من غذاء ، وغذاؤها العدل .. فالعدالة الاجتماعية إذا طبقت تتغذى المحبة وتنمو ، لكن إذا غابت العدالة الاجتماعية تتبدد هذه المحبة .. فإذا كنتم صادقين فى محبتكم لله فارجعوا إلى "ترمومتر" (ميزان) العدالة الاجتماعية .

• بماذا تنصحون الشباب المسلم فى فرنسا ؟

– نصيحتى لهم أولا أن يجمعوا صفوفهم وأن يسدوا ثغرات الخلافات والشقاقات التى ينميها الاستخراب الصهيونى وغيره فى ما بينهم .. ثانيا أن يخلصوا لله عز وجل فى دينهم وأن يبدءوا من الإسلام الدينى لينتهوا

بعد ذلك إلى الإسلام السياسى وأن لا يقارعوا الإسلام الدينى بالإسلام السياسى ، يعنى أن يطوروا الإسلام السياسى إلى أن يأتى أمده .. هذه هى نصيحتى ، كما أرجو من المسلمين الذين يوجدون فى هذه البلاد الغربية ألا يتأثروا بالعرفية ولا بالعصبية ، فهم الآن موجودون هنا وعلى أرض واحدة .. فلا يقول المغربى أنا مغربى والجزائرى أنا جزائرى ، والتونسى أنا تونسى ، لا ، لا ، عندما يعودون إلى أوطانهم لهم ذلك ، لكن ماداموا هنا (فى فرنسا) فليحاولوا أن يتفاعلوا فى ما بينهم وأن يكونوا وحدة تكون قدوة لنا فى بلادنا العربية .

• ما رسالتكم للفتيات المحجبات فى فرنسا لمواجهة القانون القاضى بمنع الحجاب ؟.

القانون الفرنسى القاضى بمنع الحجاب ابتلاء من الله عز وجل .. يمتحن الله بهذا الابتلاء (القانون) صدق إيمان الفتيات المسلمات .. فإن صبرن وتمسكن بحجابهن بأمر الله فإن الله يجعل بعد العسر يسر ، ويجعل لهذه المشكلة فرجا أكيدا .. أنا أعلم أن هذا القانون لن يستمر ، لكن إذا استسلم المسلمون النساء والرجال وخضعوا وساروا وراء مصالحهم التى تقتضى غض النظر عن أمر الله فإن الله عز وجل عندئذ سيبتليهن بأكثر ، لذلك فليصبرن وليتحملن النتائج إلى فترة قريبة مع الالتجاء إلى الله وصدق التضرع بأن يكشف الله عنهن هذا الأمر ، وأنا ضامن أن هذا العسر سيزول إن شاء الله .

[الوسط اللندنية]

آخر الكلام

لافتة

أمل التحرير
معقود على الغرب
وأقصى أمل للغرب
معقود بتحريك عقيد،
وبيان أول مستعمل
عن حظر تجوال
وإطلاق نشيد :
(أيها الشعب المجيد)
ينتهى عهد مُباد
يبتدى عهد مُبيد !
ونظام الحكم يستبدل نعليه
فلا يحكم حزب أوحد
لكنما .. حزب وحيد !
ولكم أيام شهيد
ولنا .. (يوم الشهيد) !

أحمد مطر

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٦٨ ش القصر العينى
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
الإشراف الفنى
على عبيد
المراسلات :
القاهرة ص ب ١٧٠٧
الرمز البريدى ١١٥١١
تليفون ٠١٠٥٨٥٢٧٦٢
فاكس ٤٩٠٩٥٤١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حسين أحمد عيسى عاشور
بريد إليكترونى
mokhtar51@islamway.com
mokh51@hotmail.com

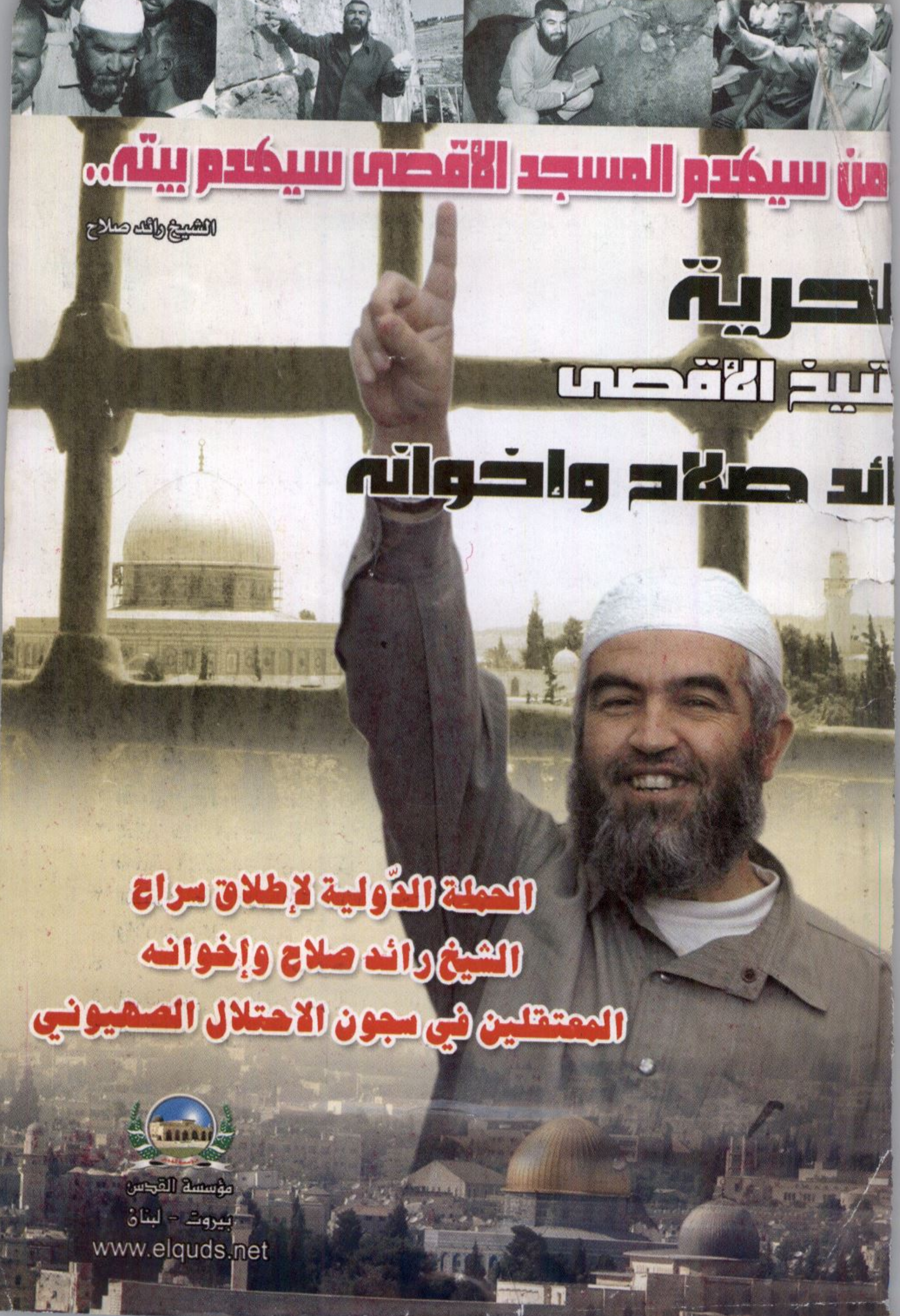

من سيهدم المسجد الأقصى سيهدم بيته..
الشيخ رائد صلاح
لحرية
تيذ الأقصى
ائد صلاح واخوانه
الحملة الدّولية لإطلاق سراح
الشيخ رائد صلاح وإخوانه
المعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني
مؤسسة القدس
بيروت - لبنان
www.elquds.net

الريف الأوروبى

تصور جديد للتنمية والتعمير

ازرع .. انتج .. ادعم اقتصاد مصر .. استثمر بأرضها ..
تمتع بخيراتها .. واسكن فى ربوعها الخضراء ..

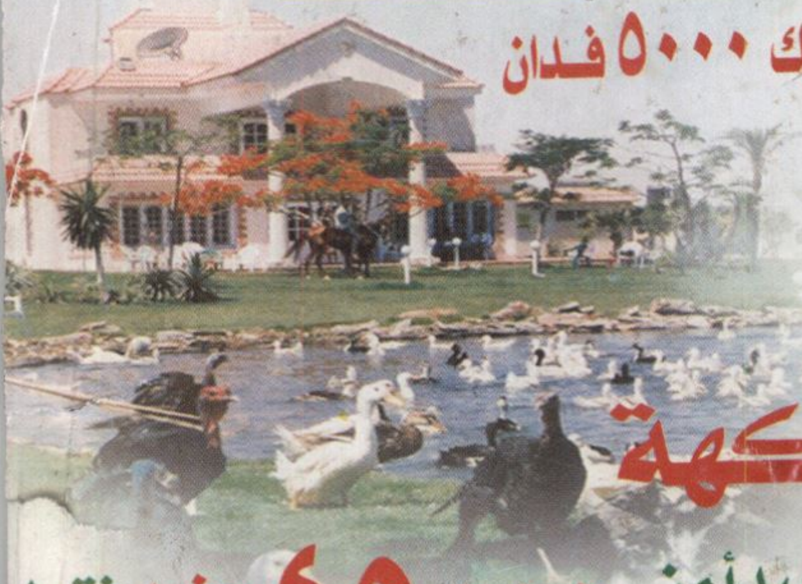

الحمد لله .. لدينا عقود تمليك ٥٠٠٠ فدان

مزرعة فاكهة

بسعر يبدأ من ٤٥٠٠٠ جنيه فقط

نصائح ذهبية .. من الريف الأوروبى

١- قبل أن تشترى شاهد مزرعتك أولا ولا تستسلم للأوهام أو تنخدع بالإعلان.
٢- قارن بين البدائل أولا ولا تشترى بأسعار مبالغ فيها حتى لا تتعرض للخسارة مستقبلا وكن معنا ضد الغلاء والاستغلال والمغالاة فى الأسعار.
٣- اشترى على قدر إمكانياتك ولا تحمل نفسك هموم أقساط مالية لسنوات عديدة ولا داعى للقروض أو الديون ومخاطر التعثر فى السداد .
٤- تأكد من عقود الملكية قبل الشراء .
٥- اشترى من الشركات ذات السمعة الطيبة والمعاملة المحترمة.
٦- امتلك مزرعتك واستلمها يوم التعاقد ولا تنتظر سنين عديدة.

جميع قرانا على طريق مصر إسكندرية الصحراوى مباشرة

٢٩كم بعد بوابة القاهرة على يسار المتجه للاسكندرية

رئيس مجلس الإدارة **د. عبدالله سعد**

الإدارة : ٦٦ ش جامعة الدول العربية ت : ١٩١٩٥ سعر مكالمة عادية
ت ١٦٤٢٤٠٥/٠١٠ - ١٦٤٢٤١٣/٠١٠ - ١٦٤٢٤١٧/٠١٠ - ١٦٤٢٤٢١/٠١٠ تليفاكس ٤٥٤
٦٤٢٤٢٩ - ١٦٤٢٤٢٦/٠١٠
www.elreef.com E-mail:info@elreef.com